جامعة زيان عاشور – الجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ والآثار

ملامح النشاط الفلاحي في الأندلس من خلال كتاب الوثائق والسجلات لابن العطار القرطبي (ت 399هـ/1008م)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:
جميلة حاجي

إشراف الدكتور:
عبد القادر ربوح

الموسم الجامعي: 1443-1444هـ / 2022-2023م

جامعة زيان عاشور – الجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ والآثار

ملامح النشاط الفلاحي في الأندلس من خلال كتاب الوثائق والسجلات لابن العطار القرطبي (ت 399هـ/1008م)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:
جميلة حاجي

إشراف الدكتور:
عبد القادر ربوح

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
مصطفى داودي	أستاذ تعليم عالي	رئيساً	الجلفة
عبد القادر ربوح	أستاذ تعليم عالي	مشرفاً ومقرراً	الجلفة
الأغويني برق	دكتوراه	ممتحناً	الجلفة

الموسم الجامعي: 1443-1444هـ / 2022-2023م

أَعُوذُ بِاللهِ مِن الشَّيْطَـٰنِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (63) ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ
ٱلزَّٰرِعُونَ(64) لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَـٰهُ حُطَـٰمًا فَظَلْتُمْ
تَفَكَّهُونَ (65) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (66) بَلْ نَحْنُ
مَحْرُومُونَ (67) أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِي تَشْرَبُونَ (68) ءَأَنتُمْ
أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ (69) لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَـٰهُ
أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ(70) ﴾

سورة الواقعة

شكر و تقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله الكرام

نحمد الله على توفيقه لنا بتثمين مسارنا الجامعي بهاته المذكرة

كما نشكر أستاذتنا الأفاضل الذين رافقونا طيلة المشوار الجامعي مقدمين لنا الكثير، فداموا ذخرا للجامعة الجزائرية

ونخص في الشكر والتقدير مشرفنا الأستاذ الدكتور

عبد القادر ربوح

على قبوله الإشراف علينا

وعلى ما قدمه لنا من توجيهات ونصائح ساهمت في إنجاح هذا العمل

إهداء

أهدي هذا العمل لذكرى أبي أحمد رحمه الله

أكرس عملي لعائلتي والعديد من الأصدقاء. شكر خاص لوالدتي المحبة فاطنة أطال الله في عمرها

إلى أخوتي عبد الله، جمال وعطاء الله وأخواتي وأولادهم وبناتهم

كما أهدي هذه الرسالة إلى العديد من أصدقائي وصديقاتي الذين دعموني طوال المشوار

شكر خاص لصديقتي مويسي أحلام لدعمها لي خلال مشواري الدراسي

جميلة

قائمة المختصرات:

الرمز	دلالته
ت:	توفي
تح:	تحقيق
د . ط:	دون طبعة
د . ص:	دون صفحة
د . س:	دون سنة
س:	ساعة
تا:	تاريخ
تق:	تقديم
د . ب:	دون بلد
ض:	ضبطها
مر:	مراجعة
صح:	صححه
ص . ص:	صفحات متتابعة
ق:	قرن
هـ:	هجري
ضع:	وضع
ع:	عدد
تر:	ترجمة
سف:	السفر
حو:	الحواشي
د تح:	دون تحقيق
د ع:	دون عدد
تعر:	تعريب
(...):	جملة محذوفة
عت	اعتنى به

المقدمة

تعددت المصادر التاريخية في دراسة تاريخ المغرب الإسلامي خاصة واقعه الإقتصادي في العصر الوسيط التي إهتمت بالنشاط الفلاحي كأهم مجال حيوي يوثق حياة الناس ومعاشهم في الغرب الإسلامي ومنها الأندلس، ومن هذه المصادر نجد المصادر التقليدية ككتب التاريخ والجغرافيا والرحلات، وغير التقليدية كالوثائق والشروط التي أُهملت من طرف الباحثين رغم أهميتها في إبراز أشكال ما تتمتع به الأندلس من مقومات فلاحية هامة تطرقت إليها الوثائق من خلال عقود وسجلات بين المتعاقدين ومن بين هذه المصادر الغير تقليدية نجد وثائق وسجلات إبن العطار (ت 399هـ / 1008م) التي شملت وثائقه عدة مجالات عن سكان الأندلس منها المجال الإجتماعي والمالي والفلاحي، وهذا الأخير هو محور بحثنا من خلال وثائق وسجلات ابن العطار، الذي إعتمد فيها على النصوص الفقهية فيما يتعلق بالمعاملات، مع إزدهار الفقه المالكي في بلاد الأندلس و التي كانت من أعظم الأقاليم التي إزدهر فيها تأليف الكتب الفقهية التي إرتبطت بالقضاء، وكتاب مؤلفنا يعتبر من الوثائق التي عالجت عدة مسائل عرضت عليه من الجانب الفلاحي بهدف الإفتاء وتوثيق أحكامها، فمن خلاله يمكن معرفة النشاط الفلاحي للأندلس.

أولا: أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في أهمية كتاب الوثائق والسجلات لإبن العطار التي يعكس لنا أوضاع النشاط الفلاحي في الأندلس ويبرز لنا أهم الوثائق التي كانت تتداول بين المزارعين وأصحاب الأرض بالإضافة إلى معرفة أهم المزروعات والمغروسات التي كانت تنتجها أرض الاندلس وما مدى تطورها أو تخلفها وتبين نوع المعاملات الفلاحية مشاكلها وشروطها، ومن خلالها يمكن الكشف عن جوانب النشاط الفلاحي فيمكن رصد كل ما يخص الموضوع من إستغلال الموارد الطبيعية، وكتاب الوثائق والسجلات لإبن العطار نموذجاً إعتمدنا عليه في بحثنا في دراسة النشاط الفلاحي في الأندلس فبالرغم من الطابع الفقهي القضائي للوثيقة فقد صور لنا الواقع الفلاحي للأندلس.

ثانيا: دواعي إختيار الموضوع

✓ كان إختيارنا للموضوع نابع من رغبتنا في دراسة مواضيع الفلاحة في الغرب الإسلامي خاصة الأندلس، بالإضافة إلى الرغبة في إكتشاف مصادر غير تقليدية كالوثائق والسجلات لإبن العطار (ت 399هـ / 1008م)؛

✓ ميولنا للمواضيع القضائية التي تتعلق بالفقه الإسلامي كنوع من أنواع الأحكام الفقهية التي تعبر عن العلاقة بين الفقه والقضاء والنوازل؛

✓ التعرف على جانب من جوانب حياة الفرد الأندلسي الذي يتمحور حول الفلاح وعلاقته بالأرض وبيئته المناخية؛

✓ إكتساب تصور أكثر وضوحاً عن تضاريس ومناخ الأندلس، وما تتميز به أغلب مدنها وأراضيها من انتاج نباتي وحيواني.

ثالثا: الإطار الزماني والمكاني

حاولنا في دراستنا أن يكون الإطار الزماني هو عصر الدولة الأموية (138-422هـ / 755-1031م) خاصة عصر المؤلف وهو عصر الدولة العامرية (371-398هـ / 981-1008م) وحتى سقوط الخلافة الأموية.

ومن أهمية الموضوع تكون الإشكالية المطروحة: ماهو واقع النشاط الفلاحي في الأندلس من خلال كتاب وثائق وسجلات إبن العطار (ت 399هـ / 1008م)؟

وللإحاطة أكثر بالموضوع انبثقت أسئلة فرعية تتمحور حول:

- ما أهمية كتاب الوثائق والسجلات لإبن العطار في البحث التاريخي؟
- ماهي أشكال الإستثمار في الأراضي الزراعية وموارد المياه في الأندلس؟
- كيف كان الإنتاج النباتي والحيواني في الأندلس؟
- ماهي الجوائح والآفات التي عرفتها الأندلس. وماهو تأثيرها على النشاط الفلاحي من خلال كتاب الوثائق والسجلات؟

رابعا: الخطة المعتمدة في الدراسة

لدراسة هذا الموضوع قمنا بتقسيمه إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

المقدمة توضح الموضوع وأهميته وأسباب اختياره وإطاره الزماني والمكاني وإشكاليته الأساسية وما يندرج عنها من تساؤلات ثانوية والخطة المعتمدة في الدراسة والمنهج العلمي المتبع وتقديم أهم المصادر والمراجع، ثم الصعوبات التي واجهتنا في البحث، والذي قسمناه إلى أربع فصول:

قسمنا الفصل الأول إلى ثلاث مباحث تناولنا في الأول حياة ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) ومكانته العلمية وشيوخه بالإضافة إلى عصره والمحنة التي تعرض لها، أما الثاني فتطرقنا فيه إلى تعريف علم الوثائق والسجلات وتطوره في الأندلس فقد ركزنا على النشأة ومراحل التطور وأهمية الوثائق في البحث التاريخي، وفي المبحث الثالث تناولنا القيمة التاريخية لوثائق وسجلات إبن العطار في المجال الإجتماعي والمجال المالي وبيّنا أهم العقود التي شملتها مع شرح منهجه في كتابة الوثائق و السجلات.

عالج الفصل الثاني الذي يحتوي على مبحثين، أشكال الإستثمار في الأرض الزراعية والتي كانت على شكل عقود شملت المزارعة والمغارسة والمساقاة والقَبالة وأبرزنا أهم بنود وشروط هذه العقود التي وردت في كتاب الوثائق والسجلات لابن العطار في مبحثه الأول، أما الثاني فعالج موارد ومصادر المياه في الأندلس والتي تمثلت في الأمطار والأنهار والأبار والعيون مع ذكر أهم المدن الأندلسية التي تعتمد على تساقط الأمطار والتي تعتمد على الأنهار والتي تعتمد على مياه الآبار والعيون في سقيها وشربها.

أما الفصل الثالث فتضمن مبحثين، تناول الأول الإنتاج النباتي في الأندلس بداية بالحبوب والفواكه ثم محاصيل زراعية أخرى وذُكر فيه أهم المدن التي تتميز بزراعة هذه المزروعات مع ذكر بعض من خصائصها الفلاحية، أما الثاني فركّز على الإنتاج الحيواني في الأندلس ومنها الأغنام والماعز والأبقار والتي تعتبر من الماشية، ثم تناول حيوانات النقل

المتمثلة في الخيل والبغال والإبل وبعض الحيوانات الأخرى وأعلافها مع ذكر أيضا أهم المدن التي تتوزع فيها انواع هذه الحيوانات بالإضافة إلى مجال الرعي وخصائصه في الأندلس.

في حين قُسم الفصل الرابع إلى ثلاث مباحث والذي تطرق مبحثه الأول إلى أهم الجوائح في الأندلس التي تمثلت في الكوارث الطبيعية من القحط، المجاعات، السيول، الثلوج، الرياح، الأعاصير والزلازل التي عرفتها الأندلس خاصة في العهد الأموي أما الثاني فتطرق إلى الآفات الزراعية المتمثلة في الجراد والطيور والحيّات بالإضافة إلى بعض الحشرات والعفن الذي يصيب المزروعات أما الثالث فكان عن الحروب والأحداث السياسية فركزنا على بعض الفتن الداخلية والتحرشات الخارجية، وبيّنا آثار هذه الجوائح والآفات والحروب على النشاط الفلاحي.

كان ختامنا بإستنتاجات حول الموضوع.

خامسا: الدراسات السابقة للموضوع:

تفيد الدراسات السابقة والحديثة في فهم أسهل للموضوع، لما فيها من نتائج وتقييمات وشروح، تسهل دراسة الموضوع بتعريفه بالمادة المصدرية وبعض المراجع الحديثة والسابقة، ومن بين هذه الدراسات نذكر: مقال بعنوان "كتاب الوثائق والسجلات لإبن العطار" لعبد العزيز الدباغ في تحديد منهج ابن العطار وسبب تأليفه لكتابه الوثائق والسجلات بالإضافة أيضا لمقال "العقود والمعاملات الأندلسية من خلال وثائق وسجلات إبن العطار" لبعكاك نورالدين، الذي أفادنا في معرفة المجالات التي عالجها ابن العطار في كتابه وركّز المقال على التعامل مع الوثائق والسجلات الفقهية والقضائية كشكل من أشكال التاريخ، ومذكرة ماستر لبلال قنيفي وعلي دنش بعنوان "طرائق الزراعة في بلاد المغرب والأندلس خلال القرون الأربعة الأولى في الفترة الإسلامية"، ومذكرة ماستر لغزالة زروانة ونبيلة الغول بعنوان "الفلاح الأندلسي من القرن (2-4هـ / 8-12م) ".

سادسا: المنهج المتبع في الدراسة

إقتضت الدراسة إتباعنا للمنهج التاريخي لمعرفة ودراسة وإستنباط علاقة الفلاح الأندلسي بالقضاء الإسلامي وبالأرض وكيفية تعاملهم مع المستجدات المناخية والسياسية من كتب الوثائق والنوازل الفقهية والمصادر والمراجع، والمصاحب للتحليل والوصف لتحليل وثائق المزارعة والمغارسة والمساقاة والجوائح، ووصف أرض الأندلس ومناخها وأهم ما تنتجه من نبات وحيوان وما يواجهه الفلاح من مشاكل أثّرت على النشاط الفلاحي، كما إعتمدنا على المقارنة بين وثائق ابن العطار وفقهه وكتب الوثائق في عصره بالإضافة إلى المنهج الإحصائي الكمي الذي تم توظيفه في أهم المزروعات والجوائح التي عرفتها الأندلس.

سابعا: قراءة لأهم المصادر والمراجع

أ. المصادر:

1. كتب التاريخ:

إعتمدنا على كتاب "**البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**" لابي العباس بن عذارى (ت بعد 712هـ) الذي أفادنا في الفصل الأول والرابع، وكتاب "**تاريخ ابن خلدون**" لعبد الرحمان ابن خلدون (ت 808هـ/ 1406م) الذي إستفدنا منه في الفصل الأول.

2. كتب الوثائق:

إعتمدنا على كتاب ابن العطار (ت 399هـ /1008م) **"الوثائق والسجلات"**، الذي ارتكزت الدراسة عليه وكان إعتمادنا عليه في كل الفصول الأربعة فقد أعطانا صورة عن النشاط الفلاحي في الأندلس ومشاكله في القرن الرابع الهجري، بالإضافة إلى كتاب **"المقنع في الشروط"** لإبن مغيث الطليطلي (ت 459هـ / 1066م) حيث كان موافقا كثيرا لوثائق ابن العطار بالإضافة إلى كتاب "**الوثائق المختصرة**" لإبن إسحاق الغرناطي (ت 579هـ / 1183م)، وكتاب "**المنهج الفائق والمنهل الرائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق**" لأبي

العباس الونشريسي (ت 914هـ / 1508م) الذي أفادنا في معرفة آداب الموثق ومايجب أن يكون عليه من علم وأمانة.

3. كتب الفقه والنوازل:

وكانت كتب النوازل والفقه من أهم المصادر في الدراسة فهي تحتوي على مسائل فقهية ترتبط بوثائق وسجلات ابن العطار حيث كانت غنية بالمسائل الفلاحية، ومن هذه الكتب نذكر كتاب "**فتاوى ابن رشد**" لإبن رشد الجد (ت 520هـ / 1050م)، وكتاب "**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**" لأبو العباس الونشريسي (ت 914هـ / 1508م) خاصة جزئه الثامن.

4. كتب التراجم:

لحاجة أي بحث تاريخي في التعريف بالعلماء والفقهاء والقضاة والحكّام، فقد إستعنا بمجموعة من كتب التراجم خاصة في الفصل الأول والثاني، ومن بين هذه المصادر نذكر: كتاب "**ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**" للقاضي عياض (ت 544هـ / 1149م) الذي أفادنا كثيراً في التعريف بشخصيات وأعلام تناولناها في دراستنا بالإضافة إلى كتاب "**الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وأدبائهم**" لأبي القاسم بن بشكوال (ت 578هـ / 1183م).

5. كتب الرحلات والجغرافيا:

بحثنا يركز على الجانب الفلاحي للأندلس فقد كنا بحاجة إلى معرفة أرض الأندلس ومدنها وتضاريسها وأهم ما تحتويه هذه التضاريس والمدن من أنهار ومزروعات وحيوانات لذلك توجب علينا اللجوء إلى كتب الرحلات والجغرافيا التي سهلت لنا معرفة أهم ما ميز أرض الأندلس فقد أفادتنا في الإطلاع على مناخ الأندلس وموقعها الجغرافي وما تزخربه الأندلس ومدنها من خيرات مائية وزراعية وحيوانية، ومن بين هذه الكتب نذكر: كتاب "**المسالك والممالك**" لأبي عبيد البكري (ت 467هـ / 1094م)، و"**كتاب الجغرافية**" لأبي عبد

الله الزهري (ت ق 6هـ / ق 13م)، وكتاب "**الروض المعطار في خبر الأقطار**" لمحمد الحِميري (ت 900هـ / 1495م).

6. كتب المعاجم والقواميس:

تعتبر أهمية المعاجم والقواميس في إزالتها الغموض عن بعض المصطلحات فهي تحتوي على معاني كثيرة للكلمات، سواء لغوية أو فقهية، ومن الكتب التي أفادتنا كتاب "**مقاييس اللغة**" لأحمد الرازي ابن زكريا (ت 395هـ / 1004م)، وكتاب "لسان العرب" لإبن منظور (ت 711هـ / 1311م)، وكتاب "القاموس المحيط" للفيروزأبادي (ت 816هـ / 1415م).

ب. المراجع:

1. الكتب

من المراجع التي استفدنا منها في دراستنا نذكر: "التوثيق لدى فقهاء المذهب المالكي في إفريقيا والأندلس من الفتح الإسلامي إلى القرن الرابع عشر للهجري" لعبد اللطيف أحمد الشيخ، الذي يتطرق إلى علم التوثيق منذ نشأته في العالم الإسلامي وأشهر الموثقين المسلمين خاصة في الأندلس وقد أفادنا كثيرا في التعرف على علم التوثيق ونشأته في الأندلس وأشهر أعلامه، وكتاب "تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس" للسيد عبد العزيز سالم الذي تطرق فيه إلى الفتح الإسلامي ثم نشأة الدولة الأموية وحتى سقوطها وأهم إنجازاتها وقد أفادنا في نشأة الدولة العامرية ووصاية الحاجب المنصور على الحُكم الأموي في الفصل الاول.

2. المذكرات والرسائل الجامعية:

نذكر أهمها مثل "الحياة الإجتماعية والإقتصادية من خلال النوازل الفقهية في القرنين 5-6هـ / 11-12م" لعبد العزيز حاج كولة مذكرة ماجيستير، واستفدنا أيضا من مذكرة ماستر بعنوان "الحياة الإقتصادية في الأندلس في عصر الخلافة الأموية (316-422هـ /

948- 1030م) من خلال كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين إبن الخطيب لأحمد المقري" لصفية عزابة و فطيمة بدران والتي أفادتنا كثيرا في الفصل الثاني والثالث.

ثامنا: الصعوبات

خلال إنتاجنا هذا البحث العلمي واجهتنا بعض الصعوبات التي تمثلت في:

- شح المادة العلمية بخصوص هذا الموضوع وإن توفرت كانت على شكل شذرات صغيرة هنا وهناك؛
- نقص المادة المصدرية، ذلك أن الكتابة التاريخية في العصر الوسيط ظلت سجينة الحدث السياسي، فالنشاط الفلاحي وما تطرحه من قضايا متعددة من ضمنها عمل الفلاح الأندلسي والقضايا التي كان يعاني منها إكتفت مختلف النوازل الفقهية وبعض كتب التاريخ والرحلات والجغرافيا بذكرها بطريقة رتيبة وسريعة في شكل الوصف مثل "فواكه كثيرة"، "بلاد زرع وضرع"، "كثيرة الأنهار"؛
- صعوبة استنطاق بعض المصطلحات من كتاب "الوثائق والسجلات" لإبن العطار (ت 399هـ / 1008م) ماجعلنا نلجأ إلى مصادر أخرى في الوثائق أكثر وضوحا بالنسبة لنا "كالمقنع في الشروط" لإبن مغيث الطليطلي (ت 459هـ / 1066م)؛
- عدم تطرق الكتب المصدرية إلى الجوائح والآفات الزراعية والحروب التي أصابت الأندلس بصورة واسعة واكتفائها بذكرها وذكر تاريخها ما شكّل لنا نقصاً في إثراء الفصل الرابع خاصة من المصادر؛
- ضيق الوقت الذي حال بيننا وبين أن نتفادى بعض النقائص في بحثنا هذا منها ترجمة كافية لبعض الأعلام والأماكن.

الفصـل الأول: ابن العطار(ت 399هـ / 1008م) و كتابه الوثائق والسجلات

أولا: ابن العطار حياته وعصره ومكانته العلمية.

ثانيا: علم الوثائق والسجلات وتطوره الأندلس.

ثالثا: القيمة التاريخية لكتاب الوثائق والسجلات.

تمهيـــــد:

تعتبر الوثيقة التاريخية ثروة علمية ومادة أولية في صناعة التاريخ فطالما كانت تحفظ الوقائع والأحداث، منها يستنبط صور من الواقع الاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات السابقة من المصادر والتقليدية والغير تقليدية ومنها كتب الوثائق والشروط ومن هذه الكتب كتاب الوثائق والسجلات لابن العطار (ت 399هـ / 1008م) الذي دون ووثق ماعرض عليه من مسائل ضمن وثائق وسجلات خاضعة للأحكام الفقهية بهدف الإفتاء وتوثيق أحكامها.

أولاً: ابن العطار وكتابه الوثائق والسجلات

أ. تعريف ابن العطار:

1. إسمه ونسبه:

هو محمد بن أحمد أبو عبد الله الأموي المعروف بابن العطار[1]، كنيته: أبا عبد الله[2]، كنية أبيه أحمد: أبو عثمان، ولد سنة ثلاثين وثلاثة مائة[3] (330هـ / 941م)، وهو من أهل قرطبة[4]، (Gordoba)[5]، وسكناه بربض ابن عيسى عند مقبرة الكلاعي مجاور الرملة.

---

[1] محمد بن فتوح الحُميدي، **المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**،د تح، د المصرية للتأليف، د ط،ج2،القاهرة، 1966م، ص 80.القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح سعد أحمد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د ط،ج7، المملكة السعودية،1402هـ/1982م، ص148. أبي القاسم بن بشكوال، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم و فقهائهم و أدبائهم**، تح بشار عواد معروف، د الغرب الإسلامي، ط1، مج2، تونس، 2010،ص 108. صلاح الدين الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تح احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، د أحياء التراث، د ط، ج2، بيروت، 1420هـ/2000م، ص39. ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح محمد الأحمد أبو النور، د التراث، د ط، ج 2، القاهرة، دس، ص 231.

[2] أبي القاسم بن بشكوال، المصدر السابق، ص 108.

[3] المصدر نفسه، ص109.

[4]. قرطبة: قاعدة الأندلس وقطبها، وقطرها الأعظم وأم مدائنها، ومستقر الخلفاء ومدينة أزلية طيبة الماء وكثيرة البساتين، ومنها أبو الوليد ابن رشد (الجد) (ت520هـ). مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، تح عبد القادر بوباية، د الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 1428هـ/2007م، ص، ص، 72، 73.

[5] الربيع بلبواب، الزواج والطلاق في الاندلس من خلال مجاميع علم الوثائق، كتاب الوثائق والسجلات لابن العطار، ت399هـ أنموذجا، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر،1437هـ/2016م، ص17.

وكانت وفاته سنة تسع وتسعين وثلاثمائة[1] (399هـ / 1008م)[2]، وتقول بعض المصادر: أنه" توفي في عقب ذي الحجة من سنة تسع وتسعين وثلاث مائة، ودفن في مقبرة ابن عباس في آخرها, وصلّ عليه القاضي أبو العباس ابن ذكوان[3]، وكان الجمع في جنازته عظيماً، وانتاب قبره طلاب العلم أياما ختم قراؤهم فيها بحضرته القرآن عدة ختمات توزعوها بينهم، وذلك أمر ما عهدناه من قبل عندنا[4].

2. مكانتــه العلميـــة:

اتفقت معظم المصادر على المكانة العلمية الكبيرة لابن العطار (ت 399هـ / 1008م) بين العلماء والفقهاء وقد نُقل عن الفقيه أبو عبد الله بن عتاب[5] حيث قال: "...ومحل أبي عبد الله في العلم معروف وهو به موصوف..." [6]، "...وأنه كان فقيها عالما..."[7]، وقد ذكر ابن فرحون[8]: أنه"... متفننا في علوم الإسلام..."[9]. حافظا، متيقنا، متفننا في العلوم، أديباً شاعرا، ذكياً نبيهاً نحوياً..."[10].

---

[1] ابي القاسم بن بشكوال، المصدر السابق، ص109.

[2] الربيع بلبواب، المرجع السابق، ص 17.

[3] أبو العباس بن ذكوان: اسمه احمد بن عبد الله بن عبدوس بن ذكوان الأموي قال: ابن الفرضي أصلهم من جيان ولاه ابن أبي عامر خطة الرد ثم قاضيا، كان أديبا عالما باللغة، توفي سنة 413هـ. القاضي، عياض، المصدر السابق، ص166 ومابعدها. أبو الحسن علي النباهي المالقي، **تاريخ قضاة الأندلس**، تح لجنة إحياء التراث، د الأفاق الجديدة، ط5، بيروت لبنان، 1403هـ/1983م، ص، ص، 84،85.

[4] القاضي عياض، المصدر السابق، ص158. أبي القاسم بن بشكوال، المصدر السابق، ص109.

[5] أبو عبد الله بن عتاب: هو أبو عبد الله بن عتاب الفرضي: شيخ المفتيين كان فقيهًا حافظًا محدثًا من أئمة الأندلس توفي سنة (462هـ). القاضي عياض، المصدر السابق، ج 8، ص. ص،31. 34. شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج18، تح مجموعة من المحققين إشراف شعيب الأرناؤوط، تق بشار عواد معروف، مؤسسة الأصالة، ط3، دب، 1405هـ/1985م، ص، ص، 328، 330، محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، عق عبد المجيد خيالي، د الكتب العلمية، ط1، ج1، لبنان، 1424هـ/2003م، ص176.

[6] القاضي عياض، المصدر السابق، ص148.

[7] أبي القاسم بن بشكوال، المصدر السابق، ص 109.

[8] ابن فرحون المالكي، إبراهيم بن محمد بن فرحون، جياني الأصل، عالمًا بالفقه والنحو والأصول والفرائض والشروط، عالمًا بالقضاء، من كتبه الديباج المذهب في أعيان المذهب، توفي سنة(799هـ). أحمد بابا التنبكتي، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، تق عبد الحميد عبد الله الهرامة، د الكاتب، ط 2، طرابلس، ليبيا، 2006م، ص.. ص، 33. 35.

[9] ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص 132.

[10] أبي القاسم بن بشكوال، المصدر السابق، ص132.

وقالت بعض المصادر"... متبحرا في اللغة سمع وروى[1]، بصيرا بالفتوى، حافظا، مقدّما في الشورى، عارفاً بالفرائض والحساب والإعراب، متقدما في ذلك كله..."[2]، "...ولقد كان فقيها موثقاً لم يحفظ أنه أخذ عليها أجراً..."[3]، وكان هذا الفقيه قوي الحجة، بعيد النظر، حريصاً على حفظ حقوق الناس، حسن الإستنباط، قادراً على أن يكون دقيق العبارة، وأن يعتمد على النصوص الفقهية، وأن يوازن بين ما هو معمول به وبين ما هو نظري، إلا أنه كان مع ذلك قوي المواجهة في إبداء رأيه والإدلاء ببعض النظريات[4].

فقد كان من جلة الفقهاء بقرطبة، ومن المتقدمين في الأدب[5]، ومن كل هذا نجد أن ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) كانت له مكانة مرموقة بين فقهاء عصره في جميع العلوم التي برز فيها عن غيره من فقهاء قرطبة في علم الوثائق[6]، فله كتاب كبير في الشروط[7]، فقد كان رأساً في علم الشروط وعللها[8]، عارفا بها[9]، متقناً لها، مستنبطاً لغرائبها، مدّققاً لمعانيها، لايجاريه في ذلك أحد من أهل عصره[10].

3. شيوخه:

ذكرت بعض المصادر أن ابن العطار روى عن أبي عيسى الليثي[11]، وأبي بكر

---

[1]صلاح الدين الصفدي، المصدر السابق، ص 39.

[2]أبي القاسم بن بشكوال، المصدر السابق، ص 108.

[3]القاضي عياض، المصدر السابق، ص 148.

[4]محمد بن عبد العزيز الدبّاغ، (كتاب الوثائق والسجلات تأليف الفقيه محمد بن أحمد الأموي المعروف بابن العطار)،مجلة دعوة الحق، العدد 337، الرباط،1419هـ/1998م، ت 2023/03/17م، س 18:31، د ص.

[5]محمد بن فتوح الحُميدي، مصدر سابق، ص 80.

[6]الربيع بلبواب، المرجع السابق، ص 17.

[7]محمد بن فتوح الحُميدي، المصدر السابق، ص 80.

[8]أبي القاسم بن بشكوال، المصدر السابق، ص 109.

[9]ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص 231.

[10]أبي القاسم بن بشكوال، المصدر السابق، ص 109.

[11]أبي عيسى الليثي: يحي بن عبد الله الليثي، يُكنى أبا عيسى من أهل قرطبة، فكان قاضيا ببجانة والبيرة روى الموطأ عن عبيد الله، وسماع ابن القاسم، وسمعه المؤيد بالله سنة 364، توفي سنة 367، أبو الوليد بن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، صح السيد عزت، د مكتبة الخانجي، ط2، ج2، القاهرة، 1408هـ/1988م، ص، ص، 189، 190.

ابن القوطية[1]، وأبي عبد الله ابن الخرّاز[2]، وأبي عثمان سعيد بن أحمد بن عبد ربه[3]، وغيرهم، ورحل إلى المشرق، فحج في سنة ثلاثٍ وثمانين وثلاثة مئة، ولقي هناك جماعة من العلماء فأخذ عنهم وذاكرهم، ولقي أبا أحمد بن أبي زيد[4] بالقيروان فناظره وذاكره واخذ عن محمد بن خرسان الّصّقلي[5] وأجاز[6] له[7].

ب. عصر ابن العطار ومحنته:

1. عصر ابن العطار (ت 399هـ / 1008م):

كان عصر ابن العطار أيام الدولة العامرية حين قيل: أنه كان من أصحاب الشورى في الأيام العامرية[8]، (366-399هـ / 976-1008م)، وسميت بالعامرية نسبة إلى محمد بن أبي عامر (ت 392هـ / 1002م)[9]، والدولة العامرية هي ذروة تاريخ الأندلس وأقوى فتراتها على الإطلاق ففيه بلغت الدولة الإسلامية الغاية في القوة، فيما بلغت الممالك النصرانية

---

[1]ابي بكر ابن القوطية: هو محمد بن عبد العزيز يُعرف بابن القوطية، كان إماماً في العربية، وله كتاب في الأفعال لم يؤلف مثله سمع قاسم بن أصبغ وطبقته، روى عنه القاضي أبو الحزم خلف بن عيسى بن سعيد الوشقي. محمد بن فتوح الحُميدي، المصدر السابق، ص 76.

[2]أبي عبد الله الخرّاز: هو محمد بن أحمد الفارسي: من أهل القيروان، يكني أبا عبد الله، ويعرف بابن الخرّاز سكن قرطبة، سمع بالقيروان من أحمد بن زياد، كان خيراً فاضلاً متمسكاً بالسنة، توفي سنة 359. أبو الوليد ابن الفرضي المصدر السابق، ص 144.

[3]أبي عثمان سعيد بن أحمد بن عبد ربه: هو سعيد بن أحمد بن سالم، من أهل قرطبة يكني أبا عثمان، كان فقيها و مشاوراً في الأحكام ومفتياً، توفي سنة 356،أبو الوليد بن الفرضي، المصدر السابق، ص202، وقال ابن فرحون: أنه توفي سنة 332، ابن فرحون المالك، المصدر السابق، ج1 ،ص392.

[4]أبا أحمد بن أبي زيد: هو عبد الله بن عبد الرحمن أبي زيد القيرواني، من أعلام المذهب المالكي لقب بمالك الصغير من كتبه الرسالة، توفي سنة 388هـ، شمس الدين الذهبي، المصدر السابق، ج17، ص- ص 10-14.

[5]محمد بن خرسان الصقلي: لم أجد له ترجمة.

[6]أجاز: الإجازة: لغة الإذن، وهي طلب طالب العلم من أستاذه، وشيخه أن يجيز له علمه فيُجيزَهُ إيّاه. جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، د الكتب العلمية، د ط، بيروت لبنان، د س، ص 205.

[7]أبي القاسم بن بشكوال، المصدر السابق، ص 109

[8]محمد بن فتوح الحُميدي، المصدر السابق، ص 80.

[9]محمد بن أبي عامر: هو محمد بن أبي عامر بن يزيد بن عبد الملك، الداخل إلى الأندلس مع طارق، وكان محمدً هذا حسن النشأة، تتفرس فيه السيادة مقتفيا آثار عمومته وخئولته، وقيّد اللغات على أبي علي البغدادي، توفي سنة(392هـ). أبي العباس بن عذارى المراكشي، **البيان المُغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب**، تح بشار عواد ومعروف محمد بشار عواد، د الغرب الإسلامي، ط1، مج2، تونس، 1434هـ/2013م، ص248.عبدالرحمن بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ض خليل شحادة، مر سهيل زكار، د الفكر، دط،ج4، بيروت لبنان، 1421هـ/2000م، ص 189 وما بعدها.

أمامها الغاية من الضعف، وقد بدأت فترة هذه الدولة فعليا سنة (366هـ / 976م)، منذ أن تولى محمد بن أبي عامر الوصاية على هشام المؤيد بن الحكم[1] وظلت حتى سنة (399هـ / 1008م)، أي أنها استمرت ثلاثاً وثلاثين سنة متصلة وتعدّ الدولة العامرية مندرجة في فترة الخلافة الأموية(138-422هـ / 755-1033م)، لان الخليفة مازال قائماً[2]، لما توفي الحكم المستنصر بالله[3] في أربعة صفر سنة (366هـ / 976م) بويع ابنه وولي عهده هشام بالخلافة وتلقّب بالمؤيد وكان هشام صبياً لا يتجاوز عمره عشر سنوات[4].

- **بروز المنصور بن أبي عامر:**

وكان المنصور بن أبي عامر (ت 392هـ / 1002م) من أهل الأدب البارع والفهم والعلم و البأس والنجدة، عالماً بجميع الفنون، بصيراً بالحروب، حَسن السياسة والتدبير تصرف بعد العلم والفهم والطلب في أيام الحكم في القضاء والأمانة والسكة والبناء والوكالة والشرطة[5]، وممن تتلمذ على يدهم أبي بكر بن القوطية، فقرأ الأدب والحديث فقربه الحكم المستنصر، وصرّفه في مُهمّ الأمانات وأصنافها، فاجتهد وبرّز في كل ما قلده، واضطلع بجميع ما حمّله[6].

وقيل أنه لما ولي المؤيد ازداد ابن أبي عامر رياسة باختصاصه بخدمته وخدمة أمه، فكانت الأمور تجري على يديه، وكانت السيدة صبح[7] هي القائمة بأمر المملكة لصغر ولدها

---

[1]هشام بن الحكم: كنيته أبو الوليد ولقبه المؤيد، بويع له سنة 366هـ، وخلع سنة 399هـ، أبي العباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 243.

[2]المصدر نفسه، ص 249.

[3]المستنصر بالله: هو الحكم بن عبد الرحمن بن محمد كنيته المُطرف، لقبه المستنصر، بويع بعد موت أبيه سنة (350هـ) وتوفي سنة(366هـ)، فكانت دولته خمسة عشر سنة. نفسه، ص217. عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص185.

[4]السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، د المعارف، د ط، د ب، د س، ص 323.

[5]مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص218.

[6]أبي العباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 248.

[7]السيدة صبح: صبح البشكنسية كان سيدها الحكم يسميها بجعفر، وكانت مغنية حظية عندها توفيت في خلافة ابنها هشام. المصدر نفسه، ص 243.

فلما فتح الله على إبن أبي عامر فتح جليقية[1]، ظهر أمره وسما ذكره، وتسمّى بالوزير القائد الأعلى ثم ولي المدينة فضبطها ضبطا أنسى به ما مضى ممن تقلد ذلك من حسن السيرة والعدل، ثم تقلد الحجابة[2] في ربيع الآخر سنة (367هـ / 977م)، فتغلب على جميع الأمور، واستولى على المملكة[3].

وذكرت بعض المصادر في أسباب ظهوره إستمالته للسيدة صبح أم هشام[4] ولم يكن ابن أبي عامر يدع فرصة إلّا ويغتنمها كي يزداد إعجابها به، وصَاحَبه التوفيق فاختارته لإدارة أملاكها الخاصة هي أيضا، ولم تنقض سبعة أشهر على التحاقه بالقصر حتى اختير مديراً للشؤون المالية[5]، فكانت صبح أقوى أسبابه في تنقيل الملك عما قليل إليه[6].

- **إنجازات الدولة العامرية:**

كان عهد المنصور بن أبي عامر في الذروة من القوة والكفاءة، فعلى المستوى الخارجي جهاد دائم[7]،فقد بلغت غزواته ست وخمسون[8] غزوة لم يهزم قط في غزوة منها[9]، وسد الثغور وضبطها[10]، فإنتضمت له الممالك واتضحت له المسالك وانتشر الأمن في كل فريق[11].

---

[1]جليقية: مدينة للجلالقة تقع وسط غرب الاندلس من قواعد الروم وتنتهي في الجوف إلى البحر المحيط أغلب أرضهم رمل وأكثر أقواتهم الدخن والذرى. أبي عبيد البكري، **المسالك والممالك**، تح أدريان فان ليوفن وأندري فيري، د العربية للكتاب، دط، ج2، دب، 1992م، ص 912. محمد الحِميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984م، ص169.

[2]الحجابة: يراد بالحاجب الذي يتولى الإذن للناس في الدخول على الملك أو السلطان أو الأمير، حفظاً لهيبة الملك. جُرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، مؤسسة هنداوي، د ط، المملكة المتحدة، 2012م، ص 267.

[3]مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 220. الأمير شكيب أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس، د مكتبة الحياة، دط، بيروت لبنان، 1403هـ /1983م، ص 27.

[4]أبي العباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 241.

[5]رينهرت دوزي، المسلمون في الأندلس، تر حسن الحبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، ج2، 1994،ص74.

[6]ابي العباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 241.

[7]المصدر نفسه، ص 265.

[8]للإطلاع على غزوات: إبن أبي عامر أنظر مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 226 وما بعدها. وذكر ابن خلدون أنه غزا اثنتين وخمسين غزوة. عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 190. وذكر خوليو ريسروبيو "المجريطي " انا المنصور شن خمسين حملة عسكرية ضد المسيحيين. خوليو رييس روبيو "المجريطي"، الأندلس بحثاً عن الهوية الغائبة، تر غادة عمر طوسون، رنا أبو الفضل المركز القومي للترجمة، ط1، دب،2014م، ص 139.

[9]مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 226.

[10]المصدر نفسه، ص 221.

[11]أبي العباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 265.

وعلى المستوى الداخلي ابتنى لنفسه مدينة فنزلها وسماها الزاهرة[1]، وصار بناؤها من أنباء الغريبة، وبنى معظمها في عامين، ثم أقطع ما حولها لوزرائه وكتابه وقواده وحجابه[2]، وقعد عل سرير الملك وأمر أن يُحيّا بتحية الملوك ويسمى بالحاجب المنصور[3]، وسنة إحدى وسبعين وثلاث مئة ودعي على المنابر به، وتحولت الأنضار إلى الزاهرة وقائدها محمد بن أبي عامر، في حين بقي الخليفة هشام المؤيد محجوراً عليه في قصر قرطبة ومنع إتصال الناس به ومنع المسؤولين من ذلك أيضا[4].

وحرص المنصور بن ابي عامر (ت 392هـ / 1002م) على تأييد السكان له والمحافظة على الإستقرار الداخلي بانفراد بالحكم وقضائه على منافسيه وحجره على الخليفة، فسهل سبل المواصلات للسكان من ذلك بناؤه للقناطر كما حدث في قرطبة عندما بني قنطرة قرطبة عام 387هـ / 997م، ومن أساليب التقرب للناس تحقيقه للرفاهية الاقتصادية فنعمت البلاد بالرخاء، وخفت الضرائب عن السكان وتحسنت الأحوال من كثرة الغنائم وحرص المنصور على تقديم المساعدات للناس في فترات المجاعات[5] والأوبئة[6] التي أصابت أهل الأندلس[7]، وأمر بتوسعة المسجد الجامع بقرطبة عندما ضاق بالمصلين[8].وكان المنصور أشد الناس في التغير على من عَلم عنده شيئاً من الفلسفة والجدل والاعتقاد[9]، ويرعى أهل الأدب ولقد أغرم زماناً بالفلسفة، ثم وجد أن الفقهاء يجدون في هذا ما يُثيرون به مشاعر الناس

---

[1]عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 189.أحمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تح إحسان عباس، د صادر، د ط، مج1، بيروت، 1408هـ/1988م، ص 397.رينهرت دوزي، مرجع سابق، ص 111.

[2]بسّام العسلي، الحاجب المنصور، د النفائس، ط1، بيروت، 1400هـ/1980م،ص52. خاشع المعاضيدي، تاريخ الدولة العربية في الأندلس، جامعة بغداد، د ط، بغداد،1988، ص 125.

[3]عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 189.

[4]أبي العباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 272.

[5]المجاعات: مفردها المجاعة بفتح الميم والجيم وهي القحط يعم بسببه الجوع. محمد عمارة، قاموس المصطلحات الإقتصادية في الحضارة الإسلامية، د الشروق، ط 1، بيروت، القاهرة، 1413هـ/1993م، ص 512.

[6]الأوبئة: الوبأ، الطاعون بالقصر والمد، وقيل هو كل مرض عام جمعه أوبية، وأرض وبيئة وموبيئة كثيرة الوباء. أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، تح عبد السلام محمد هارون، د الفكر، دط، ج6، د ب، 1399هـ/1979م، س ص 461.

[7]منيرة بنت عبد الرحمن الشرقي،(المنصور بن ابي عامر بين الهدم والبناء 366. 392هـ/276 .1002)، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة الملك سعود، ع40، 1427هـ، ص 230.

[8]المرجع نفسه، ص 231.

[9]أبي العباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 285.

عليه، فأمر بإخراج كتب الفلسفة والفلك من بين غيرها من الكتب من مكتبة القصر وأحرقها بيده أمام نفر من العلماء الموقرين كالأصيلي[1]. وابن ذكوان والزبيدي[2]، ليُظهر للناس غيرته على الدين[3].

وحرص المنصور على عدم حدوث خلاف أو شقاق بين الفقهاء، حتى لا يتبع ذلك انشقاق داخلي فيتأثر السكان بالفقهاء فعمل على المحافظة على الوحدة بين الفقهاء فأبعد عن قرطبة بعض المخالفين، وذلك إما بتعيينهم في مناصب في مناطق أخرى أو نفيهم في الأندلس كما حدث مع القاضي ابن زرب[4] وأتباعه والفقيه أبو محمد الأصيلي[5] الذي تفوق بالعلم على ابن زرب فحدثت مشاحنة بينهم فحل المنصور ذلك بتعيين ابي محمد الاصيلي على قضاء[6]سرقسطة[7] (Zaragoza) وبذلك أبعده عن قرطبة وأنهى ذلك الخلاف والمشاحنة[8]. وأستخدم المنصور عدة أساليب للتقرب من الفقهاء فكان يجلهم ويقدرهم وأعلى مراتبهم في

[1]الأصيلي: وإسمه عبد الله بن ابراهيم بن جعفر، قال ابن مفرج: اصله من كورة شذونة، وقال ابن حذاء من الجزيرة الخضراء (...) ويقال ولد أصيلاً (...) قال ابن الحذاء لم ألقى مثله في علمه بالحديث ومعانيه وعلله وزجاله، توفي سنة (392هـ). القاضي عياض، مصدر سابق، ج7، ص 135 وما بعدها.

[2]الزبيدي: محمد بن حسن الزبيدي، من إشبيلية يكنى بأبي بكر، كان فقيهًا أديبًا شاعرًا حافظًا للفقه كان مؤدبًا لهشام إبن الحكم المستنصر ووليّ قضاء إشبيلية من كتبه مختصر العين، توفي في سنة 379هـ. المصدر نفسه، ج7، ص- ص، 37-40.

[3]إنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر حسين مؤنس، تق سليمان العطار، المركز القومي للترجمة، د ط، القاهرة،2011م، ص 87.

[4]ابن زرب: هو ابن يبقى محمد بن يبقى بن زرب القرطبي، العلاّمة الشيخ المالكي، أبو بكر محمد بن يبقى بن زرب بن يزيد القرطبي، العلامة الشيخ المالكي، الفقيه له مؤلف في الرد على ابن مسرة، وعدة تصانيف، مات في رمضان، سنة (381هـ)، شمس الدين الذهبي، مصدر سابق، ج 16، ص 411.

[5]القاضي عياض المصدر السابق، ص 142.

[6]قضاء: الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام بقول قضى القاضي أي ألزم الحق أهله. عبد الله المعّصر، تقريب معجم مصطلحات الفقه المالكي، د الكنب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 1428هـ/2007م، ص107.

[7]سرقسطة: مدينة أزلية، من مدنها الأندلس وأم الثغر الأعلى، وهي جوف من بلنسية تكثر فيها الفاكهة والزرع الضرع وتقع على ضفة نهر إبره، ومنها محمد ابن عثمان الأزدي لم أجد له تاريخ وفاة. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص، 127.

[8]منيرة بنت عبد الرحمن الشرقي، المرجع السابق، ص 253.

الدولة حيث ذُكر أن ابن أبي عامر (ت 392هـ / 1002م) أمر بإجراء الرزق الأصيلي عندما عرف مكانته وعلمه[1].

أما اهتمامه بالأدب والشعر، فقد كان المنصور نفسه أديبا ذواقاً للشعر[2] فأنشأ ديواناً للشعراء سجلهم فيه على قدر منازلهم، ومن تتبعنا لما حفل به عهده وعهد ابنه عبد الملك (392-399هـ / 1002-1008م) من تراجم كثيرة للفقهاء والأدباء والشعراء، نلمس إلى أي مدى شجع المنصور وابنه عبد الملك الحركة العلمية[3]، فانتشرت الثقافة وكثر الإنتاج العلمي وشاعت المعرفة، حتى نشأ العلم وعم. تشهد على ذلك المؤلفات الكثيرة والمكتبات العامة والخاصة[4]، فقد كان المنصور ابن أبي عامر مفاخراً بما وصل إليه من قوة داخل الأندلس وخارجها وقد أنشد مفاخراً[5]:

(البحر الطويل)

رَمَيْتُ بِنَفْسِي هَوْلَ كُلُّ كَرِيهَة وخاطرت والحُرُّ الكَرِيمُ مُخاطِرُ

وما صاحبي إلاّ جِنَانُ مشيعٌ وَأَسمَرُ خطَّي وأبيضُ باتِـــــرُ

وإن لزجّاء الجُيُوشِ إلى الوَغَى أُسُودٌ تُلاَقِيهَا أُسُـــودٌ خَـوَادِرُ

لَسُدْتُ بِنَفْسِي أَهَلَ كُلُّ سِيَـادَةِ وكاثرْتُ حتّى لَمْ أجِدْ مَنْ أُكَـادِرُ

---

[1] علي أحمد عبد الله القحطاني، الدولة العامرية في الأندلس دراسة سياسية وحضارية (368-399هـ/978-1008م) مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1401هـ/1981م، ص 321.

[2] المرجع نفسه، ص 322.

[3] عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي، د القلم، ط2، دمشق، بيروت، 1402هـ/1981م، ص317.

[4] أنظر الملحق رقم 1، ص 129.

[5] أبي العباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 266.

واختتم المنصور حياته غازياً في أرض جليقية بعد ما اشتد به المرض فخلا بولده عبد الملك الذي كان يؤثره على أولاده[1] يوصيه[2] ويودعه[3]، مات المنصور في سنة (392هـ / 1002م) ودفن بمدينة سالم[4] في صحن قصره[5].

ثم خلفه ابنه مروان عبد الملك (392–399هـ / 1002–1008م) الملقب بالظافر فسار على سنّة والده في الحجر على الخليفة هشام[6]، وأحصى ابن الخطيب[7] غزاوته فذكر أنه غزا سبع غزوات، وخضع له ملوك النصارى في شمال الأندلس فيما سخر بينهم[8] وبلغت الاندلس فيها الحد الذي بلغته الكمال[9] توفي سنة (399هـ / 1008م) وخلف أخوه أبو المطارف عبد الرحمن بن المنصور الملقب بشنجول[10] فكان مغروراً بنفسه فساء تصرفه وأنفق الأموال في غير وجهها وكان سبباً في القضاء على الدولة العامرية بمحاولته اغتصاب الخلافة من بني أمية (138–422هـ / 755–1033م)[11].

---

[1]السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 334.

[2]الوصية، أنظر الملحق رقم 2، ص 129.

[3]السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 334.

[4]مدينة سالم: مدينة لها صور عظيم وإقليم واسع كثير الماشية ومن أكثر مدن الأندلس حربًا. أبي القاسم بن حوقل، **صورة الأرض**، د تح، د مكتبة الحياة، د ط، بيروت لبنان، 1992م، ص112.

[5]بن سعيد المغربي الأندلسي، **المُغرب في حلى المغرب**، تح شوقي ضيف، د المعارف، ط 2، ج 1، القاهرة مصر، 1964م، ص201. أبي العباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 293. عبد الرحمن بن خلدون، مصدر سابق، ص 190.

[6]نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تق، أحمد بن سودة، د الأمير، د ط، ج 2، بيروت، دس، ص 210.

[7]لسان الدين بن الخطيب: وهو محمد بن عبد الله، الشهير بلسان الدين بن الخطيب، من أهل غرناطة، كان سفيرًا للملوك ثم وزيرًا في بلاط يوسف بن إسماعيل بن الأحمر، توفي في سنة (ت 776هـ). ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح محمود الأرناؤوط، د ابن كثير، ط1،ج، دمشق، بيروت، 406هـ/1986م، ص، ص، 70،69.

[8]لسان الدين بن الخطيب، **(تاريخ اسبانية الإسلامية) أعمال الأعلام في من بُويع قبل الإحتلال من ملوك الإسلام**، ت ح ليفي بروفنسال، د المكشوف، ط 2، بيروت لبنان، 1956م، ص87.

[9]المصدر نفسه، ص 85.

[10]شنجول عبد الرحمن بن أبي عامر المنصور لقب بشنجول، إسم غلب عليه من قبل أمّه عبدة بنت شنجة النصراني الملك وليّ الحجابة بعد وفاة أخيه عبد الملك سنة (399هـ) وقتل سنة (399هـ). إبن عباس بن عذارى، المصدر السابق، ص– ص 322–332.

[11]السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص– ص، 338–345.

وبناء على ما تقدم فإن عصر ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) كان مليئاً بالتجاذبات السياسية داخلياً وخارجياً والتطور العمراني والإقتصادي وتطور الحركة العلمية ومدى إسهام المنصور ابن أبي عامر في تشجيع العلماء ورعايته لهم ما سَمح بظهور العلماء والأدباء في عصره إلّا أن بعض العلماء أصابتهم محن شديدة كإبن العطار (ت 399هـ / 1008م)، ومحمد بن سعيد الأموي[1] الذي أخرجه المنصور من قرطبة، وأبي بكر التجيبي المعروف بالقبري[2] بنفيه إلى العُدوَة[3] في المغرب[4].

2. محنة ابن العطـــــار:

دخل ابن العطار في خصومة مع فقهاء قرطبة وسببها المنافسة العلمية، لا سيما من كان معه من فقهاء المشاورة، ولذلك لتفوق عليهم في علمي اللغة والنحو، وكان متباهيًا بذلك[5]، وكان السبب في مطالبة ابن زرب له، ومساعدة أعدائه عليه وهذا عندما صحّح ابن العطار لإبن زرب في خطبة الجمعة فتوقد عليه الأخير غضبًا، وسعى في استصلاحه، فلم يقدر[6]، وتمادى في تتبع أخطاء الفقهاء اللغوية وكشفها للناس.

يقول ابن فرحون: كان يفضل الفقهاء باللسان والنحو، فكان يزرى أصحابه المفتين، ويعجب بما عنده إلى أن تمالؤوا عليه بالعداوة وحملوا قاضيهم ابن زرب على إسقاطه (...)[7] فأكثروا فيه القال، وسعوا في إذايته، وجرحوه بالباطل، وبحثوا عن الحلل ليبرروا بها تجريحهم وقدموا بذلك شاكية إلى ابن زرب المذكور فقبلها منهم، وألزمه بالإبتعاد عن الفتوى بأمر من

---

[1]محمد بن سعيد الأموي: هو أحمد بن محمد الأموي من أهل قرطبة ويعرف بالفرّاء، روى بقرطبة عن إبن العطار والقنازعي وهو من أهل الخير والفضل من القراء، أبي القاسم بن بشكوال، مصدر سابق، مج1، ص 87.

[2]أبي بكر التجيبي: هو محمد بن وهب التجيبي من أهل قرطبة يكنى أبا بكر، وجد أبو الوليد الباجي، له رحلة إلى المشرق، ورجع إلى الأندلس في أيام العامرية، روى عن أبي الحسن القابسي، توفي سنة 406. إبن بشكوال، المصدر السابق، مج2، ص، 122. القاضي عياض، المصدر السابق، ج7، ص 188.

[3]العُدوَة: المكان المرتفع وهو صلابة من شاطئ الوادي وجانبه. أحمد الرازي، مصدر سابق، ج4، د ب، ص252. ابن منظور، **لسان العرب**، حو لليازجي وجماعة من المؤلفين، د صادر، ط3، ج15، بيروت، 1414هـ، ص 40.

[4]منيرة بنت عبد الرحمن الشرقي، مرجع سابق، ص 252 وما بعدها.

[5]علياء هاشم ذنون محمد المشهداني، فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة الموصل،1424هـ/2003 م، ص 170.

[6]القاضي عياض، المصدر السابق، ص 150.

[7]ابن فرحون المالكي، مصدر سابق، ص 231، أبي القاسم بن بشكوال، المصدر السابق، ص 109.

ابن أبي عامر إلّا أن ذلك الإبتعاد لم يَطل، إذ تبين لابن أبي عامر حقيقة الأمر، فأعاده إلى منصبه، وجعله المكلف بالفتوى دون غيره[1].

فكان ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) ينتقص غيره من الفقهاء في قرطبة ممن كانت معرفته قليلة بعلميْ النحو واللغة وكلما سنحت له الفرصة بيّن تفوقه عليهم فيهما، من ذلك ما حدث في المجلس الذي عقده الحاجب المنصور ابن أبي عامر للمناظرة في الموطأ[2] حيث ركز فيه ابن العطار على تدقيق معاني الموطأ وتبيان غريب اللغة فيه، وعجز بقية الفقهاء عن مجاراته في ذلك وبان بذلك قلة علمهم باللغة والنحو، وكان الذي يهيج أحقادهم عليه عجب فيه، وشكاسة في خلقه[3].

كان ابن العطار شكساً في طبعه[4]، مُعجباً بما لديه بمعرفته بالنحو واللسان والفقه، وذكر بعضهم أنه حضر مجلس شورى في مسألة اختلف فيها ابن العطار والوتد[5]، وأصرا الإثنان على رأيهما إلى أن خرجا إلى المهاترة، فقام عندها إبن المكوى[6]، والأصيلي وأصحابه. منصرفين عنهم، وزاد الأمر بينهم وزادت حدة الكلام بين الوتد وابن العطار فلم يتمالك ابن العطار نفسه فضرب الوتد بدواة كانت موجودة، فلم يرضى الفقهاء عن فعلته وحلفوا أن لا يحضروا مع ابن العطار مجلس شورى[7]. فكان القضاة بعد ذلك إذا احتاجوا إلى مشورة أرسلوا إليه وحده بعيداً عن بقية فقهاء المشاورة[8].

---

[1] محمد بن عبد العزيز الدّباغ، المرجع السابق، د ص.

[2] الموطأ: موطأ مالك: قيل صنعه ووطأه وسمي بالجامع والمصنف والموطأ بمعنى المُمَهد، وهو جملة من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين. محمد الزرقاني، **شرح الزرقاني على الموطأ**، تح طه عبد الرؤوف سعد مكتبة الثقافة الدينية، ط1، ج1، القاهرة، 1424هـ/2003م، ص، ص، 61، 62.

[3] القاضي عياض، المصدر السابق، ص 149.

[4] علياء هاشم ذنون محمد المشهداني، المرجع السابق، ص 170.

[5] الوتد: هو موسى بن أحمد اليحصبي: من أهل قرطبة، يكنى أبا أحمد ويعرف بالوتد، كان بصيراً بالشروط، كتب محمد بن يحي في الأحكام ونُوظر عليه في الفقه و حدّث، توفي سنة 377. أبو الوليد ابن الفرضي، مصدر سابق، ج 2، ص 188. القاضي عياض، المصدر السابق، ص 158.

[6] المكوى: أبو عمر أحمد بن عبد الملك الإشبيلي، ابن المكوى، مولى بني أمية، سكن قرطبة ن شيخ فقهاء الأندلس في وقته وافقه أهل زمانه، رفض القضاء في عهد بن أبي عامر مرتين، توفي سنة 401هـ. القاضي عياض، المصدر السابق، ص 123 وما بعدها.

[7] القاضي عياض، المصدر السابق، ص 149.

[8] علياء هاشم ذنون محمد المشهداني، المرجع السابق، ص 170.

وبهذا اشتدت خصومة الفقهاء له واعتراضهم عليه، وقد أراد أن يتدارك الأمر مع الفقهاء، ومع هذا لم يستطع الفقهاء النيل منه لحظوته لدى الحاجب المنصور وإعجابه به، إلى أن وصل به الأمر إلى حد أن أبان للحاجب المنصور خطأً لغويا وقع به في أحد المجالس[1].

وكان ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) قد رد على ابن عامر قولاً قاله، وذلك أنه حكى حكاية: فلفعه بعينيه، أي أصابه بالفاء، ففطن ابن العطار لخطئه، ولم يكن يصبر عليها لتنزهه، فاستطرد لذكر حكاية من ذلك المعنى، فلفعه بعينه على الصواب، ففطن ابن أبي عامر لمراده، وقال: لو علمنا سقوط الهيبة، لاشترطنا حسن المجالسة[2]، وأمر بإحضار عالم لغوي للتأكيد من صحة رأي ابن العطار، فدخل صاعد بن الحسن[3] والذي رجح طبعاً رأي الحاجب المنصور، وبهذا فقد ابن العطار نصيره القوي حيث لم يغفر الحاجب المنصور له ذلك وفسح المجال لخصومه للنيل منه، ولم يفوت الفقهاء خصوم ابن العطار الفرصة حيث عمل الفقهاء وفي مقدمتهم القاضي محمد بن زرب على تجريحه والطعن في شخصيته[4]، إلا قوما منهم، ابن المكوى، وابن صاعد. فأبوا ذلك وأنكروه وسجل شهادتهم تلك[5]وقام ابن زرب ومن معه من الفقهاء بجمع الشهادات التي تؤيد ذلك لعرضها على الحاجب المنصور وبناءاً عليه أصدر القاضي فيه سجلاً بسخطته[6]، بموجب منعه من الفتوى فأُخرج من الشورى ولم تُقبل شهادته إذا وحصل وأداها أمام القضاء[7] و أمضى ذلك ابن أبي عامر

---

[1]علياء هاشم ذنون محمد المشهداني، المرجع السابق، ص 171.

[2]القاضي عياض، المصدر السابق، ص 151.

[3]صاعد بن الحسن: صاعد بن الحسن الريعي البغدادي يكنى أبو العلاء ورد من المشرق إلى الأندلس في أيام هشام بن الحكم المؤيد وولاية المنصور وأضن أصله من ديار الموصل، كان عالماً باللغة والآداب حسن الشعر، له كتاب النصوص توفي سنة (410هـ) . محمد بن فتوح الحُميدي، مصدر سابق، ص 240. أبي القاسم بن بشكوال، المصدر السابق، مج1، ص 331.

[4]علياء هاشم ذنون محمد المشهداني، المرجع السابق، ص 171.

[5]القاضي عياض، المصدر السابق، ص 151.

[6]سخطته: السّخط والسُخط ضد الرضا مثل العدوم، واسخطه واغضبه والسَخَطُ والسُخطُ الكراهية للشيء وعدم الرضا بهو المسخُوط المكروه، وأسخطه تكرّهَهُ. ابن منظور، المصدر السابق ج7، (مادة سخط)، ص، ص 312، 313. الفيروز أبادي. **القاموس المحيط**، تح أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، د الحديث، د ط، (مادة سخن)، القاهرة، 1429 هـ/2008م، ص 755.

[7]علياء هاشم ذنون محمد المشهداني، المرجع السابق، ص 171.

عليه، وأوعد إليه بالانقباض على الناس، وإغلاق بابه، فجرى عليه مكروه عظيم[1] و لم يزل ابن المكوى يدافع عنه حتى ساءت علاقته مع ابن زرب وقال ابن المكوى حين دعي للشهادة على ابن العطار (ت 399هـ / 1008م): ما أعلم فيه جرحه أشهد بها، مع أنه كان يؤذيني في مجالس الشورى بلسانه، ولما نفذ السجل على ابن العطار، كتب إلى المنصور بن أبي عامر:

(البحر البسيط)

بالله والحاجب المنصور أعتصم	من حاسد وبنصر الله أنتقـــم
الظلم فيما رويناه ونعلمـــــه	يوم الحساب على أربابه ظلـم
والإفك والبغي معدولان عن رجل	له حشاشة دين أوله كـــــرم
هل من رأى عجباً مثلـي ومثلهم	بأن تعاوره الغربان والرخـــــم
ومالنا عندهم ذنب سوى حســد	نيرانه داخل الأحشاء تضطـرم

إلّا أن الفقيه الوتد تدخل ودس فيه بيتاً شعرياً في ذم القاضي محمد بن زرب مما أثار حفيظته وقال: لو كنت شاعراً لأجبته[2].

ويقال أن المنصور بن أبي عامر مال إلى جانب ابن العطار لكثرة الظلم الذي لحق به ولكنه إستحيا قاضيه ابن زرب إلى أن مات القاضي محمد بن زرب[3] (381هـ / 991م)، وقد تأثر ابن العطار بالمحنة التي مر بها فتغيرت أخلاقه ولانت طباعه، ففكر المنصور (ت 392هـ / 1002م) بقضيته ورغب بالسماح للناس بالاستفادة من علمه ولكن سجل السخطة الذي سُجل عليه لا يمكن أن يُحَلّ، فاخبره أحد جلسائه أنه يمكن معارضة ذلك السجل بتقديم شهادات تدل على صلاح حال ابن العطار، فأظهرت وثيقة بصلاحه، واعتدال طريقه[4]، حيث

[1] القاضي عياض، المصدر السابق، ص 152. محمد بن عبد العزيز الدباغ، المرجع السابق، د ص.

[2] القاضي عياض، المصدر السابق، ص 152.

[3] المصدر نفسه، ص 153.

[4] نفسه، ص 155.

قام بعض الفقهاء الذين رفضوا الشهادة ضده بتقديم شهادات على صلاحه وحسن سيرته، فقرر المنصور إسقاط السخط عليه وبهذا زالت نكبة ومحنة ابن العطار[1].

قال ابن العطار: رأيت في النوم قبل محنتي، كأني أنظر في المرآة، فأرى في جبهتي سطرًا فيه مكتوب:

(البحر البسيط)

أُنْظُرْ لِنَفْسِكَ أيُّهَا الإنْسَان سَيَنَالُكَ النُقصَانُ والشنْآن[2]

ثانيـــــا: علم الوثائق وتطوره في الغرب الإسلامي (الأندلس)

أ. نشأة وتطور علم الوثائق في الأندلس:

1. تعريف علم الوثائق لغة وإصطلاحا:

• **لغة:** الناظر في معاجم اللغة يجد أنّ مادة الكلمة: وهي الواو والثاء والقاف، "وثق" تدور معانيها حول: إحكام الشيء[3]. وثق، الثقة: مصدر قولك وثق به يَثِقُ، والوثاقة: مصدر الشيء المحكم، والوثيقة في الأمر إحكامه والأخذ بالثقة، والجمعُ الوثائِقُ[4].

ويقول أبي إسحاق الغرناطي[5]:"وعندي أن التوثيق هاهنا إنما العهد الوثيق (...) والميثاق العهد (...) والتوثيق مصدر وثق بمعنى أحكم وقوّى وثبت؛ لأن الموثق يثبت الحقوق ويقوم الكتابة والشهود وغيره والمعنى المناسب للوثائق والوثيقة، والتوثيق هاهنا: الإحكام في الشيء"[6].

---

[1]الربيع بلبواب، المرجع السابق، ص 22.

[2]القاضي عياض، المصدر السابق، ص 149.

[3]أبي إسحاق الغرناطي، **الوثائق المختصرة**، تح إبراهيم محمد السهلي، الجامعة الإسلامية، ط1، المدينة المنورة، 1432هـ/2011م، ص 29.

[4]أحمد الرازي، مصدر سابق، ج 6، (مادة وثق)، ص 85. أبو القاسم الزمخشري، **أساس البلاغة**، تح محمد باسل عيون السود، الكتب العلمية، ط1، ج2، بيروت لبنان، 1419هـ/1998م، ص 319. ابن منظور، المصدر السابق، ج 10، ص 371. الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 1730.

[5]أبي إسحاق الغرناطي: إبراهيم بن أحمد الأنصاري الشهير بالغرناطي، ولّي القضاء بجهات شتى آخرها ميورقة فقيهًا وأديبًا عارفًا بالفقه بصيرًا بالوثائق، من كتبه الوثائق المختصرة، استشهد في ميورقة سنة (627هـ). أبو الحسن النباهي المالقي، مصدر سابق، ص، ص، 116، 117. رقية بن خيرة (الوثائق المختصرة لأبي إسحاق الغرناطي (ت 579هـ/1183م) وأهميتها التاريخية)، مجلة عصور، ع 30، 31، 2016، ص، ص، 149، 150.

[6]أبي إسحاق الغرناطي، المصدر السابق، ص 30.

• **إصطلاحا:** وتعرف بأنها علم يبحث عن كيفية سوق الأحكام الشرعية وموضوعه، ومنفعته ظاهران، ومبادئه: علم الإنشاء وعلم الفقه، وله استمداد من العرف[1]، وقد عرفت أيضًا بأنها علم باحث في كيفية ثبت الأحكام الثابتة عن القاضي في الكتب والسجلات على وجه يصح الاحتجاج به من حيث الكتابة وبعض مباديه مأخوذ من الفقه وبعضها من علم الإنشاء وبعضها من الرسوم والعادات والأمور الإستحسانية[2].

ويعرفها أبي إسحاق الغرناطي بقوله: والوثيقة أعم من جهة أنها تشمل العقود المكتوبة كالبيع والنكاح والطلاق وغيرها، وتشمل أيضا ما ليس بعقد بالأحداث، وكتب الملوك وسير السابقين ونحو ذلك[3] كما أن من معانيها: العقد، والقوة، والشد، والربط، والعقد، والميثاق، والمعاهدة، والأمانة[4]، المحاضر، الحجج، الوثائق والحيل[5].

• **علم التوثيق في القرآن الكريم والسنة النبوية:**

– **القرآن الكريم:**

إن أصل التوثيق مستمد من الكتاب والسنة النبوية، وقد وردت كلمة التوثيق في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾6، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾7ولعل أطول آية في القرآن الكريم تحث على مشروعية علم التوثيق هي الكتابة في الدين ومعاملات أخرى في

---

[1]طاش كبريزاده، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، د تح، د الكتب العلمية، ط 1، مج 1، بيروت لبنان،1405هـ/1985م، ص 249.

[2]حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، د تح، د إحياء التراث العربي، مج2، بيروت لبنان، د س، ص، ص، 1045، 1046.

[3]أبي إسحاق الغرناطي، المصدر السابق، ص 33.

[4]المصدر نفسه، ص 30.

[5]نجلاء سامي النبراوي، الأجراء الرجال (عمالة الرجال الأحرار) في المغرب والأندلس، الألوكة، د ط، د ب، د س، ص 16.

[6]القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 26.

[7]القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 63.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾[1]، وهذه الآية كما وصفها الباحثون هي دستور التوثيق في المعاملات وهي الدعامة التي بُنيَ عليها هذا العلم[2].

– السنـــة النبـــوية:

أما في السنة النبوية منها قوله صلّى الله عليه وسلّم (قَضَاءُ اللهِ أَحَقُ وشَرْطُ اللهِ أَوْثَقُ)[3]. ولقد عمل الرسول صلّى الله عليه وسلّم بتوثيق العهود والمعاملات وأمر بها منها ما روى عن كعب بن مالك رضي الله عنه لقد شهدت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ليلة العقبة حين توثقنا على الإسلام[4].

في صحيح مسلم وغيره: أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتب الصلح يوم الحديبية بين يدي النّبي صلّى الله عليه وسلّم[5].

- **ألفاظ ذات صلة بعلم التوثيق:**

سمّى المؤلفون المسلمون في هذا الفن كتبهم بالشروط، أو الوثائق أو الشروط والسجلات أو العقود ويطلق مصطلح التوثيق في جميع إستمالاته على مفهوم، يقصد به الإثبات القضائي والإثبات التاريخي.

---

[1] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 282.

[2] الربيع بلبواب، مرجع سابق، ص 13.

[3]. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما بال رجال يشرطون شروطا ليست في كتاب الله، ما كان من شروطٍ ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرطٍ، قضاء الله أحق وشرط الله أوْثقُ، وإنما الولاء لمن أعتق). أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري، كتاب الشروط**. باب الشروط في الولاء، رقم الحديث 2579، تح مصطفى ديب البغا، د ابن كثير، د اليمامة، ط5، ج2، دمشق، 1414هـ/1993م، ص 972.

[4] المصدر نفسه، **كتاب فضائل الصحابة**، باب وفود الأنصار إلى النبي صلّى الله عليه وسلم بمكة وبيعة العقبة رقم الحديث 3676، ج3، ص 1412.

[5] صباح خابط عزيز سعيد، سولاف فيض الله حسن (تصوير المجتمع الأندلسي في كتاب الوثائق والسجلات لابن العطار (ت 399هـ/2008م)، جامعة بغداد، العدد 29، 2020م. عبد اللطيف أحمد الشيخ، التوثيق لدى فقهاء المذهب المالكي بإغريقية والاندلس من الفتح الإسلامي إلى القرن (14هـ)، مركز جمعة الماجد، د ط، ج1، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ/2004م، ص 27 وما بعدها.

- **نشأة وتطور علم التوثيق في الأندلس:**

مرّ التوثيق في بلاد الأندلس بأطوار عديدة، لكل منها ميزته فعرف إنطلاقاً ثم إزدهاراً، ثم آل أمرهُ إلى الركود لكل طور شكل من تأليفه ومنهجاً في تدوينه: التوثيق قبل التدوين العلمي وعصر النهضة والإزدهار وعصر الركود والإنحسار.

– **الطور الأول:**

من إفتتاح الاندلس إلى منتصف القرن الثالث الهجري المجرد عن التدوين العلمي.

إن التوثيق في هذه الحِقبة من الزمن لا يعرف مصنفاً في بلاد الأندلس ولا في المغرب، وليس معنى ذلك أنه لم يأخذ حظه تماماً، وإنما كان التوثيق في شكل وثائق وعقود تكتب بأسلوب واضح وموجز مع الإقتصار على موضوع الوثيقة[1].

– **الطور الثاني:**

بداية من منتصف المائة الثالثة إلى نهاية المائة السادسة للهجرة عصر النهضة والازدهار: إهتم علماء الأندلس بفن التوثيق إهتماماً كبيراً طيلة قرون هذا الطور، فنبع فيه فقهاء أجلّة، خدموا هذا العلم خدمة جليلة، وبرعوا فيه براعة فائقة، فألقوا فيه مؤلفات متعددة الأشكال مختلفة الأحجام ما بين مطول ومختصر وشارح لكتاب الوثائق أو مختصر له، وأخذت مؤلفات التوثيق الأندلسية في هذا طابع المزج بين التوثيق والفقه، فجمعت بين جانبي التوثيق النظري والتطبيقي وتزايد عددها مع نمو الحركة الاقتصادية ورقي الحياة الإجتماعية[2]، ثم إن التوثيق أصبح خطة من خطط الدولة الإسلامية في الأندلس في وقت متقدم، فقد ذكرت بعض المصادر في ترجمة لأحد العلماء: "وولي خطة الوثائق في صدر دولة المظفّر بن أبي عامر..."[3] ، ومن مؤلفات التوثيق في هذا الطور نذكر منها: وثائق

[1] عبد اللطيف أحمد الشيخ، المرجع السابق، ص– ص 329–331.

[2] المرجع نفسه، ص– ص 331–336.

[3] أبي القاسم بن بشكوال، مصدر سابق، ص 200.

ابن الملون[1]،الشروط للزهري[2]، وثائق فضل[3]، الشروط لموسى الوتد، وثائق ابن زرب، بالإضافة للوثائق والسجلات لابن العطار (ت 399هـ / 1008م)، والرد على ابن العطار في وثائقه لابن الفخار[4]، وغيرهم ...

- **الطور الثالث:**

من أوائل المائة السابعة إلى سقوط الأندلس عصر الركود و الانحسار ومن مؤلفات هذا الطور: وثائق الرعيني[5]، مثلى الطريقة في ذم الوثيقة للسان الدين بن الخطيب وغيرهم...

وقد اختلفت بعض الدراسات عن أول من ألف في علم التوثيق في الأندلس فمنهم من يقول أن عبد الملك بن حبيب[6] (ت 238هـ / 852م)، هو أول من ألف في هذا الفن[7].

---

[1]ابن الملون: محمد بن سعيد بن الموثق، المعروف بابن الملون من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله روى عن يحي بن يحيى وغيره من شيوخ الأندلس حافظاً لرأي مالك وأصحابه، عالماً بالشروط، عاقدا لها وولي الشرط للأمير عبد الله، توفي أيام عبد الله. أبو الوليد بن الفرضي، مصدر سابق، ج2، ص 14. إبن فرحون المالكي، مصدر سابق، ص222.

[2]الزهري: يحي بن أيّوب بن مقسم الزهري، أصله من البربر من أهل جيّان سمع من سحنون بن سعيد، كان عالماً بالرأي، عاقدا للشروط وألف في ذلك كتاباً. لم أعثر له على تاريخ وفاة. أبو الوليد الفرضي، المصدر السابق، ص180.

[3]فضل: بن سلمة بن حرير بن منخل الجُهني، من مواليهم، من أهل بجانة، يكنى أبا سلمة، حافظاً للفقه عن مذهب مالك وسمع منه، توفي سنة (319هـ)، المصدر نفسه، ص، ص، 452، 453. القاضي عياض، المصدر السابق، ص 21. ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 137.

[4]ابن الفخار: أبو عبد الله محمد بن عمر المعروف بابن الفخار ويعرف بالحافظ: لَقب عرف به، آخر أئمة المالكية بقرطبة، حافظاً للحديث، سمع أبا عيسى كان على المذهب الشافعي ثم تركه، توفي سنة (419هـ)، وقال أبو حيان أو (418 هـ). القاضي عياض، المصدر السابق، ص- ص، 286- 289.

[5]الرعيني: علي بن محمد بن هيضم الرّعيني، من أهل إشبيلية، يكنى أبا الحسن، الكاتب البليغ المحدّث غلبت عليه الكتابة السلطانية، وكتب لجلّة من ملوك الأندلس وكتب للسلطان، المتوكل على الله أبي عبد الله بن هود سكن غرناطة مدة ثم رحل إلى مراكش، وبها توفي سنة (666هـ). لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط 1، مج 4، 1397هـ/ 1977م. ص- ص، 163-167.

[6]عبد الملك بن حبيب: عبد الملك بن حبيب بن مرداس السّلمي، يكنى أبا مروان، كان بالبيرة وسكن قرطبة، حافظاً للفقه على مذهب مالك من كتبه الواضحة، تفسير الموطأ، حافظاً للأنساب والأشعار، متصرفاً في فنون العلوم، توفي سنة (238هـ). أبو الوليد بن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص- ص، 359-362. القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص122 وما بعدها.

[7]صباح خابط عزيز سعيد، سولاف فيض الله حسن، المرجع السابق، ص 121.

ودراسات أخرى تقول أن الغالب على الظن أن محمد بن سعيد القرطبي المعروف بإبن الملون هو أول من ألف في هذا العلم[1].

ب. أهمية الوثائق والسجلات في البحث التاريخي:

1. أهمية الوثائق في البحث التاريخي:

تعد الوثائق على اختلاف أنواعها من أهم مصادر المعرفة والشاهد الأكبر على التاريخ والدليل البارز على السمة الحضارية للشعوب، فهي أغنى نفائس التراث لدى الأمم وذاكراتها الحية[2].

ومن الباحثين من اعتبر الوثيقة التاريخية ثروة علمية ومادة أولية في صناعة التاريخ، وأنه أمراً تفرضه ضرورة البحث التاريخي، وباعتبار الفقه الإسلامي أحد أهم مصادر التاريخ التي حفظت لنا مختلف أنواع المعاملات، فهو بمثابة مادة علمية دسمة توثِق لمختلف الأحداث المسجلة ضمن عقود وسجلات للفقهاء، والقضاة[3]، وعلم الوثائق، هو علم مهم لكل قاضٍ وكاتب عدل، وفقيه وحتى الناس العاديين[4] وقد ضمّنها الفقهاء و القضاة شروطاً تحفظ حقوق الأفراد يُرجع إليها في حالة التنازع لا سيما في المعاملات الاجتماعية و الاقتصادية منها، فهي تلقي الضوء على دقائق المعاملات الحياتية خاصة وأن مؤلفيها عايشوا تلك الأحداث وكانوا هم القضاة والمفتين فيها[5].

كما أن الوثائق هي الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها تاريخ الأمم، بالبحوث التي تتم حول موضوعات الإدارة والسياسة والاقتصاد، وكذلك تعتبر المستندات والوثائق اللازمة لتحديد الحقوق والواجبات، والوثائق التي تسجل عادات العصر وتقاليده، ومما يمكن قوله هنا

---

[1] عبد اللطيف أحمد الشيخ، المرجع السابق، ص 333.

[2] عبد المجيد محمد الحويج، (الوثائق مفهومها، أنواعها وتقسيماتها و أهميتها في البحث العلمي)، مجلة الآداب جامعة الزاوية، ع 29، ج2، د ب، 2020م، ص 206.

[3] بعكاك نور الدين، (العقود والمعاملات الأندلسية من خلال وثائق و سجلات ابن العطار)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج 4، ع2، معسكر، 2021م، ص 255.

[4] صباح خابط عزيز، سولاف فيض الله حسين، المرجع السابق، ص 117. خليل إبراهيم الكبيسي، دور الفقهاء في الحياة السياسية والإجتماعية في عصري الإمارة والخلافة، د البشائر الإسلامية، ط1، بيروت لبنان، 1425هـ/2004م، ص 19.

[5] بعكاك نور الدين، المرجع السابق، ص 216.

أنه لاتاريخ للأمة بلا وثائق والوثائق المنظمة هي ذاكرة الأمة الحية كما أنها تمثل وديعة الأجيال الحاضرة إلى الأجيال القادمة[1].

وتعتبر الوثائق مفيدة للنموذج، يستنبط منها الكثير من الحقائق والأحداث، ويعرف منها أحوال الناس وحضاراتهم[2]، ومما لاشك فيه أن الوثائق والسجلات شاهد عيان واضح وممتاز كون كاتبها قد وقف عليها ووثقها وسجّلها مشاهدة ومعاينة وواقعاً لاسيما إذا ما كان هذا الكاتب متقناً في علوم الإسلام وعارفاً بالشروط والفرائض والحساب واللغة والإعراب، وهذا ما كان يتمتع به مؤلفنا ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) الذي طرح كتابه القيّم والوثائق والسجلات عوّل عليه أهل زمانه لاحتوائه على نماذج مختلفة للعقود والسجلات[3].

إن المؤلفات في هذا العلم كانت قد اختلطت بالفقه فكان لا تكتب في الوثائق إلا من هو بارع في الفقه وغالباً ما كان يعمل في القضاء، لذا نجد أن بعض الدارسين المحدثين يطلقون عليه فقه الوثائق والعقود[4].

وإذا رجعنا إلى قول ابن سلمون الكناني[5] (ت 741هـ / 1340م) في سبب تأليفه لكتابه العقد المنظم للحُكام نجده يربط، بين علاقة القاضي الفقيه وكتابة الوثائق بقوله: "فإنه لما كانت الأحكام الشرعية لها محل كبير من الدين وعمدة حفظ نظام أمر المسلمين (...) فأردت أن أضم نشرها على الاختصار، دورها في ديوان يحتوي عليها (...) وأضفت إلى ذلك من الوثائق المستعملة ما يكون لفائدتها كالتكملة ..."[6].

ومع تطور علم التوثيق في الأندلس تطور معه أنواع التوثيق ووضعت شروط للمُوَثِق، ومن أنواع التوثيق التي عرفتها الأندلس: الكتابة، الإشهاد، الرهن والأحكام القضائية.

---

[1] عبد المجيد محمد الحويج، المرجع السابق، ص 116.

[2] صباح خابط عزيز، سولاف فيض الله حسن، المرجع السابق، ص 117.

[3] المرجع نفسه، ص 115. خليل إبراهيم الكبيسي، المرجع السابق، ص 192.

[4] نجلاء سامي النبراوي، مرجع سابق، ص 16.

[5] ابن سلمون الكناني: هو سلمون بن علي الكناني من أهل غرناطة، يكنى أبي القاسم، عارفًا بالأحكام والشروط وكان قاضيًا له كتاب في الوثائق المرتبطة بالأحكام توفي سنة (1741هـ). لسان الدين بن الخطيب، مصدر سابق، ص 581.

[6] ابن سلمون الكناني، العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام، تع عبد الرحمن الشاغول، د الأفاق العربية، ط1، القاهرة، 1432هـ/2011م، ص 3.

ومن شروط الموثق العدالة والديانة والأمانة . سلامة الحواس طلاقة العبارة وفصاحة اللسان العلم بفقه الوثائق وحذف كتابتها، الإلمام بالأحكام، ومعرفة بالوقائع، والنوازل. معرفة الحساب. معرفة قواعد اللغة العربية وأساليبها ومعرفة علم الترسل[1]، حسن الخط[2].

وقد ألف الونشريسي (ت 914هـ / 1508م) كتابه المنهج الفائق في أحكام الوثائق الذي يتكون من ستة عشرة باباً يتكلم فيه عن علم التوثيق جعل الباب الثاني في شرف علم الوثائق، وصفة الموثق وما يحتاج إليه من الآداب[3]، وهذا وقد ذكر أبي إسحاق الغرناطي (ت 579هـ / 1193م)، سبب تاليفه لكتابه الوثائق المختصرة هو ما رآه من أخطاء الموثقين بقوله "فإني لما رأيت الموثقين قد طوّلوا الكلام، وكثرت في وثائقهم الأوهام ...".[4]

ومما تقدم يتضح جلياً أن علم التوثيق إلى جانب علم الفقه والعلوم من العلوم الأساسية التي يتنافس عليها فقهاء الأندلس وقام عليه المذهب المالكي، وكانوا على إطلاع بالأحكام والمؤلفات المتخصصة لهذا الفن، والموثقون في الأندلس، منهم من كان يتولى توثيق الأمور السلطانية ومنهم من يتولى التوثيق لعامة الناس، لكن تحت إشراف القضاة[5].

2. أهمية الوثائق والسجلات لابن العطار (ت 399هـ / 1008م) في البحث التاريخي:

تتفق بعض المصادر على أهمية كتاب الوثائق والسجلات لابن العطار، وكما سبق وذكرنا حيث أتت على ذكره الكثير من المصادر خاصة منها كتب التراجم والنوازل، وهذه الوثائق عبارة عن مجموعة كبيرة من نماذج عقود وسجلات ومقالات مع فقهها وأحكامها في موضوعات متنوعة هذا إلى جانب الدقة في عرضه للوثائق وما يتعلق بها من فقه، مع تعدد

---

[1] الترسِل: الترسُل كالرّسلَ، والتَّرَسُلُ في القراءة والتّرسيل واحدٌ، قال: وهو التحقيق بلا عجلة، وفي الحديث كان كلامه ترسيل أي ترتيل، يقال ترسّل الرجل في كلامه ومشيه إذا لم يعجل. ابن منظور، مصدر سابق، ج11، ص228. ويقول طاش كبرى زادة (ت 968هـ): هو من فروع الإنشاء، وهو علم يذكر فيه أحوال الكاتب، والمكتوب، والمكتوب إليه. طاش كبرى زادة، مصدر سابق، ص 248.

[2] عبد اللطيف أحمد الشيخ، المرجع السابق، ص . ص، 301 . 307.

[3] أبي العباس الونشريسي، **المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق لآداب الموثق وأحكام الوثائق**، تح عبد الرحمن بن حمود بن عبد الرحمن الأطرم، د البحوث للدراسات الإسلامية في إحياء التراث، د ط، ج1، الإمارات د العربية المتحدة، د س، ص 31 وبعدها.

[4] أبي إسحاق الغرناطي، مصدر سابق، ص 46.

[5] صباح خابط عزيز، سولاف فيض الله حسن، المرجع السابق، ص 121.

لفظ الوثيقة في الموضوع الواحد وتنوعه بحسب المراد منها تعليماً للموثقين وتوجيهها لهم مما يدل على سعة شموليتها للموضوعات المتنوعة[1].

وقد انتفع الفقهاء من هذه الوثائق ونقلوا عنها في كتبهم المؤلفة في الأحكام والنوازل والتوثيق كالشعبي[2] في أحكامه، وابن سهل[3] في نوازله، والفشتالي[4] في وثائقه، والونشريسي (ت 914هـ / 1508م) في معياره، وغيرهم مما يدل دلالة واضحة على اشتهارها وانتشارها وعدّها مصدراً للفقهاء والموثقين[5]، وظلت هذه الوثائق متداولة بين الفقهاء يدرسونها ويختارون منها ويقتبسون من أسلوبها ومعانيها، فقد كان ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) يربط في وثائقه الاختيارات الفقهية وبين أصولها ومصادرها من القرآن والسنة وأقوال السابقين من الفقهاء أصحاب الرأي و الاجتهاد، ويدلى برأيه الخاص، وسيتشهد ببعض النوازل الواقعة في عصره، فكان كتابه بسبب ذلك من أحسن الكتب التعليمية الجامعة بين القوانين الفقهية وبين المسطرة القضائية، بحيث نجده يشير إلى مختلف الآراء الواردة في الموضوع ثم يذكر ما يجري به القضاء ليكون الموثق خبيراً بصناعته، هادفاً إلى الحقوق ومعرفة قاصدها[6].

---

[1]ابن العطار، **الوثائق والسجلات**، تح ب سالميتا، ف كورنيطي، مجمع الموثقين المجريطي، د ط، مدريد 1983م، ص، ص 584، 585.

[2]الشعبي: عبد الرحمن بن قاسم الشعبي، من أهل مالقة، يكنى أبا الأطرف كان فقيها ذاكرا للمسائل، ولي القضاء في بلده، ولما استولى ابن تاشفين عليها دعاه للقضاء فأبى (ت 497هـ). أبي القاسم ابن بشكوال، مصدر سابق ص 329. شمس الدين الذهبي، مصدر سابق، ج19، ص 227.

[3]ابن سهل: هو القاضي أبو الأصبع عيسى بن سهل الأسدي القرطبي الإمام الفقيه الموثق النوازلي الحافظ أجازه بن د عبد البر له كتاب الإعلام بنوازل الأحكام، توفي سنة(486هـ/1093م). عيسى بن سهل، **الأحكام الكبرى**، تح، نورة محمد عبد العزيز التويجري، د د، ط1، ج1، د ب، 1415هـ/1995م، ص، ص 21، 22. محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، عق عبد المجيد خيالي، د الكتب العلمية، ط1، ج1، 1424هـ/2003م، ص 180. شمس الدين الذهبي، المصدر السابق، ج19، ص، ص 25، 26.

[4]الفشتالي: محمد بن أحمد بن عبد الملك أبو عبد الله الفشتالي قاضي فاس من العلماء بفقه المالكية والأدب ولّاه سلطان المغرب القضاء سنة 756هـ، وكان سفيره للأندلس، له كتاب الوثائق، علق عليه أحمد الونشريسي (ت 777هـ/1350م). خير الدين الزركلي، الأعلام، د العلم للملايين، ط 15، ج5، 2002م، ص 328.

[5]عبد اللطيف أحمد الشيخ، المرجع السابق، ص 384.

[6]محمد بن عبد العزيز الدّباغ، مرجع سابق، د ص.

وحسب ما تم ذكره فإن أهمية الوثائق والسجلات لابن العطار (ت 399هـ / 1008م) تعود لثلاثة أسباب هي:

السبب الأول:

هو العصر الذي ألف فيه ابن العطار كتابه الوثائق والسجلات والذي كان خلال القرن الرابع هجري وحاول من خلاله أن يؤرخ لفترة في غاية الأهمية من عمر الدولة الأندلسية ألا وهي فترة الخلافة وبالتالي يعطينا نظرة على طبيعة العقود المبرمة في تلك الفترة، ومعرفة مدى نسبة الزخم في المعاملات آنذاك[1].

السبب الثاني:

هو اعتماد الحكام والمفتين، وأهل الأندلس والمغرب على كتاب ابن العطار[2] بإعتماد الفقهاء والعلماء عليه نال بذالك شهرة واسعة جداً إذ أصبح من الكتب المعتمدة كثيراً عند المجتمع الأندلسي ومضرباً للمثل بوفور العلم ودقة الضبط فهو متعارف على اسمه ومتفق عليه بالوثائق والسجلات[3].

السبب الثالث:

هو أسلوب ومنهج ابن العطار حيث إتبع في كتابه الشك التعليمي، يجمع بين الصيغة وبين صحة المضمون زيادة على بعض الإضافات اللغوية والشروح المتعلقة ببعض المصطلحات[4].

ثالثـــــا: القيمة التاريخية لكتاب الوثائق والسجلات:

أ. التعريف بوثائق وسجلات ابن العطار:

يعتبر كتاب الوثائق والسجلات لمؤلفه محمد بن العطار من أهم الكتب الشروطية والوثائقية التي أُلفت في عصر الخلافة الإسلامية في الاندلس خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، وهو كتاب مكون من 644 صفحة اعتنى بتحقيقه ونشره كل من

[1] بعكاك نور الدين، مرجع سابق، ص 255.

[2] القاضي عياض، مصدر سابق، ص 150.

[3] صباح خابط عزيز، سولاف فيض الله حسن، المرجع السابق، ص 122.

[4] شيخ يسرى، بوشنافة باية، الأحباس من خلال كتاب "الوثائق والسجلات لابن العطار"، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة يحي فارس، المدية، 1442 هـ/2021م، ص 10.

المتشرقين ب. سالميتا وف. كورنيطي، وثم نشره سنة 1983م من طرف مجمع الموثقين المجريطي المعهد الإسباني العربي للثقافة مدريد[1].

كان المنهج الذي سار عليه ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) في وثائقه يقتضيه الوضع الفقهي والوضع القضائي في آنٍ واحد، وهو منهج صالح إلى اليوم، وفد اختار المؤلف هذا المنهج استجابةً لقاضي الجماعة: الفقيه محمد بن يحيى[2] الذي التمس منه أن يملي وثائق مختصرة لحفيده محمد بن أحمد بن محمد[3]، وأن يجعلها مسيرة الفهم للمبتدئ، وصالحة للذكر بالنسبة للراسخ المقتدي، وأن يضيف إلى كل وثيقة ما يتصل بها من القوانين الفقهية، وأن يشرح ما خفي من ألفاظها، ودق من معانيها[4].

وتعتبر هذه الوثائق تجميعة كبيرة لنماذج عقود وسجلات بفقهها وأحكامها يربط فيها المؤلف بين النظرة القضائية والفقهية وسيتشهد فيها ببعض النوازل الواقعة في زمنه متناولاً فيها ما كان يدور في المجتمع الأندلسي من معاملات اجتماعية واقتصادية، حاول فيها المؤلف شرح نوع العقد و التعقيب عليه مبرزاً رأي الفقه فيه مجتهداً في الإحاطة بأصول جميع المسائل المعروضة عليه، وقد احتوى هذا الكتاب على قسمين: قسم خاص بالوثائق عرض فيه المسائل بصيغة "وثيقة في..." أو "عقد في... "، وقسم خاص السجلات عنون ما عرضه فيه بعناوين على شاكلة: "عقد تسجيل في..." أو "عبارة "تسجيل..."[5].

قد وافق ابن العطار على حد كبير في تقسيمه هذا باعتبار أن عنوان الكتاب، ينسجم مع التقسيم، كما اعتمد في كتابه هذا على أربعة كتب ذكرت في الكتاب، وعلى رأس هذه الكتب نجد المدوّنة[6] وقد ذكرها ست عشرة مرة، والمجموعة أو العبدوسية لأبي عبد الله بن

[1] ابن العطار، المصدر السابق، الواجهة. بعكاك نور الدين، مرجع سابق، ص 258.

[2] الفقيه محمد بن يحي، لم أجد له ترجمة.

[3] حفيده محمد بن أحمد بن محمد، لم أجد له ترجمة

[4] محمد بن عبد العزيز الدّباغ، المرجع السابق، د ص.

[5] بعكاك نور الدين، المرجع السابق، ص 259.

[6] المدوّنة: مجموعة من المسائل الفقهية مدونة، وتسمّى بالمختلطة بالنظر على إختلاط مسائلها في الأصل وعدم تبويبها، وهي على مذهب مالك وأتباعه. باسو عبد العزيز، (المدونة الكبرى أصلها ونشأتها، بحوث جامعة الجزائر، ع9، ج2، ص، ص 90، 91.

عبدوس القيرواني[1] (ت 212هـ / 827م) وذكرها مرتين، اعتمد على كتب الفقه[2] المالكي أغلبها ضائعة أكثر من اعتماده على كتاب التوثيق[3].

ب. المجال الاجتماعـــي:

تزخر وثائق ابن العطار بمادة تاريخية هامة، إذ تعتبر سجلاً يوثق مختلف معاملات الناس لا سيما الاجتماعية منها، فهي وثائق تسلط الضوء على حقائق الحياة الاجتماعية في المجتمع الأندلسي والتي يمكن إجمالها فيما يلي: عقود النكاح وما يتبعها، عقود الطلاق وما يتبعها، عقود إثبات الحال، عقود المواريث، عقود أهل الذمة[4].

1. عقـــود النّكـــاح:

ابتدأ ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) وثائقه بعرض وثيقة حول كيفية إصداق المرغوبة بالزواج، ففي الوثيقة الأولى يقول: "هذا ما اصدق فلان بن فلان الفلاني زوجة فلانة بنت فلان الفلاني.(...)"[5] كما عدد ابن التزامات الزوج لزوجته من صداق مؤخر[6]، إذ من المعلوم أن الصداق في الأندلس كان على ثلاثة أنواع، إما نقداً، أو عقاراً، أو ماشية[7] وعروضاً. غير أن حالة الراغب في الزواج تختلف باختلاف قدرته المالية فقد يحدث وأن يعجز عن دفع قيمة الصداق المشترط كاملاً فيلجأ لتقسيمها إلى معجل يدفعه قبل الدخول وكالئ[8] (مؤخر صداق) بعده[9].

---

[1]أبي عبد الله عبدوس القيرواني: محمد بن إبراهيم بن عبدوس أصله من العجم من موالي قريش، من أئمة مذهب مالك،

[2]فقيهًا، له كتاب سماه المجموعة، توفي سنة (260هـ). القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص- ص 222-228.

[3]الفقه: لغةً هو الفهم، أما إصطلاحًا هو فهم أحكام الدين جميعًا وهو العلم والمعرفة بالأحكام الشرعية العلمية المكتسبة من أدلتها التفصيلية. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مرجع سابق، ج 3، ص، ص 49، 50.

[4]بعكاك نور الدين، المرجع السابق، ص 259.

[5]انظر الملحق رقم 3، ص 130.

[6]محمد بن عبد العزيز الدباغ، المرجع السابق، د ص.

[7]الماشية: والجمع مواشي، هي الإبل والبقر والغنم سميت بذلك لرعيها وهي تمشي وقيل لكثرة نسلها. محمد عمارة، مرجع سابق، ص 502.

[8]الكالئ: بفتح الكاف ممدودة وكسرة اللام. في المال: هو المتأخر في الدين. النسيئة. التأخير. وفي القرآن الكريم: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾الأنبياء، الآية 42. المرجع نفسه، ص 476.

[9]ابن العطار، المصدر السابق، ص، ص 7، 8.

وفي الوثيقة الثانية، فإنه يقول فيها ما سبق ذكره، وذِكر المستلزمات، "أنكحت فلان بن فلان الناظر لها بإيصاء أبيها فلان بها إليه، بعد أن استامرها في ذلك وعرفها بفلان زوجها..." ونظرة في الوثيقة المتعلقة بإنكاح الأب ابنته البكر التي في حجه وللوثيقة المتعلقة بإنكاح الواصي للبنت الموصى عليها[1]، بيّن لنا أن المؤلف كان يعتمد بعض القضايا العارضة لينسج المتعلم على منوالها إذا احتاج إلى شيء من ذلك[2].

2. عقـود الطـــلاق:

انطلاقا من الشروط التي كانت تفرضها الزوجة في عقد قرانها، يمكننا القول إنها كانت تجعل عصمتها في يديها إذا تم الإخلال بأحدها، وعليه فإن أسباب الطلاق في الأندلس كانت في مجملها تدخل ضمن الضرر الذي يلحق بالزوجة[3]، فشاع في هذا المجتمع ما يعرف بطلاق التمليك بأن تمتلك الزوجة نفسها في عدة حالات منها: عدم إتمام الزوج دفع الكالئ (مؤخر صداق)، أو إخلاله بعقد الإسترعاء الذي يلزمه بالنفقة وعدم إهمال أهله وعياله إما لتهاون أو غياب فاق المدة المتفق عليها أو أنه تزوج عليها أو راجع طليقته السابقة دون رضاها[4].

3. عقود إثبـات الحـــال:

وهي وثائق أقضية أصدرها القضاة ووثقوها ضمن سجلاتهم في محالة لضبط سير الناس أثناء معاملاتهم وتوضيح حالات المشهود عليهم بإثبات حسنها أو سوئها بتجريحها أو تعديلها، وقد أورد ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) مجموعة من الوثائق التي تندرج تحت هذا الموضوع معنونة بوثائق "تعديل" يحاول فيها القاضي إثبات عدالة شخص ما وجعل شهاداته في القضايا مقبولة، ولا يكون هذا التعديل إلا بشاهدي عدل مبرزين أو أكثر[5].

ولضرورة حفظ المال من الضياع حرص القضاة على إصدار وثائق تسفيه بحق شخص ثبتت عدم قدرته على تولي أموره بحيث لا يثمر ماله في بيعه وابتياعه ولمنع نفسه

---

[1] ابن العطار، المصدر السابق، ص- ص 7-11.

[2] محمد بن عبد العزيز الدباغ، المرجع السابق، د ص.

[3] ابن العطار، المصدر السابق، ص، ص 7، 8. بعكاك نور الدين، المرجع السابق، ص 261.

[4] ابن العطار، المصدر السابق، ص- ص 327-320.

[5] المصدر نفسه، ص 332. بعكاك نور الدين، المرجع السابق، ص 261.

لذتها حيث قال ابن العطار في وثيقة إسترعاء في السفيه:... "يشهد من تسمى في هذا الكتاب من الشهداء أنهم يعرفون فلان [بن فلان] واسمه متلفاً لماله في غير وجوه البرّ لأخراه، ولا الصلاح لدنياه..."[1] ،وبذلك يحجز عليه ويُعيَّن أمين يتولى أموره، وهذا ما دأب عليه الأولياء في الأندلس من حجر على أبنائهم وبناتهم إذا لمسوا نظروا تبذيراً للمال[2].

4. عقـود المـواريث[3]:

تطرق ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) في وثائقه إلى عقود المواريث بأن قدم لنا نماذج مما يتقاضى عليه الناس في الأندلس وهي عبارة عن مجموعة إدعاءات تكون بين الورثة تتدرج في رغبة بعض الورثة بالظفر بأكبر جزء من الميراث، كإدعائهم أن لهم جزءاً خاصاً بهم ضمن ما خلفه المتوفى، فكان عليهم في هذه الحالة إثبات أقوالهم بحجج وبيّنات وألاّ يدخل جميع الملك في أملاك الورثة، وعدم أيضاً نماذج عن كيفيات التصالح بين الورثة وزوجة المتوفى التي لم تحصل مؤخر[4]على صداقها، ما تطرق إلى كيفية تقسيم الزروع وأصول الشجر الموروثة وعلى المتوفى ديون، وما تعارف عليه الأندلسيون في تكفل كل واحد من الورثة بجزء من الدين الأمر الذي رفضه الفقهاء واشترطوا اقتضاء الدين أولاً حيث قال ابن العطار: ... "لا يجوز أن ينعقد الصلح في هذا صفقة واحدة بدنانير أو دراهم عن الكالئ والميراث، لأن المجهول يدخله. إذ لا ميراث إلا بعد أداء الدين..."[5].

5. عقـــود أهـل الذمـــة لغة وإصطلاحا:

الذمّة لغةً: للعهد والكفالة، وأهل الذمة لغتهم الذين يؤدون الجزية من المشركين ورجل ذمي: معناه رجل له عهد، والذُّمة: للعهد المنسوب إلى الذّمة ذَمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم[6].

---

[1]ابن العطار،المصدر السابق، ص 336.

[2]بعكاك نور الدين، المرجع السابق، ص 261.

[3]المواريث: جمع ميراث، مشتق من الإرث وهو إنتقال المال والحقوق المخصوصة عن قرابة ونحوها. عبد الله المعّصر، مرجع سابق، ص 132.

[4]ابن العطار،المصدر السابق، ص 420.

[5]المصدر نفسه، ص 421.

[6]ابن منظور، مصدر سابق، ج12، ص 221.

• **اصطلاحاً:** أهل الذمة في اصطلاح الفقهاء، الذميون والذمي، نسبة إلى الذمة: أي العهد من الإمام. أو من ينوب عنه، بالأمن على نفسه وماله نظيرا التزامه الجزية ونفوذ أحكام الإسلام، وتحصل الذّمة لأهل الكتاب ومن في حكمهم بالقرائن أو بالعهد أو التبعية. ولا تلازم بين أهل الذمة وأهل الكتاب، فقد يكون ذمياً غير كتابي[1] قال الله تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[2].

نظراً لاختلاط أهل الذمة بالمسلمين وسكناهم ببلاد الإسلام، فقد توجب على القضاة إصدار وثائق وأحكام وعقود تضبط طرق عيشهم وعلاقاتهم بالساكنة المسلمة والدين الإسلامي[3].

وبهذا فقد ظهرت إلى الوجود وثائق خاصة بهم تنظم أمورهم الدينية والدنيوية ومن هذه الوثائق ما ثبت إسلام الذمي والتزامه بأركان الإسلام ومختلف شعائره واعتباره مسلماً يحرم عليه الارتداد وقد عَنْوَنَ ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) هذه الوثائق بوثيقة إسلام النصراني[4]، وثيقة إسلام اليهودي[5]، وثيقة إسلام المجوسي[6]، وثيقة إسلام النصرانية ذات الزوج[7]، وثيقة إسلام المجوسية، كما اعتبرت هذه العقود كبينة تثبت أحقية الزوج بالإحتفاظ بزوجته إذا كانت كتابية ويلزم بإدخال أبنائه الإسلام ما لم يبلغوا الحلم ولهم الحرية إذا بلغوا وأما إذا كانت الذمية هي التي أسلمت فما يفرق بينهما، ويفسخ الذمي المتزوج من محارمه بعد إسلامه، وأما إذا كانت الذمية هي التي أسلمت فما يفرق بينهما، ويفسح الذمي المتزوج من محارمه بعد إسلامه[8].

---

[1] محمود عبد الرحمن عبد المنعم، المرجع السابق، ج1، ص 330.

[2] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 105.

[3]. بعكاك نور الدين، المرجع السابق، ص 262.

[4] ابن العطار، المصدر السابق، ص 405.

[5] المصدر نفسه، ص 409.

[6] نفسه، ص 412.

[7] نفسه، ص 415.

[8] نفسه، ص- ص 415-418.

ج. المجـــال المـــالي:

تناول ابن العطار في وثائقه مجموعة من العقود ذات الطابع المالي وهي:

1. عقـــود البيـــوع:

نالت عقود البيوع الحظ الوافر من توثيقات ابن العطار حيث فضّل فليها وأظهر قدرته على الإفتاء وتنظيم المجتمع من خلال معاملاته، وكان أول ما ابتدأ به[1]، "عقد السلم[2] الذي بين فيه أنهم كانوا مسلمون بآجال مختلفة قريبة وبعيدة، مع تحديد المدة الزمنية والمكان في وثيقة تتضمن إسمي المتعاقدين ووصف دقيق للسلعة، وتباع الحقول بذكر تفاصيلها من نوع الأرض وذكر مساحتها، كما كانت طريقة بيع العقارات في الأندلس تتم بتحديد موقعها بدقة[3]، كما كان الرقيق في الأندلس على نوعين: وخش والمقصود به الرديء، وعلية ويقصد به حسن المظهر، وكان هذا البيوع يتميز باشتراط ما يعرف بالبراءة من العيب بعد من نقص يظهر بالعبد أو الأمة المباعة[4].

2. عقد القراض[5] والقرض:

تعارف الأندلسيون على صيغة للقراض تقوم على دفع رب المال إلى المُقارض رجلاً واحداً كان أكثر مالاً للاتجار به على أن يكون الربح بينهما حسب الإتفاق وكيفية العقود قد

---

[1] بعكاك نور الدين، المرجع السابق، ص 262.

[2] عقد السلم: عرفه الحنفية آجل بعاجل، وعرفه المالكية السلم عقد معاوضة يوجب عمارة ذمة بغير عين ولا منفعة غير متماثل العوضين، وعرفه الشافعية: بيع موصوف في الذمة. جمعة بنت حامد الزهواني، (عقد السلم وتطبيقاته المعاصرة)، دراسة فقهية جامعة طيبة، ع 30، ج1، د ب، 1436هـ/2015م، ص، ص 29، 30.

[3] ابن العطار، المصدر السابق، ص 20.

[4] المصدر نفسه، ص- ص 39-41. بعكات نور الدين، المرجع السابق، ص 263.

[5] القراض: والمضاربة في لُغة أهل الحجاز. وأقرضه المال وغيره أعطاه إياه قرضاً. القراض بكسر القاف وفتح الراء وهو أن يعطي الرجلُ الرَجُلَ المال على أن يتجر به على جزء معلوم يأخذ العامل من ربح المال. ابن منظور، المصدر السابق، ج7، ص 217. محمد عمارة، المرجع السابق، ص 449.

يحصل تنازع بين طرفي العقد إما بسبب تلف المال فكانت الفتاوى[1] توجب ضمان ما تلف، أو بسبب وفاة صاحبه فيصبح من مال الورثة[2].

3. عقود الورثة:

تعرف الوديعة على أنها توكيل في حفظ مملوك تبرعاً من الحافظ، فهي حفظ مال بلا عوض لصالح مالكه، كان الإشهاد عليها يتم على ثلاثة طرق: أولها أن يشهد صاحب الوديعة شاهدين على تاريخ الدفع وقيمتها، وثانيها إشهاد المودع على نفسه بتسلمه الوديعة، أما الثالثة فالإشهاد على الخط واسم صاحبها[3].

4. عقـــود الكـــراء :

من العقود المالية التي دأب عليها الأندلسيون نجد عقد الكراء الذي شمل عدة مجالات منها كراء الدور والفنادق، كراء العروض، كراء الحلي[4] والدواب[5].

تعارف الأندلسيين فيما بينهم على التزام المكتري بتنظيف وترتيب الدور وحفرة المرحاض ما لم تكن مملوءة وإن كانت كذلك فتنظيفها على صاحب الدار.

أما كراء العروض كالثياب، والسروج، اللجام، الأواني كان يشترط في ذلك تحديد مدة الكراء وأجرته، وفي حالة التلف أو السرقة من غير تقصير لا يبرأ إلا باليمين.

---

[1] الفتاوى: مفردها الفتوى يعني السؤال عن أمر أو عن حكم مسألة السائل يسمى المستفتي، والمسؤول الذي يجيب هو المفتي، وقيامه بالجواب هو لافتاء في المسائل الشرعية ومعرفة الحكم الشرعي. ابن الصلاح الشهرزوري، **آداب المفتي والمستفتي**، تح موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، ط1، المدينة المنورة، 1407هـ/1986م، ص، ص 22، 23.

[2] ابن العطار، المصدر السابق، ص، ص 93، 94.

[3] ابن العطار، المصدر السابق، ص 124.

[4] بعكاك نور الدين، المرجع السابق، ص 264.

[5] الدواب: الدابة تشمل كل ما يدب على الأرض في الدلالة على الخيل والبغال والحمير، وفي القرآن الكريم: في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾. محمد عمارة، المرجع السابق، ص 207.

فيما يخص كراء الحلي فكانت النسوة في الأندلس يلجأن إلى هذا العقد عند العجز في امتلاكها ويسجل في الوثيقة كمية الحلي المكتراة من عدد وقيمة ووزن ومدة وثمن الكراء.

أما الدواب[1] فهي الأخرى كانت تكترى بهدف الركوب والنقل ويتم ذلك بتحديد تاريخ ومكان الإنطلاق والوصول مع الإتفاق على أجرة مناسبة لذلك وكان على المُكري التعويض في حال هلكت الدابة.

5. عقـود الإجـــــارة:

تنوعت عقود الإجارة التي وثقها ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) فشملت شتى مجالات الحياة منها ما شمل المجال العمراني ومنها ما شمل المجال الديني وحسب صورة وثيقة عَنْونها بـ "جعل لحفار" فقد كانت على ثلاثة أوجه[2]:

- **الوجه الأول:** أن يكون الإتفاق على المآجرة فيأخذ العامل الأجرة بحسب ما قدمه من عمل.
- **الوجه الثاني:** أن يكون الاتفاق على المآجرة فيأخذ العامل الأجرة بحسب ما قدمه.
- **الوجه الثالث:** أن يكون الإنجاز في ذمة العامل فيلتزم بإتمام عمله وله الأجرة بقدر عمله إذا تهدم.

أما فيما يخص العقود التي شملت المجال الديني فقد عرض علينا وثيقة لعقد استئجار حاج لينوب عمن له رغبة في أداء شعيرة الحج وعجز عنها إما لوفاة أو عجز بيني مع ذكر تفاصيل الأداء في هذا العقد[3].

---

[1] ابن العطار، المصدر السابق، ص- ص 192- 198.

[2] المصدر نفسه، ص 473.

[3] نفسه، ص 457.

خـــــلاصة:

ونستخلص مما سبق أن ابن العطار شخصية تاريخية لها مكانتها العلمية الكبيرة بين العلماء والفقهاء، هذا حسب الكثير من المصادر التي تناولت سيرته العلمية حيث كان متبحراً في شتى العلوم الدينية والأدبية والذي ساعده على ذلك هو العصر الذي عاش فيه ألا وهو عصر الدولة العامرية التي كانت تُجل العلماء وكان عصر قوة وإزدهار للمسلمين، وبسبب مكانته العلمية وحضوته عند بن أبي عامر العلمية. تعرض لمحنة إعتبرتها بعض المصادر نكبة فأسموها نكبة ابن العطار.

برز ابن العطار في علم الوثائق المرتبطة بالفقه وهذا العلم يعتبر علم يبحث في كيفية سوق الأحكام الفقهية لهذا كان لكتابه الوثائق والسجلات أهمية تاريخية والدليل على هذا نقل الكثير من المؤلفين في كتبهم المؤلفة في الأحكام والنوازل والتوثيق، والتي تناولت الكثير من التعاملات الإجتماعية والمالية.

الفصل الثاني: أشكال الإستثمار في الأراضي الزراعية ومصادر المياه في الأندلس

أولاً: أشكال استثمار في الأراضي الزراعية في الأندلس.

ثانيًا: موارد ومصادر المياه في الأندلس.

تمهيد:

كان النشاط الفلاحي في بلاد الأندلس من أهم الأنشطة التي أدت إلى وقوع خلافات ونزاعات بين المزارع ورب الأرض ما توجب على القضاء الإسلامي ضرورة إيجاد حلول تضمن لكل طرف حقوقه، وتكون قاعدة هذه الحلول الفقه الإسلامي والتي تمثلت في عقود توضح نوع الإستثمار الذي يكون بين الطرفين آخذتًا بالإعتبار عدة شروط تختلف حسب مصادر وموارد المياه.

أولًا ـ أشكال الاستثمار في الأرض الزراعية في الأندلس

أ. عقود المزارعة:

1. العقد لغة وإصطلاحا:

- **لغةً:** عقد العقْد: نقِيض الحل، العقد، والجمعُ عُقد، ويقال عَقْدْتُ الحبْل، وجاء في قوله تعالى[1]: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾[2]، عاقدته مثل عاهدته: وهو العقدُ والجَمْعُ عُقُودْ، وجاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[3].
- **اصطلاحاً:** يطلق العقد على معنيين:
  - **الأول:** المعنى العام: وهو كل ما يعقدُه "يعزمه" الشخص أن يفعله.
  - **الثاني:** المعنى الخاص: وبهذا المعنى يطلق العقد ما ينشأ عن إرادتين لظهور أثره الشرعي في المحل، وقيل: العقد ربط أجزاء التصرف بالإيجاب والقبول ويعرف أيضًا العقدُ: ارتباط الإيجاب بالقبول الإلتزامي كعقد البيع والنكاح وغيرهما[4].

---

[1]. أحمد الرازي، مصدر سابق، ج4، ص 86. ابن منظور، مصدر سابق، ج 3، ص 296. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مرجع سابق، ج2، ص 518.

[2]القرآن الكريم، سورة العلق، الآية 4.

[3]القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 1.

[4]محمود عبد الرحمن عبد المنعم، المرجع السابق، ص 519.

2. المـزارعــة لغة وإصطلاحا:

• **لغـةً:** زرع الحب يزرعه زرعاً وزراعة: بذَرَهُ، والاسم الزّرع وقد غلب على البُرّ والشعير، وجمعه زروع، وقيل: الزرع طرح البذر، والمزارعة معروفة[1] وقال الله تعالى: ﴿أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾[2].

• **اصطلاحاً:** فهي عقد مبرم في موضوع معين ولمدة زمنية محددة بين صاحب الأرض والمزارع بعد أن قوّما كراء الأرض وعمل المزارع، فيخرج رب الأرض نصف ما يبذر فيها من الحبوب ويخرج المزارع النصف الآخر ويخلطا الجميع[3]، وعرفها المالكية الشركة في الزرع[4]، وهي شراكة بين صاحب الأرض والمزارع، يُحددان في عقد الشراكة شكل هذه المزارعة الذي يخضع لما يقدم الشريكان، وما يقومان به من أعمال[5]، بينما يقسم البذر بينهما بالتساوي أو حسب ما اتفقا عليه[6].

3. عقد المزارعة في وثائق[7] ابن العطار (ت 399هـ / 1008م):

لما كان الاشتغال بالفلاحة من الأمور التي تتطلب جهداً كبيراً وأدوات خاصة ومساحات أرضية واسعة ظهرت الحاجة إلى التعاون بين المهتمين بهذا العمل لتتفرق بينهم المنفعة حسب منزلة كل واحد منهم حيث يقابل توفير الأرض الزراعية جهد العامل وأدواته وفق الفقه المالكي المزارعة التي كانت من أهم الموضوعات الفلاحية التي تعددت صورها

---

[1] ابن منظور، المصدر السابق، ج 8، ص 141.

[2] القرآن الكريم، سورة الواقعة، الآية 64.

[3] بشرى شريف، خلود بزاز، آلات الفلاحة والسقي وتقنيات الحرث في الغرب الإسلامي من القرن 2- 8 هـ/الموافق 7-13م، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة 8 ماي 45 قالمة، 2018م، ص، ص 13، 14.

[4] محمد بن مطلق الرميح، النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب (المعيار المعرب للإمام الونشريسي ت 914هـ)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1432هـ/2011م، ص 473.

[5] عبد العزيز حاج كولة، الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالأندلس من خلال النوازل الفقهية في القرنين 5-6هـ/11-12، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 02 بوزريعة. 1431هـ/2010م، ص 130. محمد عمارة، مرجع سابق، ص 529.

[6] بعكاك نور الدين، مرجع سابق، ص 266.

[7] أنظر الملحق رقم 4، ص 130.

واختلفت أحكامها، فمن يجيز لها ومن مانع، ومن مفصل بين صور الجواز وصور المنع حسب شكل العلاقة الموجودة بين رب الأرض، وبين من يعمل فيها[1].

ومن المعلوم أن الأساس الذي تقوم عليه المزارعة لا يختلف عن الأساس الذي تقوم عليه المعاملات في الشريعة الإسلامية، وهو تحقيق العدالة بين مختلف الأطراف[2]، فقد ذكر ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) في وثيقة تنعقد في أرض معمورة يبتاع المزارع عمارتها "أن يقوم المزارع فلان بجميع العمل والمؤونة في الزراعة وغيرها إلى تمام وتهذيب الإصابة، وتكون الإصابة بينهما بنصفين بعد أن قوما كراء الأرض المذكورة وجميع عمل المزارع فلان فيهما إلى تهذيب الإصابة...". ولهذا كان تساوي الشركاء في الربح على قدر ما يُخرجون من البذور وما يقومون به من العمل من أهم شروط الصحة في باب المزارعة، كما كان من شروط صحتها بسلامة الأرض من كرائها بما يخرج منها، ومن كرائها بطعام وإن لم يخرج منها[3].

وقد ذكر صاحب كتاب المقنع في الشروط وثيقة مزارعة تساوي الشركاء في سنة المسلمين في شركتهم ومزارعتهم[4].

إضافة إلى أبي إسحاق الغرناطي (ت579هـ / 1183م) في وثائقه المختصرة[5]، ويقول ابن العطار أن المعاملة لا تكون في الأغلب إلاّ بإخراج النذور من الجانبين معاً، إما مع الاشتراك في جزء من العمل وإما مع انفراد الطرف العامل بالزراعة وما يتعلق بها من آلات وأجراء وأيدٍ عاملة مقابلة كراء الأرض، وقد تكون الأرض بينهما أيضا ملكاً أو كراءاً[6]، وقد يشترط في بعض نوازل المزارعة تقليب الأرض عدة مرات[7]. وقد أفادتنا كتب النوازل في مسائل المزارعة، بمسألة عن من تعدى على حصة رجل من أرض مشتركة بينهما، فزرعها

---

[1] ابن العطار، المصدر السابق، ص 98.

[2] محمد بن عبد العزيز الدباغ، المرجع السابق، د ص.

[3] ابن العطار، المصدر السابق، ص، ص 58، 59.

[4] أحمد بن مغيث الطليطلي (ت 459هـ)، **المقنع في علم الشروط**، ض ضحى الخطيب، د الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1420هـ/2000م، ص 173.

[5] أبي إسحاق الغرناطي، مصدر سابق، ص، ص 194، 195.

[6] ابن العطار، المصدر السابق، ص، ص 58، 59. محمد بن عبد العزيز الدباغ، المرجع السابق، د ص.

[7] ابي العباس الونشريسي، مصدر سابق، ج8، ص 138.

ولم يخرج إبّان الزراعة[1]، وقد بينت إحدى النوازل عن مشكل من أشكال نظام إستغلال الأرض وعلاقة صاحب الأرض بالمزارع وهو عقد الشراكة بين صاحب الأرض والمزارع بحضور شهود عدول، لأن "المزارعة كالإيجارة"[2]، في مسألة "عمن زارع رجلاً في أرضه على جزء معلوم وشرط الزارع أن يعطي لوكيل رب الأرض ستة أقفزة[3] عن الزوج"[4].

كان ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) يشير في وثائقه أحياناً في التعقيبات بذكر فقه المسائل التي يتطرق إليها، ويفرق بين بعض الالتزامات التي يلتزم بها أحد الطرفين طوعاً، وبين بعض الالتزامات التي تكون خاضعة لشروط مفروضة بقوله[5]: "إن المزارعة لا تنفسخ بالسلف إذا كان طوعاً، وتنفسخ إذا كان شرطاً" حيث يقول: "...، وطاع رب الأرض فلان [بن فلان] بعد انعقاد المزارعة بينما على الصحة أن يسلفه ما ينوبه ويلزمه من نصيبه من " زريعة الأرض المذكورة إلى أن يقبضه منه في صيغة العلم المذكور، وان كان حالاً قلت "حالاً عليه... "[6]، "ولا تنفسخ المزارعة بالسلف إذا كان طوعاً، وتنفسخ [إذا كان] شرطاً"[7].

أضاف ابن العطار في وثيقة المزارعة أن رب الأرض قد باع عمارتها[8] للمزارع العامل بها فقال:" وباع رب الأرض فلان من المزارع فلان عمارته التي له في هذه الأرض... ".

---

[1]ابو الوليد بن رشد، **فتاوى ابن رشد**، تح المختار بن الطاهر التليلي، د الغرب الإسلامي، ط1، سف1، بيروت، 1407هـ/1987م، ص 841.

[2]بلبشير عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6 إلى 9هـ / 12-15م من خلال كتاب (المعيار) للونشريسي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، 2010م،ص186.

[3]أقفزة : والقفيزُ من المكاييل: معروف وهو ثمانية مكاليك عند أهل العراق، وهو من الأرض قدْر140 ذراعاً، والجمع أقفزة . وفي التهذيب القفز مقدار من مساحة الأرض. أحمد الرازي، المصدر السابق، ص521. ابن منظور، المصدر السابق، ج 5، ص 395.

[4]أبي العباس الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، تح جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، وزارة الأوقاف الإسلامية، الرباط، د الغرب الإسلامي، بيروت، د ط، ج8، 1401هـ/1981م، ص 166.

[5]ابن العطار، المصدر السابق، ص 59.

[6]المصدر نفسه، ص 60.

[7]نفسه، ص 61.

[8]محمد عبد العزيز الدّباغ، المرجع السابق، د ص.

كما أشار ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) في وثائقه أنه يمكن الإتفاق أيضاً على الربح والخسارة، وعادة ما كانت وثائق المزارعة تعقد على نسبة معينة يأخذها المزارع كالثلث مثلاً إذ يُخرج صاحبا لأرض الثلثين وللمزارع الثلث أو الخمس حيث ينال المزارع خمس ما بذر في الارض ولصاحبها أربعة أخماس وهو ما كان يعرف بالخمّاس[1]، وعلى السدس.

وقد ذكرت كتب النوازل وثائق تعقد على نسبة معينة، حيث جاء في نوازل الونشريسي (ت 914هـ / 1508م) مسألة عن الذي يشترط على المناصف والمثالث والخمّاس ألا يحصد رب الأرض معه ولا يدرس، وأن يكون العمل عليه كلّه[2].

فإن مسألة الخمّاس هنا هي: إشتراط كون العمل على العامل فقط وعلى المالك الأرض والبذور والبقر هي على مذهب مالك[3]، ويسمى المزارع بالمخامس أو الخماس، وفيها يأخذ المزارع نسبة من المنتوج تقدر بالخمس، وذلك أن هذا المزارع لم يقدم شيئاً سوى جهده، بسبب ضيق حاله وفقره، فيقوم بكل الأعمال الزراعية من حرث وسقي، وحصاد، أما صاحب الأرض فعليه الأرض والزريعة والأدوات، وفي بعض الأحيان يأخذ هذا المزارع ربع الإنتاج إذا اتفق مع صاحب الأرض على ذلك، وهناك أيضاً المثالثة وفيها يدفع رجل الأرض إلى المزارع يحرثها ويزرعها ويحصدها ويكون لصاحب الأرض الثلث، وإذا قدم صاحب الأرض، الأرض ونصف الزريعة، والمزارع نصف الزريعة والعمل، فهي شراكة في النصف، ويطلق على الشريكان بالمناصف[4]، ويقول ابن العطار... فإن رُغم المناصف بعد تمام الزريعة أنه جعل الزريعة من عند نفسه على أن نصفها على صاحبه سلفًا منه له، وأنكر أن يكون رب الأرض دفع إليه منها شيئًا كان القول العامل مع يمينه وله رداً ليمين إن شاء على رب

[1] ابن العطار،المصدر السابق، ص، ص 71، 72.

[2] أبي العباس الونشريسي، المصدر السابق، ص 154.

[3] محمد بن مطلق الرميح، مرجع سابق، ص476.

[4] عبد العزيز حاج كولة، (الإنتاج الزراعي في بلاد الأندلس خلال النوازل الفقهية. عصر الطوائف والمرابطين (422-539هـ/1031-1144م) الموذجين)، حوليات التاريخ والجغرافيا، جامعة يحي فارس، المدية، ع12، 2017، ص، ص 130، 131.

الأرض ...[1] ، وهكذا سار ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) في ذكر كثير من الأحكام المناسبة للموضوع جرياً على عادته في التحليل الفقهي عقب الوثائق التي يكتبها[2].

ب. عقود المغارسة:

1. المغارسة لغة واصطلاحا:

لغة: غرس الشجر والشجرة يغرسها غرساً والغرس الشجرُ الذي يُغرس، والجمع أغراس والغِراس: ما يغرس من الشجر، والغَرَس: القضِيب الذي يُنزع من الحبّة ثم يغرس[3].

إصطلاحاً: وهي أن يدفع الرجل أرضه إلى من يغرس فيها شجرًا، ثمرًا أو أصنافًا من الشجر[4]، ويقول ابن سلمون الكناني[5]، والمغارسة من عمل الناس، وهي من باب المجاعلة إذ للعامل أن يترك العمل، وهي أن يدفع الرجل إلى الرجل أرضه ليغرسها ثمراً، فإذا أطعم فيكون بينهما على جزء معلوم[6].

2. عقد المغارسة[7] في وثائق ابن العطار:

والمقصود بالمغارسة هو المعاملة على مؤنة الشجر والثمر والأرض بين المتعاقدين مناصفة[8] حسب وثيقة مغارسة ابن العطار فقد تكون المغارسة على أرض بيضاء بنوع محدد من الشجر جنساً وصفة، على أن يغرس فلان هذه الأرض كرماً أجناساً تواصفاها، وأصنافا أيضا أنه إذا اشترطا أن يغرس لكل قضيب أو شجرة في حُفَرْ محدودة العمق. وقال ابن

[1] ابن العطار، المصدر السابق، ص 63.

[2] محمد بن عبد العزيز الدّباغ، المرجع السابق، د ص.

[3] ابن منظور، المصدر السابق، ج6، ص 154.

[4] أبي إسحاق الغرناطي، المصدر السابق، ص 198. بشرى شريف، خلود بزاز، مرجع سابق، ص 14.

[5] ابن سلمون الكناني، سلمون بن علي الكناني، من أهل غرناطة، ويدعى باسم جده سلمون، من أهل العلم، مضطلع بالأحكام، عارف بالشروط، ألف في الوثائق المرتبطة بالأحكام، وعمل في القضاء توفي سنة (741هـ). لسان الدين بن الخطيب، مصدر سابق، ص 309.

[6] ابن سلمون الكناني، المصدر السابق، ص 369.

[7] أنظر الملحق رقم 5، ص 131.

[8] ابن سلمون الكناني، المصدر السابق، ص 369.

العطار "وينزل كل قضيب من قضبان العنب وكل أصل من الشجر في حفرة من خمسة أشبار بشبر..."، فالمغارسة تكون بين طرفين يتفقان على نوع الشجر وطريقة الغرس[1].

ولقد ذكرت لنا كتب النوازل بعض المسائل عن تحديد نوع الغرس مسألة أنه لا يجب أن يشترط المُغارس على العامل من الشجر إلا ما يشبه بعضه بعضاً ويكون نباته واحداً كالعنب والتين لتقارب نباتهما والإجاص والزيتون[2].

ونستشف من وثيقة ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) كيفية الغرس حسب عمق الحفرة وطريقة وضع قضيب الشجر مغروس فهذا أيضاً مدون بالوثيقة كشرط من شروط المغارسة[3]، وتكون كيفية الغرس الصحيحة حسب ميلان الأرض وانبساطها يكون عمق الحفرة فيقول وإن كان غرسك في السفوح المائلة يكون عمق الحفرة من ستة أشبار إلى نحوها، لأن مياه السيول مع دائم الوقت تزيل التراب[4].

كما تعتبر المغارسة إحدى وسائل تمليك الأراضي في الأندلس لمن لا أرض له[5]، كما في وثيقة مغارسة لشباب معروف وقد ينتهي إليه الغرس دون الإطعام، فكان يتم في الأندلس غرس أرض بيضاء بنوع محدد من الشجر جنسياً وصفة مع تحديد أجل معلوم مقترن بالإطعام حسب فقه المغارسة لابن العطار وكان يلحق الغرس القليل الذي لم يطعم بالذي أطعم، أما إذا لم يطعم الغرس فلا شيء للعامل من الأرض وله بقدر قيمة نصيبه إذا أطعمت جهة على جهة في الجزء الذي أطعمْ[6]، ولا تجوز المغارسة في بغل ولا زرع ولا بصل ولا زعفران ، وإنما تكون في كل ذي أصل وإن كانت المغارسة إلى شباب معروف قبل الإطعام جازت[7].

---

[1]ابن العطار، المصدر السابق، ص 73. أحمد مغيث الطليطلي، مصدر سابق، ص، ص 177، 178.

[2]أحمد القروي المالكي، **مختصر فتاوى البرزلي**، عت أبو الفضل الدمياطي أحمد بن علي، د ابن حزم، ط1، بيروت لبنان، 1432هـ/2011م، ص 290.

[3]. ابن العطار، المصدر السابق، ص 73.

[4]. ابن الحجاج الإشبيلي، **المقنع في الفلاحة**، تح صلاح جرار، جاسر أبو صفية، مجمع اللغة العربية الأردني، د ط، د ب، 1402هـ/1982م، ص 20.

[5]بعكاك نور الدين، مرجع سابق، ص 206.

[6]ابن العطار، المصدر السابق، ص 80.

[7]. أحمد مغيث الطليطلي، المصدر السابق، ص 178.

وبهذا فإن عقد المغارسة في وثائق ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) يتكون[1] من الصيغة والعاقد والأرض المغروسة، والعمل الواجب على العامل، وحصة العامل والمالك، والمدة فالصيغة لابد من توافر الرضى بين المتعاقدين[2]، وأما يتوافر في العاقدين هو ما يشترط في أهلية الشركة والإجارة لأن المغارسة مركبة منها في الأرض أن لا تكون موقوفة، ويشترط في الشيء المغروس أن يكون شجراً أو زرعاً يطول مكثه في الأرض سنين مثل قصب السكر، وأن يكون معين النوع لأن مدة الإثمار في الشجر مختلفة، وأن يكون واحد إذ يختلف نضج الثمار فيه تبكيراً وتأخيراً[3]، أما العمل الواجب على العامل هو العمل المتفق عليه في العقد والذي جرت به عادة أهل البلد.أما شروط حصة العامل فتكون جزءا من الشجر أو الثمر وعلى المالك حقوق في عقد المغارسة هي تسليم الأرض إلى العامل، وإذا ظهرت أن الأرض ليست له فعليه أجر مثل على ما قام به من عمل وأن يعطي للعامل الحصة المشروطة إذا أثمرت جميع الشجر أو معظمه[4]، أما الحقوق الواجبة على العامل فهي المحافظة على الأرض والقيام بالعمل الواجب عليه، ورد حصة المالك من الأرض والشجر وتفسخ المغارسة بتراضي الطرفين على الفسخ أو انتهاء المدة[5].

3. أنواع المغارسة: وهي عند ابن العطار ثلاثة أنواع[6]:

- **نوع الإجارة:** وهي غرس الشجر بعدد من الدراهم أو الدنانير.
- **نوع جعالة:** وهو غرس نوع من الشجر كالعنب أو التين وللغارس بكل شجرة تنبت أو تثمر كذا من الدراهم أو الدنانير.
- **نوع شركة:** وهو أن يغرس المغارس نخلاً أو عنباً مناصفة مثلا.

[1] غزالة زروانة، نبيلة الغول، الفلاح الأندلسي من القرن (2-6هـ/8-12م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي الجزائر، 2019م، ص 83.

[2] ابن العطار، المصدر السابق، ص، ص 73، 74.

[3] المصدر نفسه، ص 81. غزالة زروانة، نبيلة الغول، المرجع السابق، ص 83.

[4] نفسه، ص، ص 78، 79.

[5] نفسه، ص- ص 77- 81.

[6] نفسه، ص- ص 83- 75. غزالة زراونة، نبيلة الغول، المرجع السابق، ص 82.

ويكون موسم الغراسة وأوان الخدمة فيها إبتداء من شهر أكتوبر إلى يناير، إلى وقت جني الفائدة في أملاكهم وأملاك مكتراه بيدهم أو مساقاة عندهم[1].

ج. عقود المساقاة:

1. المساقاة لغة وإصطلاحا:

• **لغة:** سقي: السُقي: معروف، وسقاه الله الغيث و أسقاه ويقال: أَسْقَيْنه لِماشِيَتِهِ وأَرْضِه[2]، والمساقاة: مفاعلة عن السقي، وشرعاً: دفع الشجر إلى من يصلحه بجزء من ثمره[3] وجاء في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾[4].

• **إصطلاحاً:** المساقاة بضم الميم وفتح السين ممدودة. مفاعلة من السقي: وهي دفع الشجر إلى من يُصلحه بتنظيف السواقي والحراسة وغيرها، بجزء شائع من ثمره، أي مما يتولد منه، رطبة كانت أو غيرها، وصيغة المساقاة، مثل أن يقول صاحب النخل للمُساقي: دفعت إليك هذا النخل مُساقاة بكذا: فيقول المُساقي[5]: قبلتُ. وهي ان يدفع الرجل شجرة لمن يخدمها وتكون غلّتها بينهما، وعلى العامل فيها سقي الشجر ورعايته وسائر العمليات الزراعية، والمقابل في ذلك يكون معلوما كالنصف الثلث أو الربع[6].

2. عقــد المســاقــاة[7] في وثائق ابن العطار (ت 399هـ / 1008م):

المساقاة عقد على مؤنة النبات يقدر لأمن غلته، كأن يدفع صاحب الحقل أشجاره لعامل كي يعتني بها على أن تكون الثمرة بينهما[8]، فقد جاء في وثيقة مساقاة لابن العطار أن يسقي العامل حدائق صاحب الأرض على أن يزبرها ويحفرها تين أو زيتون...، ويسقيها

---

[1]أبي العباس الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص 83.

[2]أحمد الرازي، مصدر سابق، ج3، ص 84. ابن منظور، مصدر سابق، ج 14، ص 390. الفيروز أبادي، مصدر سابق، ص 1295.

[3]. أبي اسحاق الغرناطي، المصدر السابق، ص 299.

[4]القرآن الكريم، سورة الحجر، الآية 22.

[5]محمد عمارة، مرجع سابق، ص، ص 531 ،532.

[6]بشرى شريف، خلود بزاز، المرجع السابق، ص 15.

[7]أنظر الملحق رقم 6، ص 132.

[8]بعكاك نور الدين، المرجع السابق، ص 267.

ويقلبها لمدة زمنية إتفقا عليها على ما كان في سنة المسلمين[1] كان ثمر هذه الحدائق بينها سواء كان النصف أو الثلث، أو الثلثان، أو ما إتفقا عليه[2] هناك عقود تكتب فيها أسماء المتساقين، و المساقي فيه، وموضعه وتحديده وذكر الأجل واشترط أن تكون الأجال بالأعوام الشمسية لا القمرية وهذا ما لم يذكره ابن العطار (ت 399هـ / 1008م)[3].

قد ذكر لنا ابن البرزلي[4] مسألة عن المساقاة وفيها أنه إذا إختلفا في دفع الثمرة في المساقاة صدق العامل قرب ذلك أو بعد وقيل: إنما يصدق بشرط الطول، وفيه لا يجوز أن يعقد مع المساقاة غيرها ولا أن تحمل الغلة لدار المُساق.

قد يكون عقد المساقاة لمدة سنة أو سنتين أو عشرة أو أكثر من ذلك ولا تجوز المساقاة إذا كان لزرع صغيراً قبل استغلاله، فإذا إستغل يمكن المساقاة عليه، ولا تجوز المساقاة في ثمر بدأ صلاحه لأن بيعه قد حان[5].

كانت تكتب وثائق المساقاة متضمنة أسماء الطرفين وموقع البستان أو الأرض المغروسة وحدودها وأضاف الأشجار المغروسة ومقدار العمل الذي سيبذله المساقي من ري وحفر وتزبيل ونصيب كل منهما، ومدة المساقاة وغير ذلك من الشروط المتفق عليه[6] وهي بالأندلس على ثلاثة أوجه:

- **الوجه الأول:** ما كان أصله ثابت تنقطع ثمرته وهو جائز[7].

---

[1]ابن العطار، المصدر السابق، ص 73.

[2]المصدر نفسه، ص 74.

[3]. أبي اسحاق الغرناطي، المصدر السابق، ص، ص 199، 200.

[4]البرزلي: هو أبو القاسم بن أحمد الشهير بالبرزلي، هو فقيه تونس ومفتيها وكان خطيباً، من كتبه الفتاوى، توفي سنة (841هـ/1438م). أبي القاسم البرزلي، **فتاوى البرزلي**، تح محمد الحبيب الهيلة، د الغرب الإسلامي، ط1، ج1، بيروت، 2002م، ص 5 وما بعدها.

[5]أحمد القروي المالكي، المصدر السابق، ص 291.

[6] غزالة زروانة، نبيلة الغول، المرجع السابق، ص 84.

[7]ابن العطار، المصدر السابق، ص- ص 83-91. بعكاك نور الدين، المرجع السابق، ص 267.

• **الوجه الثاني:** ما ذهب أصله إذا حدث الثمرة كالزروع و المقاثي[1] هو ما أجيز للضرورة.

الوجه الثالث: هو صنف يشمل الذي لا أمد له كالقصب والموز حيث يجد ويخلق بعد الجني وهذا ما لم يجز.

د. عقود القبالة:

1. القبالة لغة وإصطلاحا:

لغة: القبالة، بالفتح: وهي في الأصل مصدر قَبَل إذاً كفَلَ، والإسم القبالة، القبالة: بفتح القاف والباء ممدودة. والجمع القبالات: هي الكفالة، والضمان[2].

إصطلاحاً: القبالة من التعاملات الإقتصادية المنتشرة في المشرق والمغرب والأندلس[3] وهي الكفالة والضّمان، والأرض تُعْرَض قواها وكوُرها ونواحيها فيقبلها المتقبلون على أن يُضمن خراجها ، فإن زرعوها كانت حلالاً، وإن عهدوا بزراعتها لآخرين لقاء "الفائض". الفرق بين ما ضمنوه من خراجها وبين ما حصلوا عليه من زراعها، كانت حراماً[4].

2. عقد القبالة في وثائق ابن العطار (ت 399هـ / 1008م):

وقد ذكرلنا ابن العطار الصورة المعمول بها آنذاك في وثيقة للقبالة في منصب الرحى (مطحنة): حيث قال" قبل فلان بن فلان من فلان بن فلان جميع بيت منصب الرحى التي هي مرتبة على كذا وكذا حجراً في سدّ واحد على نهر كذا المنسوبة إلى كذا المجاورة لقرية كذا"، وقد وضّح في الوثيقة شروط وثيقة القبالة وكعادته أتبعها في رأي الفقه في هذه الشراكة كأن لا يجوز أن يقوم عليه ربّ الرحى الآلة ويخرج عن آلة مثلها ويضمن المتقبل ما نقص منها، وأنه من حق رب الرحى أن يرفض إعادة بناء أي جدار أو بناء متصل

[1] المقاثي: بكسر القاف وفتح الثاء مشددة ممدودة، نبات معروف تشبه ثماره ثمرة "الخيار" لكنها أطول منها، وقد يطلق على "الخيار". محمد عمارة، المرجع السابق، ص 447.

[2] ابن منظور، المصدر السابق، ج11، ص 544. الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 1045.

[3] صباح خابط عزيز سعيد، سولاف فيض الله حسن، المرجع السابق، ص 137.

[4] محمد عمارة، المرجع السابق، ص 445. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، د الصفوة، ط1، ج4، مصر، 1404-1427هـ، ص 289.

بالرحى أو بيت وآلة الرحى إذ هو انهدم بعد عقد القبال وينفسخ بذلك عقد القبالة وينطبق هذا الشرط أيضاً على الماء إذا نقص[1] .

وقد وضع ابن العطار في هذا العقد الخاص بالقبالة شروطاً للوثيقة منها أسماء المتعاقدين والمكان وحدوده، بالإضافة إلى شروط المكان التي توضع فيها الرحى والمدة التي إتفقا عليها الشريكين والمبلغ المالي أي الأجر الخاص بكل سنة[2].

وجاء في النوازل أنه لا تجوز القبالة في الأحباس[3] المعقبة إلا نحو عامين، للغرر بموت من يموت منهم أو من يولد فيفسخ إن كان الغرر، ويدخل في أجل القريب، ولكنه للإضطرار أحسن حالاً، وتجوز القبالة في غير الأحباس على الأعيان، وفي أحباس المساكين والمساجد والمرضى لمدة طويلة[4].

ثانيا: موارد ومصادر المياه في الأندلس :

تعتبر المياه من العناصر الأساسية التي تقوم عليها الحياة على وجه هذه البسيطة، فالإنسان مرتبط بهذا العنصر الحيوي الذي حياه الله بهذه النعمة، ألا وهي نعمة الماء والتي لا يمكن أن يُستغني عنها[5]، وذلك مصدقاً لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[6]، ويُعدُ الماء من القضايا التاريخية الكبرى، وهذا ما عكسته الكتابات الفقهية بكل أنواعها، وذلك بالنظر لأهمية المياه[7].

---

[1]ابن العطار، المصدر السابق، ص 201.

[2]المصدر نفسه، ص 202.

[3]الأحباس: مفردها الحبس، وهو الوقف بحبس المال على أغراضه المحددة، فهو يحبس أصله، ويسبّل غلته. محمد عمارة، المرجع السابق، ص 163.

[4]أحمد بن سعيد بن بشتغير، **نوازل أحمد بن سعيد بن بشتغير**، تح قطب الريسُوني، د ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 1429هـ/2008م، ص 452.

[5]أمحمد بوشريط، (الزراعة بالأندلس من خلال كتاب نفح الطيب)، مجلة عصور الجديدة، مج11، ع1، 144هـ/2021م، ص 207.

[6]القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية 30.

[7]بلبشير عمر، مرجع سابق، ص 189.

ومن خلال وثائق ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) يتبين لنا أهمية المياه في الأندلس وعلاقتها بالمجال الفلاحي وهذا بإرتباطها بأغلب عقود المزارعة والمغارسة والمساقات والمنتوجات الزراعية بالإضافة إلى أنواع الموارد والمصادر للمياه التي ذكرها حيث ذكر في أحد وثائقه "أن على الساقي أن يسقي الأرض من العين[1] التي بهذه القرية المعروفة بكذا ..."[2] ، وفي وثيقة أخرى ذكر "...ماء بئر سانية[3] ..."[4] ، وبيّن أن قسيمة المتعاقدين من جانبها الفقهي حيث أوضح نصيب كل واحد منها بعد إخراج الزكاة حسب مصدر المياه وتكاليفها إن كانت تسقى بماء السماء والعيون والأنهار، وإن كانت تسقى بالغرب، أعني بالدلو أو بالسانية فنصف العشر. ومن خلال ما يسبق فقد كانت موارد ومصادر المياه في الأندلس هي: الأمطار والأنهار، والعيون والآبار[5].

وممن تعرض لأهمية المياه في الزراعة، نخص بالذكر ابن بصال[6] الذي ذكر أربعة أنواع من المياه، وهذا يفهم من قوله: "أعلم أن المياه التي تغدو النبات ويصلح بها أربعة أصناف وهي ماء المطر و ماء الأنهار وماء العيون وماء الآبار"[7]، ثم يسترسل في ذكر أهمية كل نوع من هذه الأنواع[8] ما مفاده ما عذُب ماءه منه، وصفي، فيصلح لسقي جميع الخضر[9].

يعتبر الماء العنصر المهم في الزراعة، ونقطة ارتكازها الحقيقية هي الماء، الذي هو محرك لحياة الإنسان، لذلك اعتمد سكان أرياف الغرب الإسلامي عموماً على الأماكن القريبة من المجاري المائية الكبرى، أو بالقرب من العيون الجارية في نشاطاتهم الفلاحية، غير أن

---

[1] العين: وهي ينبوع يخرج منه الماء الذي ينبع من الأرض ويجري. ابن منظور، المصدر السابق، ج13، ص 303.

[2] ابن العطار، المصدر السابق، ص 83.

[3] سانية: ما يسقى عليه الزرع، والحيوان من بعير وغيره. ابن منظور، المصدر السابق، ج14، ص 404.

[4] ابن العطار، المصدر السابق، ص 85.

[5] االمصدر نفسه، ص 89.

[6] بن بصال: أبو عبد الله بن محمد بن بصال، برز في علم الفلاحة صاحب كتاب القصد والبيان، فسمي كتاب الفلاحة لابن بصال، توفي بقرطبة سنة (499هـ/1105م). محمد لمين بلغيث، نظرات في تاريخ الغرب الإسلامي، د الخلدونية، ط1، الجزائر، 1428هـ/2007م، ص 83.

[7] ابن بصال، **الفلاحة**، تر خوسيه مارية مياس بييكروسا، د د، د ط، المغرب، 1955م، ص 39.

[8] المصدر نفسه، ص، ص 39، 40. محمد لمين بلغيث،المرجع السابق، ص 90.

[9] أمحمد بوشريط، المرجع السابق، ص 207.

قلة منسوب المياه في فترات متفرقة كان يلزم هؤلاء الفلاحين على استحداث تقنيات جديدة للري وانقسمت الأرض من حيث طريقة الرّي إلى نوعين هما:

أرض بعلية: أي تزرع على مياه الأمطار وهي محدودة بالأندلس[1].

أرض سيقا: تزرع وتسقى بمياه الأنهار والآبار والعيون، وهو الغالب على أرض الأندلس.

أ. الأمطار:

تعتبر الأمطار الأفضل من غيره في سقي المزروعات[2]، وماء مطر عذب رطب معتد تقبل الأرض قبولاً حسناً، وهو أفضل أنواع المياه وأحمدها ويجود به جميع أنواع النباتات[3]. لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4]، والسقي بماء المطر أسهل طرق الري ، لكونه لا يكلف الفلاح جهداً ولا وقتاً وقد إعتبر أفضل أنواع مياه السقي، لأنه ماء مبارك طاهر ينزل من السماء[5]، والقرآن الكريم ينص على بركته في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾[6]، فالأمطار تمثل المدد الرئيسي لمصادر المياه الأخرى. وهي أفضل المياه وأحمدها وأرطبها وأغناها للأرض.

وتتميز الأمطار في الأندلس بغزارتها في بداية موسم السقوط، لكن رغم ذلك فتوزيعها غير متساوي على ربوع الأندلس، حيث نجد السواحل الجنوبية الغربية تتمتع بقسط من الأمطار لإنتمائها مناخياً إلى إقليم البحر المتوسط، ولكن هناك جهات تقع ضمن هذا الإقليم بها الجبال فنجعلها مغلقة ومن ثم يصبح مناخها أقرب إلى المناخ القاري ومنه مناخ البحر

---

[1] بزاز خلود، شرين بشرى، مرجع سابق، ص 39.

[2] بلبشير عمر، المرجع السابق، ص 53.

[3] ابن بصال، مصدر سابق، ص 39.

[4] القرآن الكريم، سورة فُصلت، الآية 39.

[5] فيروز حجاب، الريح فايد، نظام السقي ووضعية الأرض بالمغرب الإسلامي من خلال المعيار المعرب للونشريسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 1443هـ/2022م، ص 39.

[6] القرآن الكريم، سورة ق، الآية 9.

المتوسط[1]، فالمياه تخضع لا محالة إلى كميات التساقطات من فصل لآخر، والأندلس أندلسان في اختلاف هبوب أرياحها ومواقع أمطارها وجريان أنهارها، أندلس غربي، وأندلس شرقي، فالغربي منهما ما جرت أوديته إلى البحر المتوسط الغربي، وتمطر الرياح الغربية والحوز الشرقي المعروف بالأندلس الأقصى، وتجري أوديته إلى الشرق، وأمطاره بالرياح الشرقية[2]، فالشرق منه ما يُمْطِرُ بالربيع الشرقية، ويصلح عليها، والغربي يُمْطِرُ بالريح الغربية وبها صلاحه، وأنه من استحكمت الرّيح الغربية كثرت الأمطار بالأندلس الغربي وأصاب الجزء الشرقي القحط، وكلما استحكمت الريح الشرقية كثُرت الأمطار بالأندلس الشرقي وأصاب الجزء الغربي القحط[3].

كما تعاني الأندلس من تذبذب سقوط الأمطار وقلتها وإنعدامها في بعض السنوات إلى درجة حدوث المجاعة، إذ حلت مجاعة سنة (317هـ / 929م) نتيجة لإنحباس المطر.

وفي المقابل فقد يحدث سقوط الأمطار الغزيرة سيولاً جارفة و فياضانات في الأنهار قد يؤدي إلى تدمير العديد من القرى والأراضي الزراعية وجرفها، وتخريب بعض السدود والقناطرة المقامة على هذه الأنهار مما يؤثر في حركة الناس ومعاشهم، إذ تعرضت قنطرة قرطبة سنة (161هـ / 777م) لسيلٍ عرم أدى إلى زلزلتها وهدم بعض أركانها[4].

وذكر بعض المصادر أن الغيث نزل بقرطبة، فرويت الأرض وطاب الحرث، وسُرّت النفوس وهذا سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة[5].

---

[1]صفية عزابة، فاطيمة بدران، الحياة الإقتصادية في الأندلس في عصر الخلافة الأموية (316هـ-422هـ/948-1030م)، من خلال كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب لأحمد بن محمد المقري، مذكرة للحصول على شهادة الماستر، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر، 1441هـ/2020م، ص 53.

[2]أمحمد بوشريط، المرجع السابق، ص 208.

[3]المرجع نفسه، ص 208.

[4]صفية عزابة، فاطيمة بدران، المرجع السابق، ص، ص 53، 54.

[5]إبن عباس إبن عباس بن عذارى، مصدر سابق، ج2، ص 221.

وقال البكري[1]: في وصفه لمدينة باجة[2] (bajatan) أنها كثيرة الأمطار والأنداء قلّما،

يصحى هوائها وبها يضرب المثل في كثرة المطر[3]، وماء المطر كما هو معروف بأنه من أفضل المياه المستخدمة في الري، فتوجد به جميع النباتات من الخضر والثمار وغيرها، بسبب عذوبته ورطوبته واعتداله، فتقبله الأرض قبولاً حسناً لكونه يغوص فيها بجميع أجزائه ولا يبقى له على وجهها أثر، وهو موافق لزراعة الحبوب وجميع أنواع الخضر مما أصله قريب من وجه الأرض، كما يصلح لسقي صغار الأشجار[4].

قد يكون ماء المطر خفيفاً ليناً يدوم أربع وعشرين ساعة، فأنه صالح لجميع الأراضي، ويتلوه في إصلاح الأراضي المطر الغسّال وفائدته غسل الأرض المالحة والمرة ليصلحها إذا دام عليها[5].

كما ذكرت كتب النوازل مسائلاً عن المطر حيث ذُكر في مسألة عن ماء المطر الذي هو في مواجل الدور المكتراة هل هو لرب الدار أو للمكتري[6]، وسئل أبو محمد[7] عن من

---

[1]البكري: أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري، له اثني عشر تأليفاً في مختلف المعارف منها الأدب واللغة مثل اشتقاق الأسماء، وفي الجغرافيا المسالك والممالك، توفي حوالي 487هـ. ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1999م، ص 50.

[2]باجة: من أقدم مدن الأندلس، كثيرة الأنهار والزرع، ومنها أبو الوليد الباجي (ت474هـ). أبو عبيد البكري، مصدر سابق، ج2، ص718. مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص 103.

[3]أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ص 719.

[4]عمیار خلیل، النشاط الزراعي ببلاد المغرب في القرنين (8- 9هـ/14-15م) من خلال كتب النوازل البرزلي الونشريسي نموذجاً، رسالة لنيل درجة دكتوراه، جامعة الجزائر2، 1442هـ/2021م، ص 170. حمادي خديجة، دايلي زهرة، تطور حركة التأليف في مجال الفلاحة في بلاد الأندلس (ابن العوام أنموذجاً)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 1438هـ/1018م، ص 27.

[5]المرجع نفسه، ص 170.

[6]أبي العباس الونشريسي، مصدر سابق، ج 8، ص 429.

[7]أبو محمد: محمد بن عبد السلام التنوخي، فقيه المغرب وكان محدثاً بصيراً بالآثار، واسع العلم، وكان يناظر أباه، له كتاب (التيسير)، توفي سنة (265هـ). شمس الدين الذهبي، مصدر سابق، ج13، ص 61.

حبس ماء المطر ويرده إلى أرض له ويمنعه عن من يشاركه في الأرض التي حُبس فيها الماء[1].

ب. الأنهار:

تعتبر بلاد الأندلس عبارة عن شبه جزيرة، فيذكر صاحب تاريخ الأندلس أنها جزيرة قد أحدقت بها البحار وتفجرت خلالها العيون والأنهار، وأضاف أن بلاد الأندلس أربعون نهراً كباراً[2]، والأندلس بها الكثير من الأنهار[3]، ويظهر لنا أن بلاد الأندلس بلاد خصبة لأنها تحتوي على العيون والأنهار يجعلها أرض حرث وزرع[4]، وجاء في قوله تعالى: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾[5]، ويغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر والأنهار العذبة[6].

وكانت بعض المزارع مقامة على ضفاف الأودية تسيل بماء المطر، وإذا وافق توفر الماء زمن الزرع أنتجت المزارع وجاد محصولها، وبعض تلك الأودية مملوكة ومعروف ملاكها وبعضها مشاعة يستفيد منها كل من ثمر بالقرب منه، ويجدر بالذكر أنه قد تمت إقامة السدود على تلك الأودية لحجز المياه و الإستفادة منها، كما تم إنشاء السواقي عليها للغرض نفسه[7].

[1]أبي العباس الونشريسي، المصدر السابق، ص 432.

[2]عبد العزيز حاج كولة، مرجع سابق، ص 156.

[3]عبد الرحمن علي الحجي، مرجع سابق، ص 38.

[4]أمحمد بوشريط، المرجع السابق، ص 205.

[5]القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية 33.

[6]ابن حوقل، مصدر سابق، ص 104.

[7]أبي العباس الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص، ص 41، 42.

وقد أفادنا ابن عبدون[1] (ت ق 4هـ / ق 10م) في كتابه ثلاث رسائل في الحسبة في حكم المعدّين من عبيد البربر، أو الخدم وقت الغلاّت أن يتعدّوا على أموال الناس من المزروعات[2] بجانب الواد.

تأتي الأنهار في المرتبة الثانية من حيث مصادر السقي في الأندلس وتجلت أهميتها في إعتماد الكثير من المدن الأندلسية في نشأتها كمدينة سرقسطة (ZARAGOZA) التي كانت خطتها تتسع لتشمل عدة أنهار وروافد[3] ويذكر صاحب تاريخ الأندلس أن أكبر وأعظم أنهار الأندلس ستة[4] وهناك نوعان من الأنهار: أنهار تصب في البحر المتوسط وأخرى تصب في المحيط الأطلسي[5] حيث قيل أن: "بلد الأندلس أندلسان فالأندلس الشرقي منه ما صبت أوديته إلى البحر الرومي المتوسط أما الأندلس الغربي ما صبت أوديته إلى البحر الكبير المعروف بالمحيط الأسفل[6].

1. الأنهار التي تصب في البحر المتوسط:

ومن الأنهار التي تصب في البحر المتوسط نجد:

- **نهر الوادي الكبير:(Guadalaqoivir)** : ويعرف أيضاً بنهر قرطبة[7](cordoba): والذي يعتبره صاحب تاريخ الأندلس أول أنهار الأندلس الكبيرة ويسمى نهر بيطي، وينبعث

[1] ابن عبدون: محمد بن عبدون القرطبي، صنف كتاب في التكسير، المتوفي في حدود سنة (360هـ). اسماعيل باشا البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، د تح، د إحياء التراث العربي، ط 1 ج 1، بيروت، 1951م، ص 47.

[2] بن عبدون التجيبي، **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، تح ليفي بروفنسال، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، د ط، القاهرة، 1955، ص 29.

[3] صفية عزابة، فاطيمة بدران، المرجع السابق، ص 54.

[4] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 47.

[5] صفية عزابة، فاطيمة بدران، المرجع السابق، ص 54.

[6] أحمد المقري، مصدر سابق، ص 132.

[7] صفية عزابة، فاطيمة بدران، المرجع السابق، ص 55.

من جبال مدينة شقورة[1]، ومن هنالك[2] ينبعث أيضاً نهر مرسية[3]، فيجري إلى الشرق، فيمر بمرسية، فينصب هناك في البحر، ويجري وادي قرطبة إلى الغرب، فيمر على مدينة إشبيلية[4] ومنتهاه في البحر الغربي، وعدد أمياله[5] ثلاث مائة ميل وعشرة أميال، وينصب فيه من الأنهار اثنان وعشرون نهراً، وغيره من أنهار الأندلس[6]، ونهرها من أحسن الأنهار فبفضل مياهه استطاع الفلاح القرطبي أن يجعل من أرضها أرض حرث مليئة بالمروج الخضراء والأنهار وقد كان نهرها ساكن في جريه، لين في انصبابه، ولتوفر المياه بها، فقد قام حكامها بجلب المياه إلى قصر قرطبة الذي كان مصدره جبالها[7].

• **نهـر آنـــة: (Guadalaquivir)** ويمر على قرية رباح[8] (Caletreava) إلى بطليوس[9] فينصب في البحر من الغرب، وعدد أمياله ثلاثمائة ميل وعشرون ميلاً، فيجري تحت الأرض أميالاً ثم يظهر[10]، ويتميز بجريانه في مواضع ويختفي في مواضع أخرى[11]،

---

[1] شقورة: مدينة من أعمال جيّان بالأندلس، كثيرة الأنهار والثمار. الحميري، المصدر السابق، ص 349.

[2] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص، ص، 46، 47. أبي عبد الله الزُّهري، **كتاب الجغرافية**، تح محمد حاج صادق، د مكتبة الثقافة الدينية، د ط، بورسعيد، القاهرة، د س، ص 86. أنظر اليعقوبي، **البلدان**، تح محمد أمين ضنّاوي، د الكتب العلمية، ط 1، بيروت لبنان، 1422هـ/2002م، ص، ص،193، 194. أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ص 903.

[3] مرسية: مدينة عظيمة في الأندلس، كانت قاعدة أرض تُدمير، خطها عبد الحكم بن هشام وسماها تُدمير بتدمر الشام وصارت في زمانه قاعدة الأندلس، ومنها أبو الوليد بن مقبل (ت 430هـ). أبي عبد الله الزهري، المصدر السابق، ص، ص 100، 101.

[4] إشبيلية: مدينة على واد قرطبة كثيرة الخير والفواكه من مدن الأندلس الكبيرة، ومنها محمد بن جنادة الإشبيلي (ت290هـ). ابن حوقل، المصدر السابق، ص 110. الحميري، مصدر سابق، ص 58.

[5] أمياله : الميل من الأرض قدر منتهى مد البصر، و الجمع أميال. ابن منظور، المصدر السابق، ج 11، ص639. ويقول الفيروز أبادي الميل بالكسر، وقد مد البصر أو ثلاثة أو أربعة آلاف ذراع. فيروز أبادي، المصدر السابق، ص 1059.

[6] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 47.

[7] أمحمد بوشريط، المرجع السابق، ص 208.

[8] قرية رباح: مدينة كبيرة من مدن الأندلس وهي على واد كبير وبها سور من حجارة وكثيرة الزرع. إبن حوقل، المصدر السابق، ص 111.

[9] بطليوس: مدينة حديثة وبها حصون وأقاليم كثيرة. أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ص- ص 906-908. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 102.

[10] المصدر نفسه، ص 47.

[11] صفية غزابة، فاطيمة بدران، المرجع السابق، ص 55.

ويقول البكري: أن منبعه شمال الأندلس وشرقها فيما بين الجبل المسمى البويرة وبين مدينة روقول، وهي فوق مدينة ريميه، ومصبه في البحر[1].

• **نهـر تاجـة:** (Riotago) وينبعث من عين عظيمة من شرق الأندلس من عمل مدينة تطيلة[2]، ويمر ببعض عمل سرقسطة حتى ينتهي إلى طليطلة[3]، فيمر عليها إلى طلبيرة[4] ثم إلى شنترين[5]، ومصبه في البحر الغربي المحيط عند مدينة الأشبونة، وعدة أمياله ستمائة ميل وعشرون ميلاً [6]، إلا أن البكري يقول أنه ينبعث من عين تعرف بالبيضة لكثرة صنوبره ومنصبه في البحر المحيط بين مدينة قلموية ومدينة برتقال، ومسافة جريه هي: تسعمائة ميل وثمانون ميلاً، وتقع فيه نحو عشرة أنها[7]، ووادي تاجة يحيط بطليطلة من ثلاث جهات مساهماً بذلك في حصانتها ومنعتها[8].

• **نهـر إبـــره:** (Rio-Segura) وينبعث من بلاد جليقية، فيمر على سرقسطة، ثم إلى طَرْطُوْشَة[9]، ثم يسير عنها بنحو ثمانية عشر ميلاً، وينصب في البحر[10]، و يخرج من عين يقال لها "فونت أبير"، وهي فوق القلاع، ومجراه من الجوف إلى القبلة ومصبّه في البحر الشامي[11] بناحية طرطوشة[12]، ويقول صاحب كتاب تاريخ الأندلس أن عدد أمياله مائتا ميل

---

[1] أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ص 239.

[2] تطيلة: مدينة بالأندلس شرق سرقسطة، وهي من مدن الثغور، بها الزرع الضرع والثمار، المصدر نفسه، ص 909. الحميري، المصدر السابق، ص 133.

[3] طليطلة: مدينة بالأندلس ذات سور منيع وكثيرة الزعفران، ومنها عيسى بن دينار الغافقي (ت212هـ). أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ج2، ص 907.

[4] طلبيرة: مدينة أقصى ثغور المسلمين وهي قديمة على نهر تاجة، المصدر نفسه، ص، ص 908، 909.

[5] شنترين: مدينة عظيمة أزلية كثيرة الأشجار والثمار والأنهار، ومنها ابن بسام الشنتريني (542هـ). مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 99.

[6] المصدر نفسه، ص 48.

[7] أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ص239. أمحمد بوشريط، المرجع السابق، ص 208.

[8] السيد عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص 51.

[9] طرطوشة: مدينة بالأندلس وهي شرق بلنسية وقرطبة قريبة من البحر، ومنها أبي بكر الطرطوشي (ت 520هـ). ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، د تح، د صادر، د ط، مج 4، بيروت، د س، ص 30.

[10] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 48.

[11] البحر الشامي: عنده مخرج البحر المتوسط الذي يمتد إلى الشام وذلك من قبلي الأندلس. ويسمى أيضاً بحر الروم، أو الأبيض المتوسط. ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص 263. خوان جرينيث، فضل الأندلس على ثقافة الغرب، تر نهاد رضا، فاضل السباعي، د إشبيلية للدراسات، ط1، دمشق سورية، ص 361.

[12] أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ص 240.

وأربعة أميال[1]، ويصفه صاحب كتاب الجغرافية أنه أعظم أنهار الأندلس، ومساحته مائة وستون[2] فرسخاً[3] ، ويقول البكري"....أن نهر إبره مخصوص بالحوت المعروف بالطونجة، وهو عظيم، ويقع في نهر أبره (أبرو) عدة أنهار...[4].

• **نهـــر دويـرة:** (Riopulro) يخرج من جبال البربرة من جليقية، فيمر على شنتبرية وجزيرة شقر، ومصبه في البحر الغربي المحيط وعدد أمياله خمسمائة ميل[5] وهذا النهر نهر كبير خرّار كثير الماء شديد الجرية عميق القعر على ضفته مدينة سمورة وبين سمورة والبحر ستون ميلاً[6].

• **نهـــر شقـورة:** (Rio segura) ويندفع هذا النهر الهابط من الجبل إلى مُرْسية و ذواتها وهذا النهر بياض جميع أنهار الأندلس فهو يُسقى من ضفتيه على مسيرة سبعة أيام حتى يقع في البحر. ومبدأ هذا النهر من عين تندفع من الموضع المسمى بفج يامور ويخرج منه ما تطحن به خمسة أحجار[7].

2. الأودية التي تصب في البحر المحيط:

وتتضمن الأودية الخارجة من جبال الأندلس بكونها يقطع بعضها إلى الشرق وتصب كلها في البحر المحيط وما كان من جوف بلاد الأندلس فإن أوديتها تصب في البحر المتوسط[8].

• **وادي جلـــق: (جليقية):** وهو نهر يقع في نهر أبره ومخرجه من جبال الشيرطانين[9]،

---

[1] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 48.

[2] أبي عبد الله الزهري، مصدر سابق، ص 139.

[3] فرسخا: الفرسخ ثلاثة أميال أو ستة. ابن منظور، المصدر السابق، ج 11، ص 639. ويقول الفيروز أبادي: الفرسخ ثلاثة أميال هاشمية أو إثنا عشر ألف ذراع أو عشرة آلاف. الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 257.

[4] أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ص 240.

[5] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص، ص 48، 49.

[6] أبي عبد الله الإدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، د تح، د مكتبة الثقافة الدينية، دط، مج1، 1422هـ/2002م، ص 727.

[7] أبي عبد الله الزهري، المصدر السابق، ص، ص 98، 99.

[8] صفية عزابة، فاطيمة بدران، المرجع السابق، ص 56.

[9] أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ص 240.

ويقع بمدينة سرقسطة[1]، والذي يحتوي على مياه عذبة مما جعل أرضه أرض خصب، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على الإنتاج الزراعي من حيث النوعية والجودة، حيث وُجدت بالقرب منه بساتين غنّاء. وهي من أطيب بلاد الأندلس بقعة، وذلك بسبب غزارة مياهها[2].

• **وادي لكـــة:** (Guadalete): يقع شرق مدينة قادس[3] (Cadiz)، وهو ينبع من جبال تكورنة[4] (Takurrunna) وينصب في المحيط الأطلسي، ومنه كانوا يشربون ويغتسلون، وكانت عليه قنطرة من ثلاثين قوساً، وكان هذا النهر يخرج إلى البحر الأعظم على الفم المسمى بثنت باطر[5]، وهو موضع من أرض الجزيرة الخضراء[6] (Algiliras) من ساحل الأندلس القبلي[7].

• **وادي العســل:** هو نهر حلو عذب ومنه شُرب أهل المدينة ولهم على هذا النهر بساتين وجنّات بكلتي ضفتيه معاً[8]، وسمي بذلك لحلاوته، وعليه يعرف بالحاجبية وهو نهر بالجزيرة الخضراء[9] (Algiliras) ويمده البحر إلى شطر المدينة، وهو نحو نصف ميل[10].

---

[1] ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج 3، ص 212.

[2] أمحمد بوشريط، مرجع سابق، ص، ص 208، 209.

[3] قادس: تقع جنوب مدينة إشبيلية، على ضفة البحر الأعظم وهي متصلة بالموضع المسمى برُوطة، ومنها كامل بن أحمد القادسي (ت403هـ). أبي عبد الله الزهري، المصدر السابق، ص، ص، 98، 99. الحميري، المصدر السابق، ص 448.

[4] تكرونة: ناحية من أعمال شذونة بالأندلس متصلة بإقليم مغيلة، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 7.

[5] أبي عبد الله الزهري، المصدر السابق، ص 89.

[6] الجزيرة الخضراء: الجزيرة معروفة والخضراء تأنيث الأخضر وهي مدينة من الرّابع أمام سبتة من بر الأندلس الجنوبي. ابن سباهي زادة، **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، تح المهدي عيد الرّوخية، د الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1427هـ / 2006م، ص 271.

[7] الحميري، المصدر السابق، ص 205.

[8] الإدريسي، المصدر السابق، ج 2، ص 539.

[9] بن سعيد المغربي، مصدر سابق، ص 321.

[10] الحِمَيري، المصدر السابق، ص 223

• **وادي حـــدرة:** نهر يشق مدينة غرناطة[1] (Granada) المطلة على جبل شلير، حيث تكسو هذا الأخير الثلوج شتاءً وصيفاً[2]، وهذه المدينة اختصت بهذا النهر الذي يستفيد من مياهه الدور والحمامات والأسواق، والموجود به عدد من الأرجاء التي تسقي الجنان، كما حباه الله تعالى ببسيط فسيح تتفرع منه بسبائك الأنهار[3] وينحدر هذا الوادي من جبل بناحية وادي آش[4] (Guadix) فيمر بين بساتين ومزارع وكروم إلى أن ينتهي إلى غرناطة ويبلغ طوله ثلاثة عشر ميلاً[5].

وهناك أنهار أخرى في الأندلس منها نهر إشبيلية، ويطلق عليه إسم النهر الأعظم الذي يصل المدّ فيه إلى حوالي إثنان وسبعون ميلاً [6]، ونهر ترميد ومخرجه بقرب من مخرج قرطبة ويجري إلى الشرق وانصبابه في البحر الشامي[7] وأنهار أخرى كثيرة[8].

وهذا إن دل فهو يدل على أنّ بلاد الأندلس ذات أرض أغلبها خصبة فكبرى مدنها تمر أو تنبعث منها الأنهار بأميالاً طويلة وهذا إلى جانب المدن التي تتوفر أرضها على المياه وهذا العنصر يمكّن الفلاح الأندلسي من مزاولة حرفة الزراعة[9]، حيث ذكر صاحب كتاب الجغرافية بقوله: "ومن محاسن بلاد الأندلس أنه ليس منها مدينة وإلا على نهر أو بمقربةً من نهر[10].

---

[1] غرناطة: نسبة لكثرة حدائق الرمان التي تحيط بها وهي من مدن الأندلس، ومنها لسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ). محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1411هـ/1997م، ص، ص 22، 23.

[2] أحمد المقري، مصدر سابق، ج1، ص 177.

[3] أمحمد بوشريط، المرجع السابق، ص، ص 209، 210.

[4] واد آش: مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة حولها المياه والأنهار. الحميري، المصدر السابق، ص 604.

[5] صفية عزابة، فاطيمة بدران، مرجع سابق، ص 56.

[6] أمحمد بوشريط، المرجع السابق، ص 209.

[7] أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ص 239.

[8] انظر الملحق رقم 7، ص 133.

[9] أمحمد بوشريط، المرجع السابق، ص 210.

[10] أبي عبد الله الزهري، المصدر السابق، ص 132.

ج. العيـون والآبار:

وهي من المياه الجوفية التي تكون من الدورة المائية الطبيعية[1]، وقد صنفت حسب طبيعة مياهها منها الثقيلة والخفيفة وكذلك الرقيقة والسخينة العذبة والكريهة، وهي أفضل المياه الجوفية للسقي الماء عذب، لأنه يصلح لجميع المزروعات مما جعل أهل الأندلس يستعينون بها ولم يكتفي الزّراع الأندلسيون في سقي مزارعهم على مياه الأمطار والأنهار بل تعدّاه لحفر العديد من الآبار الخاصة بالمناطق البعيدة واستخدام مياه العيون[2]، و قد جاء في المعيار مسألة عن من أتى إلى عين أو واد صوّر تحته جناناً[3]، وقال ابن بصال[4]"ماء العيون وماء الآبار يوافقان من الخُضر ماله أصلٌ كبير غائر تحت الأرض، كالجزر والفجل اللّفت الطويل، ولا يتم صلاحها إلاّ به سواء أكانت أرضها ثرية بماء المطر أم لم تكن. وبدله من السقي بماء الآبار وماء العيون في شدة البرد، فيحرّك الخُضر ويدفئها بهما صلحت".

1. العيون:

يقصد بالعيون المائية الطبيعية التي يتدخل الإنسان في إنباطها واستخراج مياهها، وكانت تتوزع جغرافيا في أكثر من مكان في الأندلس[5]، أما عن إنتشار العيون في الأندلس فهي عادة ما تكون في المناطق الجبلية المرتفعة التي تغطيها الثلوج و سيتفاد من العيون إما بتغذيتها للأنهار بمياه فصل الأمطار، أو بإستخدامها بديلاً عنها في الزراعة والشرب سواء في منطقة الأمطار أو الأنهار أو الواحات وقد كان للعيون هذه الأهمية في الأندلس في

[1] أبي عبد الله الزهري، المصدر السابق، ص 140.

[2] آسيا تامة، كنزة حابي، نظام السقي الفلاحي في الأندلس بين القرنين (3-7هـ)/(9-13م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 1439هـ/2018م، ص 33.

[3] الونشريسي، مصدر سابق، ج 8، ص 426

[4] إبن بصال، مصدر سابق، ص 40.

[5] صفية عزابة، فاطيمة بدران، المرجع السابق، ص 53.

غرناطة ومرسية وبسطة[1] وأبدة[2](Ubeda) ، ولا ينتهي غور مياه العيون في الأندلس إلا في أكتوبر[3].

وطريقة السقي من العيون عادة ما تكون سهلة وليست عسيرة على الفلاح مقارنة بمصادر المياه الأخرى، حيث أن الفلاح يستطيع التحكم في ماء الينابيع ، وذلك من خلال تجميعه ثم تحويل مساره إلى الحقول والبساتين وغالباً ما يُجمع ماء العيون بإقامة خزان من الحجارة[4]، ولقد إستغل الأندلسيون مياه العيون في مختلف نشاطاتهم الفلاحية، ومن أهم العيون التي كانت موجودة في الأندلس منها عين الدمع. والتي تقع في غرناطة، والتي استغلت في سقي أشجار الزيتون والبساتين واستغلت مياه عين "أبدة"(Ubeda) في ري مزارع الزعفران، وهناك عيون استغلت في الزراعة ومنها عين "أرطانة" وعين بلشر، وهذه العيون عموماً استخدمت من أجل سقاية المزروعات والبساتين، إضافة إلى عين "لهشر"التي تقع في إشبيلية وكانت غزيرة المياه [5] وعين"الشب" التي يطلق عليها أيضاً عين "الزاج"[6] وهناك عيون أخرى تميزت بعذوبتها حيث انتشرت في كل من قرمونية الواقعة شرق إشبيلية ومدينة طليطلة[7] .

واعتمدت على العيون بعض المناطق الأندلسية كمصدر أولي[8]، كما كان الحال في مدينة أبدة (Ubeda) لها عين تسمى الزعفران[9] وعيون جيّان[10]، كما مثلت مصدراً ثانوياً للمياه، في

---

[1] بسطة: مدينة متوسطة بالأندلس كثيرة الخيرات ومدينة الحرير والزعفران. مؤلف مجهول، مصدر السابق، ص 137. الحميري، المصدر السابق، ص، ص 113، 114.

[2] أبدة : مدينة متوسطة بنيت في الإسلام كثيرة الزرع والزيتون. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 90.

[3] عز الدين أحمد موسى، النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي، د الشروق، ط1، 1403ه/1983م، ص 60.

[4] بلال قنيفي، علي دنش، طرائق الزراعة في بلاد المغرب والاندلس خلال القرون الأربعة الأولى في الفترة الإسلامية مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2007م، ص 28.

[5] المرجع نفسه، ص 36.

[6] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 115.

[7] بلال قنيفي، علي دنش، المرجع السابق، ص 36.

[8] المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، د تح، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، 1411ه/1991م، ص 233.

[9] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 110.

[10] جيّان: من بلد أرض غرب الأندلس، وهي مدينة أولية وهي بشرقي قرطبة مدينة حصينة منيعة جداً، ومنها أبو علي الجيّاني (ت498ه). المصدر نفسه، ص91. الإدريسي، المصدر السابق، ص568.

قرطبة ، وتدمير[1] (Tudmir)[2] .

وذكر البكري أن بباجة عيون الماء العذب ومن تلك العيون عين تُعرف بعين شمب هي تحت سور المدينة[3] ويذكر سباهي زادة أن جيّان مدينة كثيرة العيون[4] وقد جاء في مصدر آخر أن "بغرناطة كنيسة عندها عين ماء وشجر زيتون (...) ويأخذ الناس من تلك العين كل أحد بمقدرته ويدخرون منه[5].

2. الآبار:

لغة: هي البئر والجمع آبارُ، أبْؤُرْ جمع قلة للبئر، مدّ بعضها بعضاً هو أن مياهها تجتمع في واحدةٍ كمياه القناة، وهي البئرة، وحافرها أبّار، ومنه قيل للحفرة، البؤرة[6].

فالبئر" تحفر حفرة عميقة بعيدة المهوى وتطوى جوانبها إلى أن يوصل بالحفرة إلى حجارة صلدة ، فُتحَتْ بالمعاول والفؤوس إلى أن يرق جرمها، ثم تصعد الأعلى ويقذفون عليها زبرة من الحديد يكسر طبقتها بالماء فينبعث صاعداً، فيعمّ البئر ثم يجري على وجه الأرض وادياً ، ويزعمون أن الماء ربما أعجل بسرعته عن كل شيء"[7].

وللآبار نوعين، البئر العربي وهو المستدير الأسفل ومستطيل الفم، والبئر الفاسي مستطيل الفم والأسفل، ويكون البئر المستدير أكثر ماء من المستطيل إن كانت بإستدارته على قدر تلك الإستطالة[8].

ولم يكتف الزّرّاع الأندلسيون في سقي مزارعهم على مياه الأمطار والأنهار والعيون بل تعدّاه لحفر العديد من الآبار الخاصة بالمناطق البعيدة عن المجاري والتي تقل يها التساقط .

---

[1] تدمير: من مدن الأندلس سميت بإسم ملكها تدمير الذي صالح عبد العزيز بن موسى بن نصير عند فتحها. الحميري، المصدر السابق، ص، ص 131، 132.

[2] صفية عزابة، فاطيمة بدران، المرجع السابق، ص 57.

[3] أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ص 718.

[4] ابن سباهي زادة، مصدر سابق، ص 283.

[5] سراج الدين بن الوردي، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**. تح أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1428هـ/2008م، ص 264.

[6] ابن منظور، مصدر سابق، ج4، ص 37.

[7] عبد الرحمن ابن خلدون، مصدر سابق، ج7، ص، ص 77، 78.

[8] تامة آسيا، حابي كنزة، المرجع السابق، ص 32.

وكان يعوّل على الآبار في الأندلس في الشرب منها[1] بالإضافة إلى الزراعة كما بيّنت ذلك وثائق ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) فكانت من أهم مصادر الري والسقي في بلاد الأندلس[2]، ونذكر منها:

- **آبار قرطبـة:** (Crdoba): التي تميزت ببرودة مائها[3]، وبقرطبة آبار طيبة عذبة باردة، يشربون في الصيف من تلك الآبار لشدّة بردها[4].
- **آبار طليطلـــة:** (Tolado): تتميز مياهها بكثرة طيبها دائماً[5].
- **تكرونـــة:** والتي إعتمدت على الآبار في سقي المحاصيل الزراعية[6].
- **جيّـــان:** ومدينة جيّان من المدن التي إعتمدت على سقي محاصيلها الزراعية على الآبار[7].
- **شنتبـرية**[8]: وفيها بئر سند الحصن ينزل فيها درج ثان يخالف دخوله خروجه[9].
- **شـذونة:** بها بئر أزلية قديمة البنيان، قد بني لها درج، ينزل فيها الفارس والراجل من أعلى[10].

ولطالما كانت المياه إحدى أسباب النزاع بين الناس في الاندلس وقد تطرق إبن العطار (ت 399هـ / 1008م) لنماذج من التعاملات بين المتعاقدين على هذه المادة الحيوية ومنها مياه الآبار فقد جاء في وثيقة حفر بئر بين الحفّار وصاحب البئر أن تكون الوثيقة تتضمن أسماء المتعاقدين ومكان الحفر وسعته وعمقه وأجرة الحفّار بالإضافة إلى شاهدين[11].

---

[1] تامة آسيا، حابي كنزة، المرجع السابق، ص 31.

[2] ابن العطار، مصدر سابق، ص 80.

[3] صفية عزابة، فاطيمة بدران، المرجع السابق، ص 57.

[4] أبي عبد الله ابن الفقيه، **البلدان**، تح يوسف الهادي، عالم الكتب، ط1، 1416هـ / 1996م، ص، ص 137، 138.

[5] أبي عبد الله الزهري، مصدر سابق، ص 103.

[6] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 124.

[7] المصدر نفسه، ص 91.

[8] شنتبرية: مدينة قديمة البناء، وهي شرق قرطبة مائلة إلى الجوف ولها حصون كثيرة. نفسه ص 107.

[9] نفسه، ص 107.

[10] نفسه، ص، ص 115، 116.

[11] ابن العطار، المصدر السابق، ص 473.

ذكرت وثيقة جُعل[1] في إحدى كتب الوثائق حفر بئر وكان في الوثيقة شروط للحفر تتضمن نفس ما جاءت به وثائق ابن العطار (ت 399هـ / 1008م)[2].

كانت كُتب النوازل غنية بمسائل فقهية تخص النزاع بين الناس على المياه ومنها مياه الآبار، فذكر لنا ابن رشد مسألة فيمن باع داره من يهودي يحظه من البئر المشتركة بينه وبين جاره[3]، وجاءت في نازلة عن حكم من حفر بئراً بجنب حائط له والحائط ورائه من جهة دار جاره[4]، وما يدعم إهتمام أهل الأندلس بمياه الآبار هي إهتمام مؤلفي كتب الفلاحة بمياه الآبار وتبيان أهميتها للفلاحة والمزروعات، وكيفية معرفة وجود المياه في جوف الأرض، طريقة عملية لكيفية التنقيب عن الماء، وأن من أراد حفر بئر أو شبّهه[5]، فمن ذلك الحلفاء والعلّيق[6] والبطم والسّعدي والبردي[7] و العوسج الصغير، فحيثما وجدت هذه الأصناف المسماة مجتمعة كلها أو بعضها دائمة نبت كثير خَضِرْ ورقِها، قوي نباتها، مخصب ملتف، فهو دليل على كثرة الماء في باطن الأرض[8].

[1] جعل: والجُعالَةُ و الجعيلةُ: ما يجعل للإنسان على الأمر يفعله. أحمد الرازي، مصدر سابق، ج1، ص 460.

[2] أحمد بن مغيث الطليطلي، مصدر سابق، ص 143.

[3] أبو الوليد بن رشد، مصدر سابق، ص 605.

[4] أبي العباس الونشريسي، مصدر سابق، ج8، ص 418.

[5] ابن وحشية الكسداني، **الفلاحة النبطية**، تح توفيق فهد، د الجنان والجابي، ط 1، دمشق، 1993م، ص، ص 65، 67. ابن العوام الاشبيلي، **الفلاحة الأندلسية**، تح أنور أبو سويلم. سمير الدروبي، علي ارشيد محاسنة، مجمع اللغة العربية الأردني، ط1، ج1، عمان الأردن، 1432هـ/2012م، ص 525.

[6] العلّيق: شجرة ثمرة كالتوت مشهور يسمى باللسان الفاسي. ابن الخير الأندلسي (575هـ)، الفلاحة، د تح، المطبعة الجديدة، ط1، فاس، 1357هـ، ص 5.

[7] البردي: نبات تعمل منه الحصر على لفظ المنسوب إلى البرد. المصدر نفسه، ص 5.

[8] ابن الحجاج الإشبيلي، مصدر سابق، ص 7. ابن الخير الأندلسي، المصدر السابق، ص، ص 5، 6. ابن العوام الإشبيلي، المصدر السابق، ص، ص 529، 530.

الخلاصـــة:

كانت التعاملات الفلاحية بين المزارع ورب الأرض في الأندلس تتم عبر إبرام عقود تحدد لكل منهما إلتزاماته وحقوقه تكون بموافقة الطرفين بإشراف قاضٍ يضع شروط تلزم الطرفين بتأديتها للحفاظ على حقوق المتعاقدين، والتي عرفت ثلاثة أشكال عقود المزارعة و المغارسة والمساقاة تتضمن هذه العقود شروط منها إسم الطرفين ونوع المعاملة ومكانها وزمانها بالإضافة إلى الأجرة والإشهاد على هذه العقود، ويتم هذا حسب الفقه الإسلامي، وهذا العمل الفلاحي الذي يقوم به الفلاح من زراعة ومغارسة وسقي يحتاج إلى موارد مياه والتي عرفت الأندلس منها ثلاثة أشكال من الموارد حسب ما ذكر ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) وهي مياه الأمطار التي لم تكن كافية طول السنة لأغلب أراضي الزراعية لبلاد الأندلس عكس مياه الأنهار والعيون والآبار التي كان الفلاح الأندلسي يعتمد عليها كثيرًا عند نقص مياه الأمطار، فلا توجد مدينة إلا و بها نهر أو يمر عليها نهر وهذا ما يجعلها بلدًا زراعيًا يصلح للكثير من المزروعات.

الفصل الثــالث:الإنتاج النباتي والحيواني و قضاياه في الأندلس

أولاً: إنتاج الحبوب والفواكه ومحاصيل زراعية أخرى.

ثانيًا: الإنتــاج الحيــواني وقضاياه.

تمهيـــد:

تتمتع الأندلس بمقومات زراعية هامة تطرقت إليها المصادر التاريخية والجغرافية ذلك لأنها نعمت بأراضي خصبة تتخللها الكثير من الأنهار والأودية مما أدى إلى تنوع الإنتاج الزراعي منها النباتات والمحاصيل الزراعية والأشجار، بالإضافة إلى إهتمامهم بالثروة الحيوانية حيث تمثل تربية الحيوانات والرعي جانبًا مهمًا في النشاط الزراعي وقد ساعد على ذلك توفر المراعي في أنحاء الأندلس نظرًا لتنوع السطح والمناخ.

أولًا: إنتاج الحبوب والفواكه ومحاصيل زراعية أخرى:

لقد أولى ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) إهتماما بالأنشطة الفلاحية حيث ذكر أنواع من المحاصيل الزراعية والحبوب والفواكه في وثائقه وبيّن ما يجب أن تكون عليه وثيقة التعامل بين الأطراف المتعاقدة من ذكر المنتوج المتعاقد عليه والمدة الزمنية والشهود، ونستشف من هذه العقود أنواع المنتوجات والمحاصيل الزراعية[1] التي يتم التعاقد عليها بالإضافة إلى أهميتها لدى الفلاح الأندلسي والمجال الفلاحي في الأندلس رغم أنه لم يتطرق إليها باللفظ الصريح إلا أنه يمكننا الإستدلال عليها من خلال ما عالجه من قضايا وعقود وحصر هذه المحاصيل الزراعية في الحبوب والفواكه ومحاصيل زراعية أخرى[2].

أ. الحبـــــوب:

1. القمح:

يعد من المحاصيل الزراعية التي شغلت مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية واعتنى الأندلسيون بزراعتها خاصة القمح لأنه يشكل الغذاء الرئيسي لهم وكان أهل الأندلس يخزنونه فقد انتشرت المطامير في الدور وداخل البيوت الأندلسية كما كان الفلاحون الأندلسيون يكثرون من البيوت الخاصة بتخزين الطعام، وتوفرت في غرناطة شروط زراعة القمح من خصوبة التربة ووفرة المياه، ولهذا عُرفت غرناطة بزراعة القمح[3] وطليطلة[4] وسرقسطة،

[1] .أنظر الملحق رقم 8، ص 134.

[2] ابن العطار، المصدر السابق، ص 42 وما بعدها. أحمد بن مغيث الطليطلي، المصدر السابق، ص 111.

[3] عبد العزيز حاج كولة، مرجع سابق، ص، ص 126، 127.

[4] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 95.

ومرسية من المدن الأندلسية التي يكثر فيها زرع القمح و أبدة و ألمرية[1]، كما انتشرت زراعة القمح في شرق الأندلس وقرطبة كما كثر إنتاجه في منطقة جيّان.

إن أجود الأراضي الزراعية هي الأراضي المستوية ويزرع القمح في الأندلس في شهري أكتوبر وديسمبر يحصد غالبًا في جوان وجويلية ويتم حصاده في كل من ملقة ومرسية وشذونة في أوائل شهر ماي وللقمح عدة أنواع يمكن تمييزها من ألوانها فمنها ما كان لونه أحمر[2]، و يحصد أخضر ويعرف بالقصيل[3]، وانتشرت زراعته في كافة أقاليم الأندلس، وهناك نوع آخر يميل إلى الاصفرار وأجود أنواع القمح الذي يكون لونه بين الصفرة والحمرة وتختلف أسعاره بسبب اختلاف أنواعه[4].

2. الشعير:

وجاء ذكر الشعير في وثائق ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) بالشعير الأبيض بنفس شروط وثيقة القمح[5]، حيث ينمو الشعير في الأراضي المالحة ويزرع في شهر نوفمبر وديسمبر ويحصد في شهر ماي ويحصد أخضر ويعرف بالقصيل[6]، وقد ذكر صاحب كتاب الفلاحة " أنه يجب اختيار البذور الصحيحة والسمينة وتجنب القمح الرقيق ويجب أن يكون كأنه دُهِن بالدهن حلو المطعم وخير ما زرع منه ابن عام أو عامين، وأن أجود الشعير الشعير الصحيح الرزين الأبيض" [7]، وانتشرت زراعته في كافة أقاليم الأندلس[8]، وتركزت

[1] ألمرية: مدينة عظيمة من مدن الأندلس تقع على ساحل البحر بناها العرب في الإسلام. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 138. الحميري، مصدر سابق، ص 137.

[2] إسلام تامة، نورة مساعدة، ملكية الأراضي الزراعية وأشكال استغلالها في الأندلس في عصري المرابطين والموحدين خلال القرن (483-635هـ/1090-1238م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2019م، ص 41.

[3] القصيل: علف الدواب، ما فصل منه حبه فهو قصيل لرخصه. أبو إسحاق الغرناطي، مصدر سابق، ص 153. محمد عمارة، مرجع سابق، ص 549.

[4] إسلام تامة، نورة مساعدة، المرجع السابق، ص 42.

[5] ابن العطار، المصدر السابق، 42.

[6] إسلام تامة، نورة سعادة، المرجع السابق، ص 42.

[7] ابن الخير الأندلسي، المصدر السابق، ص، ص 11، 12.

[8] إسلام تامة، نورة سعادة، المرجع السابق، ص 42.

زراعة الشعير في كل من جيّان (jean)، وأبدة [1](ubda) ، ومرسية[2]، وغرناطة (Granada)، وأشبونة[3]، واشتهرت المرية بزراعة العديد من أنواع الحبوب ومن بينها الشعير إذ كان هذا المنتوج في تلك المدينة وفيرًا وأكثر جودة إذ يمكن خزنه لفترة طويلة دون أن يصاب بالتسوس[4]، أما البكري فقال: بقرطبة جباية القمح مديًا[5] أربعة ألاف مدّي وستمائة مدي وسبعة وأربعين مدّيا، ومن الشعير سبعة وأربعين مدّي[6]، ويكون حصاد الشعير في الأندلس إبتداءًا من يوم 5 ماي في بداية من المدن الداخلية: مالقة قرطبة شذونة وتدمير، ومنها يستمر متلاحقا عبر مناطق الأندلس الأخرى[7].

3. الأرز:

يزرع الأرز في شهر ماي في ويحصد في شهر سبتمبر في شرق الأندلس[8]، و أصل الأرز من مصر حيث يعتبر من المحاصيل التي أدخلها العرب إلى الأندلس، وأثناء زراعته يحتاج إلى كميات كبيرة من الماء إما بالمطر المستمر أو السقي الدائم وتتركز زراعة الأرز في المناطق التالية: بلنسية (valancia)[9] حيث يزرع فيها الأرز، وينجب فيها، ومنها يُحمل إلى جميع بلاد الاندلس[10]، و مالقة[11] واشبيلية[12].

---

[1] صفية عزابة، فاطينة بدران، مرجع سابق، ص 58.

[2] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 136.

[3] أشبونة: مدينة عظيمة تقع على البحر المحيط كثيرة الزرع والأشجار، وبها تفاح عظيم، وهي على نهر آخر تاجة. المصدر نفسه، ص 97.

[4] بلال قنيفي، علي دنش، مرجع سابق، ص 47

[5]مديًا: المدي مكيال لأهل الشام يقال له الجريب، يسع خمسة وأربعين رطلاً. أحمد الرازي، مصدر سابق، ج5، ص 307. ابن منظور، مصدر سابق، ج15، ص 274. الفيروز أبادي، مصدر سابق، ص 1334.

[6] أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ج2، ص 902.

[7] نجلاء سامي النبراوي، مرجع سابق، ص 27.

[8] صفية عزابة، فاطيمة بدران، المرجع السابق، ص 59.

[9] إسلام تامة، نورة مساعدة، المرجع السابق، ص 42.

[10] أحمد العذري، **نصوص عن الأندلس**، تح عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، د ط، مدريد، د س، ص 17.

[11] مالقة: وهي مدينة (ريّة) أزلية قبلة من قرطبة ولها حصون منيعة. نفسه، ص، ص 122، 123.

[12] إسلام تامة، نورة مساعدة، المرجع السابق، ص 42.

4. الذرة:

وتركزت زراعة الذرة بمدينة غرناطة (Granada)، ومنها يحمل إلى سائل مناطق الأندلس وهو يُعد طعام الفقراء والبدو والفلاحين[1].

5. البقول:

تعتبر من المنتجات الزراعية الأساسية لاعتماد الناس عليها في معيشتهم، ولهذا كان الفلاح حريصًا على زراعته للبقول، فحسب كتب الفلاحة فإن البقول "هو كل نبات ينبت من بزرة لا من أزومته الباقية تحت الأرض[2]، ومن البقول: اللفت والجزر والفجل والثوم والبصل، والكراث وفلفل السودان والكرنب والقنبيط والسلق والخس[3].

و تميزت شلب بكثرة محاصيلها من الحبوب و البقول[4]، ومن الحبوب التي ذكرها ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) الحمص والفول والجلبان[5]، وتعرف بالبقلاء ما يعرف حاليًا الحبوب الجافة والتي تضم العدس والترمس واللوبياء[6].

- **الحمص:** حيث ينمو الحمص في الأراضي الدرشاء ويزرع في شهري فيفري ومارس[7] كما انتشرت زراعته في سرقسطة التي يخزن فيها لمدة طويلة[8]، ويزرع مثل زراعة القمح والشعير[9] أما قرطبة فكان بها الحمص الأسود[10].
- **الفول:** ويزرع الفول في التربة الرطبة وزراعته تبدأ في شهر أكتوبر ونوفمبر ويحصد في مالقة وشذونة في شهر ماي[11] وينصح أن لا يسقى الفول مباشرة بعد غرسه وإنما يكتفي

---

[1] صفية عزابة، فاطيمة بدران، مرجع سابق، ص 59.

[2] أبو الخير الأندلسي، المصدر السابق، ص 103.

[3] ابن بصال، المصدر السابق، ص ـ ص، 141 ـ 161.

[4] الإدريسي، مصدر سابق، ص 544.

[5] ابن العطار، المصدر السابق، ص 43.

[6] خالد أوعيل، النشاط الفلاحي للجزائر العثمانية، خلال حكم الدايات 1671-180م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر2، الجزائر، 2020 ـ 2021م، ص 257.

[7] ابن بصال، المصدر السابق، ص 137.

[8] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 129.

[9] ابن بصال، المصدر السابق، ص 137.

[10] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 79.

[11] إسلام تامة، نورة مساعدة، المرجع السابق، ص 43.

برطوبة الأرض في المرحلة الأولى[1]، إذا غرس مع القمح والشعير والكتان فإنه يجود عليه ولا يغرس مع الشجر فإنه يفسدها ويبسها[2] ويغرس في سرقسطة ولا يفسد فيها لمدة طويلة[3].

ب. الفواكه:

أما الفواكه التي ذكرها ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) فقد شملت الزيتون، وكذا الجوز واللوز والقسطل والرمان والخوخ والصنوبر والفستق والبلوط[4]، والعنب والتفاح والإجاص وعيون البقر[5]، ووُصفت الأندلس بأنها بلاد الشجر والثمر وفواكهًا طيبة وكثيرة لذكر منها[6]:

1. الزيتون:

يعتبر الزيتون من أهم المحاصيل الزراعية التي تم نقلها إلى الاندلس حيث تركزت زراعة الزيتون في معظم المدن الاندلسية[7]، فذكرت بعض المصادر أن مدينة ماردة[8] وكورة الفرج[9] ومورو[10] وملقة عرفت إنتاج الزيتون، وإشبيلية جُل تجارة ساكنيها بالزيت يُصدر منها إلى أقصى المشارق والمغارب برًا وبحرًا وبها أشجار لمسافة أربعين ميلًا كلها تمشي في ظل الزيتون أوله إشبيلية وآخره مدينة لبلة[11]، وهذا ما تأكده كتب الفلاحة في الاندلس التي أفرد مؤلفيها صفحات كثيرة لشرح طريقة غرسه وأجود أنواعه وطريقة حفظه وكيفية إستخلاص زيته فغرسه يكون في شهر أكتوبر ويوافق الزيتون الأرض البيضاء اللينة الباردة الرطبة[12].

---

[1] ابن بصال، المصدر السابق، ص 136. غزالة زروانة، نبيلة الغول، مرجع سابق، ص 64.

[2] ابن بصال، المصدر السابق، ص، ص 136، 137.

[3] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 29.

[4] ابن العطار، المصدر السابق، ص- ص 43-51. بعكاك نور الدين، المرجع السابق، ص 268.

[5] ابن العطار، المصدر السابق، ص- ص 384-397. بعكاك نور الدين، المرجع السابق، ص 268.

[6] ابن حوقل، مصدر سابق، ص- ص 104- 110.

[7] إسلام تامة، نورة مساعدة، المرجع السابق، ص 43.

[8] ماردة: مدينة قديمة أزلية من مدن الاندلس، وهي تجوف من قرطبة وبينهما خمسة أيام، مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 104.

[9] كورة الفرج: وهو شرق طليطلة وبها مدن وحصون كثيرة منها مجريط وبرجة. المصدر نفسه، ص 107.

[10] مور: مدينة متصلة بإشبيلية وهي مدينة أزلية بينهما وبين قرطبة ستون ميلًا. نفسه، ص 115.

[11] الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص 541. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 115. ليفي بروفنسال، حضارة العرب في لأندلس، تر دوقان قرقوط، د مكتبة الحياة، د ط، بيروت، د س، ص 38.

[12] ابن وحشية، مصدر سابق، ص 1183. سراج الدين بن الوردي، مصدر سابق، ص 304 وما بعدها.

2. التين:

يتميز التين بأنواعه الكثيرة، إذ بلغ عدد أنواعه ستين نوعًا ويغرس في الأندلس خلال فصلي الربيع والخريف والتربة الملائمة هي التربة القوية الحرشة و زراعته في ضفاف الأنهار، حيث كان التين يصدر منه الكميات الزائدة إلى البلدان المجاورة إلى بلاد مصر والشام والعراق[1] ومن أهم المناطق المشهورة بزراعة التين مدينة مالقة[2] التي اختصت بزراعته عن سائر بلاد الأندلس بالتين البرّي المنسوب إليها[3] أما إشبيلية فقد إشتهرت بإنتاج نوع آخر من التين الشعري[4].

وتعرف أُندة[5] بإنتاجها للتين الذي يكثر بها[6] ويقول صاحب كتاب تاريخ الأندلس أن التين يغرس في كل من قبرة[7] وشلب[8] وسرقسطة[9]، ويغرس التين في فصل نوفمبر على شكل نقل أما الزريعة تغرس في شهر مارس وتترك بعد الزراعة عامين فإذا تمت لها عامين صار شجرًا كبيرًا مستحكمًا قويًا[10].

3. العنب (والزبيب):

وأنواع العنب كثيرة: منها الأسود، والمدحرج، والطويل أيضا ومنه ابيض ذلك، ومنها الأحمر في أصفر، ويفضل أن يغرس في الخريف خاصة في البلاد قليلة الماء، وغرسه أول أكتوبر ويترك عامين ثم بعد ذلك ينقل إلى المكان الذي يراد تنقيله، ويحصد في مارس[11]

---

[1] إسلام تامة، نورة مساعدة، المرجع السابق، ص 44.

[2] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 123. ابن سعيد المغربي، **كتاب الجغرافيا**، تح إسماعيل العربي، د المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1970م، ص 89.

[3] أحمد المقري، مصدر سابق، ص 213. ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 38.

[4] أحمد المقري، المصدر السابق، مج1، ص 200.

[5] أبدة: مدينة من أعمال بلنسية بالأندلس كثيرة المياه والشجر. ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج1، ص 264.

[6] المصدر نفسه، ج1، ص 264.

[7] قبرة: هي مدينة كبيرة أولية من بلاد الأندلس كثيرة المياه والزيتون والتين. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 90.

[8] شلب: مدينة قديمة من بلاد غربي الأندلس بها جنات ومباني عظيمة. المصدر نفسه، ص، ص 100، 101. الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص 543. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 357.

[9] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 127.

[10] ابن بصال، المصدر السابق، ص- ص، 64-67.

[11] المصدر نفسه، ص 74.

غير أنه في غرناطة ينضج في نهاية أغسطس فهناك ما يزرع في التربة الطينية ونوع آخر يزرع في التربة الرملية[1] وتتركز زراعة الكروم في المناطق التالية: قبرة، شلب، ماردة، مالقة، ألبيرة، تركونة[2] بالإضافة إلى مدينة أبدة التي كاد العنب لا يباع فيها ولا يشترى لكثرته[3]، ومدينة مالقة يباع العنب فيها بأثمان زهيدة ثمانية أرطال بدرهم[4]، أما الزبيب فيصنع بوضع الرماد في الماء الساخن ووضع العنب فيه فيلين[5].

4. الرمان:

واشتهرت بإنتاجه في بلاد الأندلس مدينة مالقة[6]، وقد عرفت بلاد الأندلس الرمان السفريّ[7]، والذي فاض على أرجاء الأندلس وصاروا لا يطلبون غيره[8]، ويغرس الرمان في مكان دافئ قليل الماء ويكون في الأرض الجبلية وسائر الأراضي الجافة الجبلية، ويغرس في شهر فيفري عند جري الماء فيه[9] .

5. التوت:

اشتهرت غرناطة بإنتاج الحرير وبزراعة التوت[10]، وغربي قادس[11]، وذكر ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) هذا النوع من المحاصيل فهو كان موجهًا لصناعة النسيج عن طريق زراعة التوت، فقد راجت صنعة حياكة الحرير وغزله، إذ كان لهذه الشجرة شأن عظيم في الأندلس وقد توزع إنتاجها عبر مختلف أرجاء البلاد نظرًا لارتفاع ثمن الحري، وقد أفتى ابن

---

[1] إسلام تامة، نورة مساعدة، المرجع السابق، ص، 44.

[2] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 90 وما بعدها.

[3] أحمد المقري، المصدر السابق، مج 3، ص 217.

[4] ابن بطوطة، **(رحلة ابن بطوطة) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح محمد عبد المنعم العريان، د إحياء العلوم، ط1، ج1، بيروت،1407 هـ/1987م، ص 682.

[5] ابن الخير الأندلسي، المصدر السابق، ص 368.

[6] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 682.

[7] السفري: نسبة إلى سفر بن عبيد الكلاغي من جند الأردن الذي غرسه بكورة ريّة حتى أثمر. أحمد المقري، المصدر السابق، ص، ص 467، 468.

[8] المصدر نفسه، مج1، ص 467.

[9] ابن الحجاج الإشبيلي، مصدر سابق، ص 38. ابن بصال، مصدر سابق، ص 61.

[10] أوليفيا ريمي كونستبل، التجارة والتجار في الأندلس، تع فيصل عبد الله، مكتبة العبيكل، د ط، د ب، د س، ص 330.

[11] مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص 121.

العطار (ت 399هـ / 1008م) في مسألة عرضت عليه في ورق التوت لأن دودة الحرير تعتمد على هذه الأوراق[1]، ويوافق الأرض اليابسة قليلة الرياح، ويغرس في شهر مارس[2].

6. التفاح:

يوافق الأرض الحرشا غرس التفاح ويكون وقت غرسه شهر جانفي وفيفري ويصحبه الماء الكثير[3]، ومن مدن الاندلس التي عرفت غرس شجر التفاح أشبونة التي بها تفاح عظيم، دور التفاحة منها ثلاثة أشبار وتوجد أشجار التفاح كذلك في سرقسطة[4] وجليانة[5] بها تفاح وصف بالعظيم وطيب المذاق والرائحة[6].

7. المكسرات:

والمكسرات يصلح زراعتها في الأرض الحرشا، المضرسة المحببة ذات برودة وبعض الرطوبة وهي نوعان سهلية وجبلية والجبلية تكون مختلطة بالحجارة الكثيرة ومتصلة والسهلية يكون حصاها صغيرًا فتلك هي الأرض التي يصلح فيها زراعة الجوز واللوز والفستق وغيره[7].

- **الجـوز**: من المدن التي يغرس فيها الجوز طليطلة، وشلب وتركونة[8] ويكون غرس الجوز بطريقتين إما بالنوى ويسقى لمدة عام ثم ينقل إلى الأرض التي يراد غرسه فيها وأن يكون ذلك في أحواض أو يغرس مباشرة في الأرض ولكن تكون الحفر متباعدة بين حفرة وأخرى إثنا عشر ذراع ويكون غرسه في شهر سبتمبر[9].
- **اللوز**: من المدن التي يتركز فيها غراسة اللوز شلب ويباع اللوز فيها بأثمان زهيدة لكثرته، ويوجد في مدينة مالقة وتركونة[10] ومدينة غرناطة بها اللوز الكثير[11].

---

[1] ابن العطار، المصدر السابق، ص 395. بعكاك نور الدين، المرجع السابق، ص 269.

[2] ابن الحجاج الإشبيلي، مصدر سابق، ص- ص، 38-49. ابن بصال، المصدر السابق، ص 64.

[3] المصدر نفسه، ص 64. ابن حجاج الإشبيلي، المصدر السابق، ص 38.

[4] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص- ص، 97-129.

[5] جِليانة: حصن بالأندلس من أعمال واد آش حصن كثير الفواكه، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص157.

[6] ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ص 157.

[7] ابن بصال، المصدر السابق، ص 74.

[8] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص- ص 96-132.

[9] ابن بصال، المصدر السابق، ص- ص 71-74. ابن العوام الإشبيلي، مصدر سابق، ص 153.

[10] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص- ص 101- 132. ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 89.

[11] لسان الدين بن الخطيب، مصدر سابق، ج1، ص23.

• **الفستق:** ويزرع الفستق في الأندلس في مدينة طركونة[1] وهو نوعين من الفستق في الأندلس منه ذكرًا لا يثمر، وأنثى تثمر وورقه على نفس الشكل يشبه ورق البطم، وهو مما يزرع زرعًا من حبه ويحول أصولًا بعروقها بترابه[2]، ووقت زرع الفستق وغرسه من أول سبتمبر إلى أول مارس، وكذلك البندق[3].

ج. محاصيل زراعية أخرى:

1. المقاثي:

أما بالنسبة للمقاثي فتطلق على الخيار وما كان على شاكلته من الفقوس والبطيخ والبصل والكراث ويضاف[4] إليهما الإسفنارية[5] وقد ذكرها ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) في وثائقه[6]، والمقاثي تنتمي إلى الفصيلة القرعية[7].

2. الخضراوات:

وقد جاء في وثائق وسجلات ابن العطار ذكر لبعض أنواع الخضراوات التي كانت تنتج في الأندلس إلى الفجل والباذنجان، والقرع ...إلخ.

• **الفجل:** وهو نبات يزرع في الخريف[8] في شهر سبتمبر، وهذا ما يوافق هواء الأندلس

• **الباذنجان:** ويزرع الباذنجان من (ديسمبر- مارس) وهو لا يوافقه البرد.

• **القرع:** ويزرع القرع في ديسمبر ولا يتحمل الجليد وقد يزرع القرع بريًا كما يزرع القثاء إذا حفرت أرضه حفرًا كثيرًا لتمسك الثرى[9].

---

[1] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 132.

[2] ابن الخير الأندلسي، المصدر السابق، ص 642. ابن العوام الإشبيلي، المصدر السابق، ص 153.

[3] ابن وحشية، مصدر سابق، ص 1181. ابن العوام الإشبيلي، المصدر السابق، ص 158 وما بعدها.

[4] خالد أوعيل، مرجع سابق، ص 257. بعكاك نور الدين، المرجع السابق، ص 268.

[5] الإسفنارية : وهو الجزر بفتح الجيم والزاي. الجبّي، **شرح غريب ألفاظ المدونة**، تح محمد محفوظ، د الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1425هـ/2005م، ص 67.

[6] ابن العطار، المصدر السابق، ص 393.

[7] خالد أوعيل، المرجع السابق، ص 257.

[8] ابن الحجاج الإشبيلي، المصدر السابق، ص 60.

[9] ابن الحجاج الإشبيلي، المصدر السابق، ص- ص، 115-119.

ومن المزروعات التي كانت تزرع في الأندلس زراعة القطن والكتان، ويرجع الفضل إلى العرب المسلمين الذين أدخلوا هذه الزراعة إلى الأندلس ويتم زراعته في المناطق المنخفضة أي الدافئة[1].

3. الكتان:

ومن المدن التي اشتهرت بزراعة الكتان بلنسية (valencia)، وجبل شيلر (solarios) ومدينة لاردة [2](larida)، وبباجة دباغة وصناعة الكتان[3]، أما سرقسطة فلا يفسد فيها الكتان[4].

4. القطن:

تكثر زراعة القطن في كورة رندة (Randa) ومنطقة وادي آش (buadix) وسرقسطة ومدينة ميورقة[5]، وإشبيلية من أهم المدن الأندلسية التي يوجد بها القطن ومنها إلى بلاد الأندلس والمغرب[6]، ويزرع القطن بمدينة سرقسطة[7].

5. التوابل والمحاصيل العطرية:

- **التوابل:** كما اشتهرت زراعتها في الأندلس وهي خمسة وعشرون صنفًا منها: القرنفل والقرفة وغيرها من الأنواع[8]، وقد إنتشرت زراعتها في الأرياف الأندلسية منها إشبيلية، كما يتوفر الزعفران في بلنسية وطيليطلة وكان المزارعون الأندلسيون يزرعون العديد من النباتات للزينة مثل: الورود والنرجس والبنفسج، إذ كانت تزرع معظمها لصناعة العطور[9].

---

[1] صولة خلود، الأوضاع الإقتصادية في الغرب الإسلامي خلال العهد المرابطي (448-541هـ/1056-1147م)، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018-2019م، ص 37.

[2] صفية عزابة، فاطيمة بدران، مرجع سابق، ص 59.

[3] أحمد المقري، المصدر السابق، ص 159.

[4] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 129.

[5] صفية عزابة، فاطيمة بدران، المرجع السابق، ص 59.

[6] ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج1، ص 195.

[7] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 129.

[8] أحمد المقري، المصدر السابق، ص 199.

[9] بلال قنيفي، علي دنش، المرجع السابق، ص 49.

وذكر ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) بعض المزروعات ومنها السلت[1] والعلس[2] والدخن[3] والكرسنة[4] والفلفل[5] والقسطل وقصب السكر الذي يوجد في سواحلها والموز، المعدومان في الأقاليم الباردة[6].

المنتجات التجميلية:

من بين المنتجات التجميلية التي ذكرها ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) في عقوده الحناء في مسألة عرضت عليه[7]، وهذا يأكد على خبرة المزارعين في التعامل معها ووفرة غلتها في الأسواق، وقد تحدثت المصادر عن زراعة الحناء وحددت مناطق زراعتها فهذا النبات يختلف الفلاحون في زراعته على اختلاف بلدانهم فتدوم شجرة الحناء في البلاد الحارة الرطبة خمسة عشرة وأكثر، وأما البلدان الباردة الرطبة المائلة إلى الحرارة نوعًا ما لا يؤخذ منها إلا الورق وأما المناطق الباردة جدًا فلا تنبت فيها[8].

أما كتب النوازل فقد ذكرت لنا نوازل ابن بشتغير اللورقي[9] نازلة في من باع زريعة حناء واشترط أنها غير نابتة[10] وشجرة الحناء أوراقها تشبه ورق الزيتون لكنها أعرض وأنعم ويوافقها الجو الحار ويستعملها النساء للزينة والرجال للعلاج من الخشونة للقدمين واليدين وتليينهما فهي مسكنة للأوجاع خاصةً الأعصاب منها[11].

---

[1] السلت: هو نوع من الشعير أبيض لا قشرة له، وقيل هو نوع من الحنطة والأول أصح. أحمد الرازي، مصدر سابق، ج3، ص 93. ابن منظور، المصدر السابق، ج2، ص46

[2] العلس: نوع من القمح سوقه عالية فارغة سنابله فارغة، مستطيلة سقوية، منه باللون الأبيض الأحمر. ادوارد غالب، الموسوعة في علوم الطبيعة، د المشرق ، ط2، مج1، بيروت لبنان، د س، ص 1915.

[3] الدخن: حبوب صغيرة مختلفة الأشكال والألوان ومنه نوع زراعي كلائي سنبلي الشكل حبه أبيض اللون. المرجع نفسه، ص، ص 556، 557.

[4] الكرسنة: نبات عشبي علفي من فصيلة القطانيات، وهو يعطي علفًا للبهايم أخصها البقر والغنم. نفسه، ص 1371.

[5] ابن العطار، المصدر السابق، ص 196.

[6] أحمد المقري، المصدر السابق، ج1، ص 150 و ما بعدها.

[7] ابن العطار، المصدر السابق، ص 399.

[8] ابن الخير الأندلسي، المصدر السابق، ص 166

[9] ابن بشتغير اللورقي، هو أبو جعفر أحمد بن سعيد بن بشتغير الأندلسي فقيهًا من أهل لورقة، (ت 516هـ). أبو جعفر الظبي، **بغية الملتمس في تاريخ الأندلس**، د تح، د الكاتب العربي، د ط، القاهرة، 1967، ص 210.

[10] ابن بشتغير اللورقي، مصدر سابق، ص 461.

[11] ابن وحشية، المصدر السابق، ص1265.

جدول يُبين أهم المزروعات في الأندلس:

المدن وأعمالها	المحاصيل الزراعية
قرطبة	القمح، الشعير، الزيتون، الرمان السّفري، الورد، الكروم، اللوز، أنواع أخرى من الأشجار[1]، التمر، البلوط، القسطل
مالقة	الفواكه، الكروم، التين، الرمان، الزيتون، اللوز[2]
غرناطة	الكروم، اللوز، قصب السكر، الرمان، القمح، التفاح[3]
ألمرية	الفواكه، كثرة الرياض، الكروم[4]
طليطلة	القمح، الفواكه، الزعفران[5]، القسطل، حب والملوك، التفاح
مرسية	الفواكه، التين، القمح والشعير، الأشجار المثمرة[6]
بلنسية	الزيتون، الكروم، التين، الأرز، الزعفران[7]، حب الملوك[8]، الكمثرة[9]
سرقسطة	القمح، العنب، التين، الخوخ، حب الملوك، التفاح، الأجاص، الفول، الحمص[10]
إشبيلية	الزيتون، الفواكه التين، الكروم، القطن وقصب السكر[11]

[1] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص– ص 72–75. أحمد المقري، المصدر السابق، ج 1، ص 541.

[2] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص، ص 122، 123. الإدريسي، مصدر سابق، ج 2، ص 570.

[3] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 683. لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص 98.

[4] الإدريسي، المصدر السابق، ج 2، ص 566. الحميري، المصدر السابق، ص 538.

[5] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص، ص 95، 96. الحميري، المصدر السابق، ص 394.

[6] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص، ص 135، 136. الحميري، المصدر السابق، ص 535.

[7] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 133. ياقوت الحموي، المصدر السابق . ج1، ص 490.

[8] ابي عبد الله الزهري، مصدر سابق، ص 102

[9] أحمد المقري، المصدر السابق، ج1، ص 175.

[10] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 123. أحمد المقري، المصدر السابق، ج 1، ص 197.

[11] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 112. الحميري، المصدر السابق، ص59، أحمد المقري، المصدر السابق، ج3، ص 390.

لبلة	الزيتون، الأعناب، الأشجار المثمرة[1]
شلب	التفاح، التين، الزيتون[2]
بلش	الفواكه، الأعناب، التين[3]
تركونة	الجوز، اللوز، القسطل، الفستق، العنب[4]
أبدة	زرع، كروم، زيتون، الزعفران[5]

التعليق:

يبين الجدول أهم المزروعات التي عرفتها مدن الأندلس حيث تنوعت أنواع المزروعات والمغروسات، فمدينة إشبيلية تميزت بوفرة الزيتون والتين، أما قرطبة فتميزت بتنوع مزروعاتها من حبوب وفاكهة، أما باقي المدن فعرفت زراعة أنواع من الفواكه والكروم.

ثانيـــًا: الإنتاج الحيواني وقضاياه:

عرف أهل الأندلس تربية عدة أنواع من الحيوانات[6] كما كانوا على علم بكيفية معالجتها من الأمراض التي تصيبها، فالفلاحون الأندلسيون يجيدون الإعتناء بها حتى تحقق لهم الهدف من تربيتها[7]، وجاء ذكرها في قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[8].

ولقد توافرت في الأندلس ثروة حيوانية متنوعة حرص المؤلف على ذكرها، ومن الحيوانات التي ذكرها ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) في وثائقه هي: الفرس، والبقر، والغنم، والبغال، والحمير، والإبل، والدجاج، وجاء ذكرها في وثيقة سلم الرقيق في معاملات السلف بين المتعاقدين في الرقيق[9].

---

[1] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 109. الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص 541. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 342.

[2] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 101. الحميري، المصدر السابق، ص 342.

[3] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 683.

[4] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص، ص 131، 132.

[5] المصدر نفسه، ص، ص 90، 91.

[6] أنظر الملحق رقم 9، ص 135.

[7] عبد العزيز حاج كولة، مرجع سابق، ص 129.

[8] القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 5.

[9] ابن العطار، المصدر السابق، ص- ص، 16- 55.

أ. الأغنام والماعز والأبقار:

1. الأغنام:

وصفت بعض المصادر أن الأندلس قد لا تخلو مدينة من مدنها إلاّ وبها تربية الأغنام فقد ذكر صاحب تاريخ الأندلس أن كل من قرطبة و إشبيلية و سرقسطة و شذونة و تاكرنا إلّا وبها من الضرع والماشية[1] وقد ذكرت كتب الرحلة والجغرافيا أن الماشية كانت رخيصة في ميورقة لكثرة المراعي[2] وفي أشبونة جزيرة تسمى بجزيرة الغنم لكثرة الغنم فيها تَسرح لوحدها بدون راعي[3] وعرف جبل الشارات[4] لوحده بوفرة إنتاجه حتى بلغ بأهلها تصديره إلى خارج الأندلس[5]، وشذونة من أجلّ كور إشبيلية للماشية[6] وجاء في نازلة عن رجل كان بينه وبين آخر أربعمائة رأس من الغنم بنصفين فُقدت غنم أحدهما ونازلة أخرى عن فقدان للغنم بين الشركاء.

- **أعلاف الأغنام:**

أما في ما يخص غذاء الأغنام فكانت ترعى الحشيش الرطب، وثمر البلوط والزيتون وبذور الفواكه والحبوب[7] ويسمن الغنم بكثرة شرب الماء، فالفلاح الأندلسي كان يطعم الغنم الملح في كل خمسة أيام، إذا كانت ضعيفة[8] ومن الرعاة من يطعم مائة من الغنم مدًا من الملح ليصبح صحيحًا مخصبًا أو يخلط الملح مع أعلافها وفي غيره ويفعلون هذا لكي تعطش الأغنام وتشرب الماء الكثير وتعلف القرع، ومن غذاءها أيضًا العدس[9]، والغنم ترابط وتثبت في الموضع الذي تجد فيه المرعى[10].

---

[1] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 67 وما بعدها.

[2] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 110. أبي عبد الله الزهري، مصدر سابق، ص 129.

[3] الحميري، المصدر السابق، ص 61 .

[4] جبل الشارات: وهي عبارة عم مجموعة من الجبال تفصل بين الأندلس وإسبانيا. محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ج4، ص 304.

[5] عبد العزيز حاج كولة، المرجع السابق، ص 129.

[6] بن سعيد المغربي، مصدر سابق، ص 301.

[7] ابن رشد، مصدر سابق، ص- ص 1177-1181.

[8] ابن العوام، مصدر سابق، ص 32.

[9] ابن العوام، المصدر السابق، ص، ص 30، 31.

[10] المصدر، نفسه، ص 28.

2. الماعز:

يعتبر الماعز من الماشية التي يستفيد الإنسان من لبنها ولحمها مثلها مثل الأغنام ويكثر الماعز في مدينة قادس فهي كثيرة المزارع وبلاد مرعى[1] أو البقر، وكان الماعز من الأضاحي التي كانت يضحى بها عند الأندلسيين أنها كانت تباع عند القصاب[2]، والماعز من الحيوانات التي لا تربض وتثبت في مكان واحد عند رعيها فهي عكس الغنم تتنقل من مكان إلى آخر أما عن أفضل أنواع الماعز السليمة وحسنة الألوان، الوافرة الشعر، أما عند ذكرها من التيوس فهي الضخام المحفرة العظام الصدور، الوافرة الشعر جميلة الألوان ذات أعناق غليظة وقصر القامة الذي يحافظ على القطيع. وهذا النوع من الماعز يفضل رعي الجبال[3].

- **أعلاف الماعز:**

ومن أعلاف الماعز الكرسنة فهو يوافق أغلب الماشية من الغنم والماعز والبقر[4] ومن أعلافها في الأندلس الخروب والصنوبر[5]، والمعزى تضع مرة واحدة في السنة وإن كان الرعي في أماكن دفيئة وكان مرعاها كثيرًا مُخْصبًا تضع مرتين في السنة ويكون معدل عمر الماعز بين ثماني سنين وإحدى عشرة سنة وإثنتى عشرة سنة[6].

3. الأبقار:

أدت الأبقار والثيران دورًا مهمًا في نشاط الفلاح الأندلسي حيث كانت الفاعل الرئيسي في عمليات الحرث والدرس وغيرهما من العمليات الزراعية هذا فضلًا من دورها كمصدر غذائي[7] ويختار من الثيران للكسب الطوال الخلقة وضخام الصدور، فإن أجودها أكثر هذه الصفات وإن لم يتكامل فيها كلها[8].

---

[1] الحميري، المصدر السابق، ص 448.

[2] لسان الدين بن الخطيب، مصدر سابق، ج3، ص- ص 426- 429.

[3] ابن العوام، المصدر السابق، ص- ص 22- 33.

[4] المصدر نفسه، ص 21.

[5] الحميري، المصدر السابق، ص 448.

[6] المصدر نفسه، ص، ص 33، 34.

[7] غزالة زروانة، نبيلة الغول، مرجع سابق، ص 42.

[8] ابن العوام، المصدر السابق، ج6، ص 8.

وتفيدنا كتب الرحلات والجغرفيا في معرفة مواطن تربية الأبقار في الأندلس بحيث أن البقر كانت لا تعتل في لورقة ولا يقع فيها الموتان العام لمدة طويلة، وهذا يدل على كثرة الأبقار في هذه المدينة[1] ومدينة طليطلة بها جبل الشارات الذي كثر فيه البقر ويسير به الحلّابون إلى سائر البلدان وبقرهم سمين بل ويضرب به المثل في ذلك في كل بلاد الأندلس لحسنه[2]، ويوجد واد إسمه واد البقر على بعد 17 ميلًا من شمال قرطبة[3].

فكانت الأبقار تستعمل في عملية حرث الأرض فهذا الحيوان أكثر الحيوانات معونة للفلاحين على معاشهم[4]، والبقر يجب أن لا تحرث الأرض الصلبة الجبلية في النهار فإنها تمرضها ويكون الحرث بالليل ويكون عند الأبقار أربعة مقرونة لحراثة الأرض الصلبة بالإضافة إلى تبليل البقر من فترة إلى أخرى أثناء الحرث فالبقر جمع كثرة القوة وسهولة الإنقياد للإنسان[5].

- **أعلاف البقر:**

من أعلاف البقر نبات الكرسنة فنباتها وحبّها سمن البقر، ويقويها يصلح أبدانها[6]، ومن أعلافها أيضًا الشعير والتبن والحشيش، ويخلط الشعير منقعًا في الماء مع التبن للثيران، والجلبان إذا نقع في الخل، وأعلفته البقر سمنها، وأزال عنها الأذى وزاد في قوتها وأوراق الذرة وقضبانها إذا رطّب فهي من أعلاف البقر التي تصلح لها وتسمنها، والشجر المقشر ومن الثمر التين والزبيب وورق العنب، ويسمنها أيضًا السمسم أما بشرب البقر فهي لا تشرب إلا الماء الصافي النقي وتشتهي شربه بكثرة، لكن الماء الكدر تمتنع عن شربه[7]..

[1] الحميري، المصدر السابق، ص 513.

[2] الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص 552.

[3] المصدر نفسه، ص 580.

[4] إبن وحشية، المصدر السابق، ص، ص 334، 335.

[5] المصدر نفسه، ص، ص 334-335.

[6] ابن العوام، المصدر السابق، ص، 13.

[7] ابن العوام، المصدر السابق، ص، ص 14- 23.

ب. الخيل والبغال والإبل:

استعملت الخيل والبغال والحمير والإبل كوسيلة لنقل الأشخاص والأحمال والسفر من بلد لآخر، فكانت مُسخّرة للبشر وتنقاد لهم[1] مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۚ (6) وَتَحْمِلُ اَثْقَالَكُمْ اِلٰي بَلَدٍ لَّمْ تَكُوْنُوْا بٰلِغِيْهِ اِلَّا بِشِقِّ الْاَنْفُس اِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوْفٌ رَحِيْمٌ ۚ (7) وَّالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيْرَ لِتَرْكَبُوْهَا وَزِيْنَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ (8)﴾[2]، واستعملت كذلك هذه الحيوانات في المعارك وأعمال الفلاحة[3].

1. الخيل:

أما الخيول فكانت تربى في الأساس للأغراض الحربية وتبدو أن أعدادها كانت قليلة أول الأمر ولكن سرعان ما تكاثرت أعدادها لظروف الغزوات ضد نصارى الشمال و الإضطرابات الداخلية حيث كان الحصان هو السلاح الفعّال في مثل تلك الصراعات[4]، فقد كان المنصور ابن أبي عامر يزرع في كل سنة ألف مدي من الشعير قصيلًا لدوابه الخاصة به فعصره كان عصر جهاد متواصل كما سبق وذكرنا، وكان المنصور أول ما يفعله بعد رجوعه من كل غزوة من غزواته، أن يدعو صاحب الخيل، فيعلمه ما مات منها وما عاش[5]، ولأهمية الخيول في الأندلس كانت تربى الخيول في جهات عديدة من الأندلس خاصة في المناطق الرعوية: ومنها مدينة لبلة (Nalible) التي تعد مركزًا هامًا لتربية الخيول، ومدينة تدمير(Tudmir) من المناطق المهمة في مجال تربيتها، فهي كثيرة الخيل مختلفة الألوان حيث ذكرت بعض المصادر، أنه كان يخرج من مدينة تدمير ألف فرس من كل لون من ألوان الخيل[6]، أما إشبيلية (Sevilla) فإختصت أكثر من غيرها في تربيتها فالخيول تجلب

[1] عبد العزيز حاج كولة، المرجع السابق، ص 130.

[2] القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 6-7-8.

[3] غزالة زروانة، نبيلة الغول، المرجع السابق، ص 42.

[4] إبن عباس بن عذارى، مصدر سابق، ج2، ص 285.

[5] صفية عزابة، فاطيمة بدران، مرجع سابق، ص 61.

[6] أحمد العذري، مصدر سابق، ص 2.

منها إلى بعض مدن الأندلس الأخرى[1]، كما تعتبر مدينة ترجالة[2] (Trujillo) مركزًا آخر لتربية الخيول ومدينة ميورقة[3] (Frondoso).

- **أعلاف الخيل:**

ومن أعلاف الخيل القتّ[4] والشعير والقصيل، ومن الناس ما يجعل من الخبز أكلًا للخيل، إلا أن الشعير من أكثر أعلاف الخيول فمنهم من يضع فيه شيئًا من الحلبة، وهذا ما يجعل ألوانها صافيةً. ومنهم من يعلف الخيل الشعير بعد طبخه من أجل تسمينها، وهذا الشعير أيضًا الجريش مع القت للهزيلة من الخيل ليسمنه، وتعلف الدابة من الشعير بقدر ما تحتمله، ومنها الخيل الرغيب التي ترغب بالعلف ومنها قليلة العلف، وقد تصل كمية علف الخيل من الشعير إلى ثلاثة عشر رطلًا إلى خمسة عشر رطلًا مغربلًا ومنقى تنقية جيدة ، لئلا يكون فيها حصى يضر أضراسها، أو تراب، فإنه مهلك للدابة، وأحسن ما يعلفه الخيل هو القتّ المحض[5].

2. البغال و(الحمير):

وتسمى البغال والحمير والجمال بحيوانات النقل[6]، فكانت تستخدم للكسب والركوب و الإستعمال في أعمال الفلاحة وغيرها، واختيار الجيّد منها؛ هي أكثر استعمالًا في أشغال البادية من الخيل، التي أكثر ما يستعمل ذُكورها للغزو، وإناثها للنتاج[7] وإستخدمت البغال والحمير في جر العربات.

وقد إهتم الأندلسيون بتربية البغال والحمير فكانت من الحيوانات التي تتحمل المشاق[8] والبغال والحمير هو نوع من ذوات الحوافر، كما تكون البغال تتاج من الخيل والحمير ويكون

---

[1] ابن سعيد المغربي، مصدر سابق، ص 292.

[2] ترجالة: مدينة بالأندلس كالحصن المنيع لها أسوار وأسواق عامرة من أكثر بلاد الأندلس إغارة على الروم. الإدريسي المصدر السابق، ص، ص 550، 551. الحميري، المصدر السابق، ص 133.

[3] الإدريسي، المصدر السابق، ص 551. الحميري، المصدر السابق، ص 133.

[4] القتَ: الفصفصة، وهي الرطبة من علف الدواب، يكون رطبًا يابسًا. ابن منظور، مصدر سابق ج2، ص 71.

[5] ابن العوام، المصدر السابق، ص– ص، 104–107.

[6] غزالة زروانة، نبيلة الغول، المرجع السابق، ص 42.

[7] ابن العوام، المصدر السابق، ص 37.

[8] صفية عزابة، فاطيمة بدران، المرجع السابق، ص 64.

عمر البغل أطول من عمر كل واحد من أبريه، والبغال التي تصلح للأشغال والأحمال الثقال هي: ما إشتدت قوائمه، وعظم عنقه وإشتد نفسه ولا تكون فيه أي علة أو عيب، ونجد البغال والحمير من أصبر الدواب في طول الأسفار[1]، فبلاد الأندلس تتميز بنوع البغال الجيد وهي أكثر الحيوانات التي يركبها أهل الأندلس وتقول بعض المصادر "... تختص بالبغال الفرهة وبها يتفاخرون ويتكاثرون ولهم منها نتاج ليس لمثله في معادن البغال المذكورة وأصفادها المشهورة ..."، ومن مزاياها أنها تتميز بالسير الحسن وسرعة المشي وعظم الخلق وإختلاف ألوانها الصافية، وتتميز أيضًا بالصبر على الكد وتحمل المشاق[2]، ومن المدن التي يكثر فيها البغال، قرطبة فهي أكثر ركوبهم حيث يبلغ ثمن البغلة عندهم خمسمائة دينار[3]، فكانت البغال من أحسن الدواب التي تستخدم في حمل المتاع سواء في السفر أو الحرب[4]، وإشتهرت جزيرة ميورقة بتربية وتصدير أفضل البغال وأجودها ،أما الحمير فكانت لها دورًا مهمًا في حياة الفلاح الأندلسي خاصةً في ضل رخص ثمنها مقارنةً بالبغال[5].

- **أعلاف البغال والحمير:**

ومن أعلاف الشعير والتبن والقصيل والقتّ فهي تشترك مع الخيل في نوع الأعلاف وتعلف أيضًا النبات الأخضر الملتف مع اليابس عند حصاده، فالبغال والحمير تأكل الحبوب والخضر ويفيدها شرب الماء فكل ما روت وأكثرت الماء وأكلت أكثر من العلف فهو يسهل علفها و لا يعسر[6].

3. الإبل:

أما الإبل فهي من الحيوانات التي لا يعرفها أهل إلّا بعد دخول يوسف بن تاشفين (500-537هـ / 110-1143م) إلى الأندلس وإدخال عدد كبير منها معه إلى جزيرة الأندلس

[1] ابن العوام، المصدر السابق، ص، ص 37-38.

[2] ابن حوقل، مصدر سابق، ص، ص 109، 110.

[3] ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج 4، ص 324.

[4] إبن عباس بن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 135. أحمد المقري، مصدر سابق، ج1، ص 199.

[5] غزالة زروانة، نبيلة الغول، المرجع السابق، ص 43.

[6] ابن العوام، المصدر السابق، ص- ص 104- 110.

فلم يكن أهلها قد رأوها قط ولا حتى خيلهم التي صارت تجمع من رؤيتها ومن رغائها صوتها، وكان قرار عبورها إلى الجزيرة بغض إشراكها في الحروب وإخافت خيول أعدائهم في الحرب فقد ذكرت بعض المصادر أن هذا القرار كان صائبًا[1].

أما الطيور فتنوعت تربيتها عند الأندلسيين[2] منها الدجاج والحمام والأوز والبط لحاجاتهم إليها كمزارعين لما في زبلها المنفعة لجميع الثمار والأرض[3]، وكانت لا تخلو مزرعة أو منزل من برج أو مكان مخصص لتربية الحمام بالإضافة إلى طيور أخرى انتشرت في الجبال والغابات الأندلسية كاليمام والطواويس والنسور والزرزور الأبيض والأسود، وكثرت النسور في منطقة الجزيرة الخضراء لكثرة الغابات فيها، كما توفرت تربية الإوز والبط من خلال توفر المياه والعشب ومن مناطق تربيته منطقة مرجع الإوز بإقليم قرطبة[4]، فقد اشتهرت عدة مناطق بإنتاج العسل وهو دليل على تربية النحل ومن هذه المناطق نذكر جيّان، وإشبيلية التي بها إقليم يعرف بإقليم الشرق، ومن أجود أنواع العسل الذي يوجد في نشونة حيث إشتهرت في الأندلس كأحسن نوع لشدة بياضه وجودة مذاقه[5].

ج. الرعي:

إن الرعي وتربية الحيوان في الاندلس يمثل جزءًا من نشاط الفلاح الأندلسي، وساعد على ذلك توفر المراعي المتنوعة في أنحاء الأندلس، نظرًا لتنوع السطح والمناخ، وتوزعت مناطق الرعي حول مصادر والمياه كما كانت الحال بالنسبة للأودية الكبرى، كالوادي الكبير، ومناطق سقوط الأمطار في الشمال والغرب، ومناطق الرعي التي ذكرتها المصادر، منها طرطوشة وبلسنة وجيّان وألبيرة وإشبيلية وطليطلة[6].

1. أنواع المناطق الرعوية:

سبقت الإشارة إلى أن إنتشار المراعي في الأندلس، ساهم في وجود ثروة حيوانية متنوعة، ولقد كانت المناطق الرعوية في الأندلس نوعين:

[1] أحمد المقري، المصدر السابق، ج4، ص 361.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص 199.

[3] ابن الحجاج الإشبيلي، المصدر السابق، ص 72.

[4] صفية عزابة، فاطيمة بدران، المرجع السابق، ص 67.

[5] أحمد المقري، المصدر السابق، ص 208.

[6] غزالة زروانة، نبيلة الغول، المرجع السابق، ص 41.

النوع الأول: مناطق الرعي شبه الصحراوي الذي لا يمتهن فيه صاحب الماشية حرفة الرعي في أرض ثابتة، وإنما اعتمد الرعاة على التنقل، وكانت مناطقهم عادة قرب الثغور[1] بمناطق الحدود مع النصارى الإسبان، حيث يسهل عليهم التحرك والهروب بقطعانهم من الماشية و الأغنام عند الضرورة وفي أوقات الخطر والإحتماء بالجبال[2].

النوع الثاني: فهو الذي كان بجانب الأراضي الزراعية، وهو الذي أشارت إليه النوازل، التي ذكرت عدة أنواع من أنظمة الرعي، وهناك ما هي على شكل مسارح تترك فيها عدة قرى تكون أراضي رعوية واسعة، بإمكان جميع ساكنة أهل القرى أن يرعوا أغنامهم وأبقارهم فيها، وهذا أصبح عرفًا عندهم لا فضل لأحد منهم على سائر إرباب تلك القرى فيها[3]، كما انتشرت المسارح الخاصة، إذ ذكرت نازلة أن أصحاب المسارح المشتركة اقتسموها على حسب حصصهم فيها[4].

2. نظام الرعي:

اتبع أهل الأندلس في رعي أغنامهم نظام الإجارة، خاصة منهم أصحاب الملكيات الكبيرة[5]، وقد أوردت مصادر العقود والوثائق أن رعاية الماشية إن كانت أغنامًا أو أبقارًا أو ثيرانًا ومنها نص يحدد فيه عدد الماشية، ونص آخر لا يحدد فيه العدد، وتختلف رعاية الماشية معروفة العدد عن رعاية أغنام غيره حددت فيه النص الأول يكون على الراعي أن يعوض صاحب الماشية عما يفقد أو يسرق منها، أما النص الثاني فلا يكلف بذلك[6]، بالإضافة إلى تحديد واجبات الراعي التي ينتهجها. وكذلك السير بالأغنام إلى مناطق تتوفر على الكلأ[7] والمياه ، بالإضافة إلى العناية بها والمحافظة عليها، وللقيام بأعمال الحلب وجرّ

[1] الثغور: الموقع الذي يكون حدًا فاصلًا بين المسلمين والكفار وهو موضع دار الحرب أطراف البلاد. ابن منظور، المصدر السابق، ج4، ص 103.

[2] عبد العزيز حاج كولة، مرجع سابق، ص 132.

[3] أحمد البرزلي، مصدر سابق، ج 5، ص 32. الونشريسي، مصدر سابق، ج 8، ص 132.

[4] ابن رشد، المصدر السابق، ج 3، ص، ص 1304، 1305.

[5] المصدر نفسه، ص 1304.

[6] أحمد بن مغيث الطليطلي، مصدر سابق، ص- ص 130- 132.

[7] الكلأ: ما يرعى من العشب رطبة ويابسة، ابن منظور، المصدر السابق، ج1، ص 148.

الصوف، وذبح ما أشرف منها على الموت مع إعطاء الجلود والعزاء لصاحبها، وتحديد وقت رعيها إن كان ليلًا أو نهارًا ومكان مبيتها[1].

3. حقوق الراعي:

وحقوق الراعي هنا فتكون حسب إتفاق الطرفين فإما تكون أجرة معينة محددة بمكاييل من القمح أو ألبان أو زبد أو نفقة المؤنة (الطعام والشراب)، وكذلك الكسوة، صيفية أو شتوية أو الإثنين معًا[2].

4. مشاكل الرعي:

عالجت كتب النوازل مشاكل الإجارة التي يتعلق أغلبها لمسؤولية الرعاة على الماشية، مثل الضياع أو تسبب الماشية بأضرارٍ في المزروع[3]، ومن المشاكل التي تقع بين الراعي وصاحب الغنم حول ملكية الغنم، إن كان للراعي نصيبًا فيها[4]، بالإضافة أيضًا إلى إهمال الراعي كالنوم أو التغييب يدون إخبار أصحاب الماشية[5]، والإختلاف في عدد الماشية وإتهام الراعي في أمانته[6].

ومن المشاكل التي تقع بين الراعي ورب الغنم، فمنها أن يختلف الطرفان حو ملكية الغنم، فتذكر نازلة أن رب غنم إدعى أنها كلها، بينما إدعى الراعي أن له قيها عدد معلومًا اكتسبه قبل الإجارة أو إنهائها، وكان ضياع المواشي من الرعاة يسبب لهم المشاكل، إذ يظن أصحابها أن الراعي قد تصرف فيها إما للبيع أو بالأكل أو غيرها، كما إن إهمال الرعاة لمهنتهم، تدخل أصحاب المواشي في مشاكل مع أصحاب المزارع القريبة من أماكن الرعي،

[1] ابن رشد، المصدر السابق، ص، ص 1304، 1305.

[2] الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص 261.

[3] المصدر نفسه، ص 331.

[4] ابن رشد، المصدر السابق، ص 1305.

[5] الونشريسي، المصدر السابق، ص 332.

[6] المصدر نفسه، ص 378.

فتذكر نازلة أن راعيًا نام على غنمه، فَرَعَتْ هذه الأغنام في الزرع وأفسدته، ونتيجة لهذا ضمن الفقهاء الرعاة ما أفسدت الغنم[1].

الخلاصة:

ومنه يثبت لنا بناءًا على ما تم ذكره ن الزراعة بالأندلس عرفت ازدهارًا في المحاصيل الزراعية ، فكانت أغلب مدن الأندلس عبارة عن أراضي صالحة للزراعة ساعدهم في ذلك وجود عوامل نهضت بالزراعة وتطورها بالإضافة إلى إهتمام الأندلسيون بهذا المجال وتطويره بداية من معرفتهم طرق استغلال الأرض واستثمارها ونتيجة لذلك تنوعت المحاصيل الزراعية، كما أولوا عناية كبيرة لتربية الحيوانات التي سخروها في عدة مجالات

[1] عبد العزيزحاج كولة، المرجع السابق، ص، ص 132، 133.

الفصل الرابع: الجوائح والآفات والحروب وتأثيرها على النشاط الفلاحي من خلال الوثائق والسجلات

أولا: الجوائح (الكوارث الطبيعية)

ثانيا: الآفات الزراعية

ثالثا: الحروب والأحداث السياسة

تمهيد:

تُعد الكوارث الطبيعية من العوامل المهمة التي تؤثر في النشاط الفلاحي فقد كان الموقع الجغرافي للأندلس الأثر البالغ في تعرض البلاد إلى الكثير من الكوارث فوقوعها بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي تجعلها عرضةً للتأثيرات المناخية بالإضافة إلى تعرضها إلى فتن وحروب داخلية وخارجية، التي أرهقت الفلاح الأندلسي، وقد ركزت كتب الوثائق على تأثيرات هذه الكوارث بوضع عقود للجوائح حتى تتم تسوية النزاعات بين المتضررين منها وقد جاءت على شكل قوانين تبين نوع الجائحة وحكمها.

أولًا: الجوائح:

أ. تعريف الجائحة عند العلماء :

اعتمد فقهاء المذهب المالكي في تصنيف الجائحة من غيرها، وتحديد الآفات المعتبرة من جهة نظر الفقه على معياري معرفة الأسباب الفاعلة فيها، وحجم الضرر الذي يترتب عنها فمنهم من إعتبر الثلج والبرد والدود والعفن والغبار المفسد جائحة في حين[1] إعتبر آخرون القحط والبرد الشديد جوائح[2]، ومنهم من إعتبر الأمطار والبرد والجليد جوائح والحرائق أيضًا منها فنلاحظ أن مصدر الجوائح يعود إلى الإضطرابات المناخية الفجائية أو الدورية التي لا دخل للإنسان فيها ولا قدرة له على ردها[3].

ب. القحط والمجاعات:

1. القحط لغة وإصطلاحا:

- **لغةً:** احتباس المطر وقحطت الأرض، فهي مقحوطة ويقال أيضًا قحط المطر[4].

[1] عبد الهادي البياض، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق6-8هـ/12-14م)، د الطليعة، ط 1، بيروت، 2008م، ص 18.

[2] ابن رشد، المصدر السابق، ص 1284

[3] عبد الهادي البياض، المرجع السابق، ص، ص 18، 19.

[4] ابن منظور، مصدر سابق، ج 7، ص 374.

• **اصطلاحًا:** يعرف القحط بأنه شح الأقوات[1]، وهي انحصار الأمطار وانقطاعها، ما يؤدي إلى قحط ومجاعات[2].

2. القحط والمجاعات في الأندلس:

وتعتبر ظاهرة من أخطر الظواهر المناخية، لأن فترتها قد تطول إلى سنوات مع تكرارها، ومما يزيد في خطورتها اعتماد أغلب السكان على المحصول الزراعي والذي يتحكم الماء في كميته[3]، وقد تطرق ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) إلى ظاهرة القحط ووصفه بالجائحة حيث ذكر أن القحط إذا أتى على أكثر الزرع من القمح أو الشعير فهو جائحة[4].

وقد عرفت الأندلس القحط رغم توفرها على الأنهار الكثيرة لأن هذه الأخيرة تتغذى على سقوط الأمطار، ولأن القحط تتبعه المجاعات الذي تكرر حدوثها خلال إمتداد الحكم الإسلامي للأندلس تكررت معه المجاعات والتي نذكر منها نماذج في عصر الدولة الأموية (138-422هـ / 755-1031م)[5]:

• مجاعة سنة (199هـ / 804م): كانت أول المجاعات في عهد الحكم بن هشام الربضي (180-206 هـ / 786-821م) مات فيها خلق كثير والتي عمت الأندلس[6].

• مجاعة سنة (207هـ / 822م): وقد وقعت هذه المجاعة في عهد الأمير عبد الرحمن الوسط (206-238هـ / 822-852م) وصنفت بالعظيمة[7].

---

[1] محمد عمارة، مرجع سابق، ص 448.

[2] خزعل ياسين مصطفى، الكوارث والظواهر الطبيعية بالأندلس وآثارها على المجتمع في عصري الإمارة والخلافة (138-422هـ/755-1030م)، آداب الرافدين، ع54، 2009م، د ص.

[3] نسيبة غرابي، الأزمات الطبيعية وتأثيرها على البنية الإقتصادية والديمقراطية في بلاد المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط (7-8هـ/13-14م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة، الجزائر، 1437هـ/2016م، ص 24.

[4] ابن العطار، مصدر سابق، ص 379.

[5] خزعل ياسين مصطفى، المرجع السابق، د ص.

[6] إبن عباس بن عذارى، مصدر سابق، ص 87.

[7] المصدر نفسه، ص- ص 95- 118.

- مجاعة سنة (260هـ / 873م): وكانت في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (238-273هـ / 852-886م) ومات فيها خلق كثير[1] يضرب بها المثل بقول مجاعة ستين[2].
- مجاعة سنة (305هـ / 917م): وقعت هذه المجاعة في عهد عبد الرحمن الناصر (300-314هـ / 912-926م) استمرت خمس سنوات، ومات فيها خلق كثير ومنهم من توجه نحو عدوة المغرب من أجل البحث عن أرزاق تنقذهم من الهلاك والجوع.
- مجاعة سنة (379هـ / 989م): وقعت هذه المجاعة في عهد الحاجب المنصور بن أبي عامر (371-392هـ / 981-1002م) استمرت ثلاث سموات .

من الحلول التي اتخذها الأندلسيون لمواجهة القحط، صلاة الاستسقاء والتي كان أهل الأندلس يخرجون لأدائها بأعداد كبيرة، بالإضافة إلى مساعدة الأمراء للناس بإعفائهم من العشور[3]، لأن الفلاحين في هذه السنة لم يزرعوا حبة واحدة[4]، وكان المنصور بن أبي عامر قد أمر من أول المجاعة بقرطبة أن يعمل كل يوم إثنين وعشرين ألف خبزة وتوزع على الضعفاء والفقراء وأسقط الأعشار وتكفل بتكفين الأموات إلى أن إنقضت المجاعة[5] فالقحط يقتل المواشي ويحرق الزرع والكروم[6]، ولجأوا إلى خزن الحبوب والمواد الغذائية تحت الأرض ويذكر أن لورقة خزنت القمح عشرون عامًا من دون أن يفسد[7] بينما لجأت مدن أخرى إلى حفظ البلوط لسنوات القحط والشدة[8] إلا أن المنصور بن أبي عامر كان لديه من المخزون

[1] خزعل ياسين مصطفى، المرجع السابق، د ص.

[2] سعيد الحلاق، محمد الزغلول، الأزمات الإقتصادية زمن الدولة الأموية في الأندلس (138-422هـ/755-1030م)، المنارة، ع 4، مج 22، 2016م، ص 286.

[3] العشور : ما يؤخذ من زكاة الأرض أسلم عليها أهلها برفع عنها الخراج وتصبح أرض عشر. يحي بن آدم، **الخراج**، صح أحمد محمد شاكر، السلقية، ط 2، د ب، 1384، ص 26 وما بعدها.

[4] خزعل ياسين مصطفى، المرجع السابق د ص.

[5] مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص 223.

[6] إبن عباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 103.

[7] أحمد العذري، المصدر السابق، ص 2. الحميري، مصدر سابق، ص 172.

[8] المصدر نفسه، ص 45. الإدريسي، مصدر سابق، ج1، ص 580.

من القمح والحبوب ما خفف من وطأة مجاعة سنة (379هـ / 989م) التي استمرت ثلاث سنوات كما سبق وذكرنا[1].

ج. السيول والثلوج:

تُعد بلاد الأندلس من البلدان الغنية بالموارد المائية ولا سيما الأنهار كما سبق ذكره فضلًا من الينابيع والعيون التي تخرج من جبالها وأوديتها نتيجة لتساقط الثلوج على جبالها ولا سيما السلاسل الجبلية العالية التي لا تنقطع عنها الثلوج صيفًا وشتاءًا

1. تعريف السيول:

عندما تتشكل الأمطار الغزيرة والثلوج يؤدي إلى زيادة نسبة تدفق المياه إلى الأنهار وارتفاع منسوبها وهذا ما يؤدي إلى السيل[2] الذي يعرف بأنه الماء الكثير يجري على الأرض[3]، وجاء في القرآن الكريم: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾[4].

وقد أشار ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) في وثيقة جائحة إستغدار الأرض، أن السيول أتت على أرض زراعية أفسدتها واعتبرها جائحة لا يمكن للأرض أن تحرث أو تزرع حتى يخرج منها الماء وتنشف[5].

لقد شهدت الأندلس على مرّ تاريخها عدة سيول تضررت منها عدة مناطق ومدن خاصة القريبة من الأنهار نذكر منها:

- سيل سنة (161هـ / 842م) الذي كان في قرطبة فحمل نهرها حملًا عظيمًا، حتى سُدّت قنطرة قرطبة، وسقطت بعض أجزائها وكادت أن تُهدم فقد دام السيل يومين.

[1] سعيد الحلاق، محمد الزغلول، المرجع السابق، ص 288.

[2] خزعل ياسين مصطفى، المرجع السابق، د ص.

[3] محمد عمارة، المرجع السابق، ص 301.

[4] القرآن الكريم، سورة الرعد، الآية 19.

[5] ابن العطار، المصدر السابق، ص 381.

- سيل سنة (285هـ / 887م) كان سيل عظيم، حمل وادي شنيل[1] فقد خرب قوسين من قنطرة إستيجة[2]، وخرب الأرجاء، وهدم ستة عشرة قرية من قرى إشبيلية على النهر الأعظم وحمل وادي تاجة ، فأذهب ثمان عشرة قرية ، وبلغ عرضُه ثلاثين ميلًا[3].

- سيل سنة (373هـ / 881م) كان سقوط المطر غزيرًا أدّى إلى سيول عظيمة تضررت منه الأندلس وعدوة المغرب[4].

- سيل سنة (401هـ / 1008م) في قرطبة يعد من أمهات السيول فهَدَمَ المنازل ، وحمل السيل الكثير من الصخور والأتربة وردم خندق المدينة، واستمر السيل لمدة ثلاثة أيام فألحق الضرر بالشجر والنبات والبقول والرياحين، وربما أفسدها[5].

سببت هذه السيول خسائر بشرية كبيرة خاصة للقرى القريبة من ضفاف الأنهار حيث وصف أحد المؤرخين ما سببته هذه السيول من خسائر بقوله : "وكان السيل الشنيع بإشبيلية هلك فيه أمم لا يحصيهم إلا الله وذلك بجفن إشبيلية وبكل من كان بضفتي الوادي من قرطبة إلى جزيرة قادس"، ويفهم من هذه الشهادة أن السيل أفسد الزرع والشجر وقتل الحيوان والإنسان[6]، فقد كانت السيول تمنع الفلاحين والمزارعين من زراعة أرضهم فقد تستمر الأمطار بالهطول بغزارة لأيام وبين فترات متقاربة مثل سنة (360 و361 و362 و363هـ / 970 و971 و972 و973م)[7].

الإجراءات التي اتخذت للحد من السيول:

[1] واد شنيل: نهر ينصب في وادي قرطبة. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 47.

[2] إستيجة: مدينة قديمة متصلة بأعمال قرطبة، كثيرة الفواكه والحصون. المصدر نفسه، ص، ص 126، 127. الحميري المصدر السابق، ص 53.

[3] إبن عباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 66.

[4] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 222.

[5] إبن عباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 374.

[6] عبد الهادي البياض، المرجع السابق، ص 52.

[7] خزعل ياسين مصطفى، المرجع السابق، د ص.

ومن الإجراءات التي تم إتخاذها من أجل مواجهة السيول بناء القناطر والأرصفة على ضفاف النهر لمنع دخول المياه إلى المدن بتمتين أرجلها بالأوتاد والحديد ، فقد بنت قنطرة على نهر قرطبة وكان بناءها سنة تسعة وسبعين وثلاثمائة، وبنيت أيضًا قنطرة إستيجة بنهر شنيل[1].

2. تعريف الثلوج والبرد:

الثلوج فهي مظاهر التكاثف تحدث نتيجة تجمد بخار الماء حسب انخفاض درجة الحرارة، والثلوج يكون بتساقط بطيء على شكل بلورات سداسية، وأما البرد هو إحدى أنواع التساقط الصلب الغزير يكون في شكل كرات جليدية مختلفة الأحجام ويكثر في فصل الصيف والربيع في المناطق المعتدلة، والشتاء في المناطق المعتدلة الدافئة[2].

ورغم أن هطول الثلوج فيه الخير للأرض والأنهار والحيوان[3] إلا أنه إذا طال هطوله أدى إلى خسائر زراعية وبشرية بالإضافة إلى أنه يجعل الأرض موحلة ويصعب تنقل الفلاحين وحيواناتهم مما يسبب خسائر كبيرة[4]، أما البرد فنزوله يقتل المواشي والطيور ويتلف الزرع والثمار وهذا يؤدي إلى خسائر جسيمة للمزارعين وأصحاب الأراضي والمواشي خاصة إذا كان حجمه كبير فيؤثر ذلك على محصول السنة كما حدث في قرطبة سنة (332هـ / 943م)[5]، وفي سنة (338هـ / 949م) نزل بقرطبة بَرَد عظيم بوزن الحجارة تسبب خسائر كبيرة أغلبها من الطيور والبهائم وكسر أشجار الثمار وأدى إلى قتل كثير من الناس[6].

د. الرياح والأعاصير:

سبق وذكرنا الموقع الجغرافي لشبه جزيرة الأندلس الذي يقع بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي فموقعها هذا سبّب مآسي لأهل البلد وجعلها عرضت للرياح العاصفة

[1] إبن عباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 281.

[2] نسيبة غرابي، المرجع السابق، ص 29.

[3] إبن عباس بن عذارى،المصدر السابق، ص 136.

[4] عبد الهادي البياض، المرجع السابق، ص، ص 47، 48.

[5] إبن عباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 191.

[6] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 209.

والأعاصير الماطرة ورعد وبرق فضلًا عن الصواعق التي صعقت أهل الأندلس من شدة أصواتها، وكانت المدن الساحلية هي الأولى في تلقي قوة الإعصار وتدميرها[1] ونذكر منها:

1. الرياح:

هبت رياح شديدة في قرطبة سنة (332هـ / 943م) أدت إلى خسائر كبيرة إقتلعت الأشجار وأفسدت الثمار والزرع وخربت شجر الزيتون والتين وغيرهما من الأشجار[2].

وهبت رياح شديدة سنة (355هـ / 966م) هدمت البيوت وأدت إلى خسائر في الأشجار المثمرة والأرواح البشرية[3].

وكانت ريح عظيمة وصفت بالهائلة لقوتها ولحجم الدمار الذي أوقعته سنة (385هـ / 995م) فاقتلعت الأشجار وقتلت البهائم فقد رأى الناس البهائم تسير مع الرياح بين السماء والأرض[4].

2. الأعاصير:

تركت العواصف آثارًا سلبية على أهل الأندلس وغالبًا ما تعطل الأعمال في الأسواق أو الرحلات التجارية وإلحاق خسائر بالمزارعين حيث قطعت الأغصان وأسقطت الثمار بالإضافة إلى تدمير الكثير من أشجار الزيتون، وغالبا ما كانت ترافق هذه عواصف أمطار غزيرة فضلا عن دوي الرعد وأضواء البرق[5].

شهدت الأندلس عدة أعاصير نذكر أهمها:

[1] خزعل ياسين مصطفى، المرجع السابق، د ص.

[2] إبن عباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 121.

[3] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 213.

[4] المصدر نفسه، ص 225.

[5] خزعل ياسين مصطفى، المرجع السابق، د ص.

- إعصار قد شهدت سنة (361هـ / 972م) إعصار رافقته بروق لامعة ورعود أفزعت الناس و تبعها نزول أمطار وصفت بالوابلة بقرطبة[1].
- إعصار سنة (362هـ / 973م) هبت رياح شديدة، وأعقبتها أمطار وصفت بالغليظة كانت متوالية وصاحبها بروقٌ خاطفة.
- إعصار سنة (364هـ / 977م) شهدت رياح عاصفة رافقتها أمطار غزيرة ورعود و بروق مؤديًا إلى رفع مستوى نهر قرطبة الذي أدى إلى دخول المياه للأسواق والأزقة[2].

وإذا صادفت هذه الأجواء بداية الموسم الزراعي ولا سيما مع بدء الفلاحين بزراعة الأراضي فإنها كانت تربك عملهم وتؤخره إلى أيام أكثر صفاءًا وهدوءًا فلا يمكن للفلاح أن يعمل بأجواء غير ملائمة[3].

ترك هبوب الرياح آثار مدمرة وبالغة في الأشجار وألحقت الخسائر بالمزارعين فقد تقطعت أغصان شجر الزيتون وأتلفت المحاصيل الزراعية و ضياع الحيوانات من الأغنام و البقر وغيرهاورغم هذه الأعاصير والرياح المدمرة إلا أن أهل الأندلس استغلوها بشكل أمثل حيث نصبوا رحى لطحن الحبوب تعمل على الرياح ولا تعمل عند هدوئها وعرفت بالأندلس مدينة تركونة بهذه الرحى وهي من أعمال شعوب الأندلس القدامى[4].

ه. الزلازل في الأندلس:

يعرف الزلزال أنه تشقق وتكسر في قشرة الأرض بسبب إضطراب التوازن فيها، ويختل توازن قشرة الأرض نتيجة لإكتساح كميات هائلة من المواد القارية بواسطة عوامل التعرية التي تنقلها وترسمها في البحار والمحيطات، وكانت للزلازل نصيب في تدمير مدن الأندلس وإلحاق الأذى بالناس ولعل من أبرز الزلازل التي ضربت الأندلس[5]:

---

[1] ابن حيّان القرطبي، **المقتبس في أخبار بلاد الأندلس**، تح عبد الرحمن علي الحجي، د الثقافة، د ط، بيروت لبنان، د س، ص- ص 66- 100.

[2] المصدر نفسه، ص، ص 209، 210.

[3] خزعل ياسين مصطفى، المرجع السابق، د ص.

[4] الحميري، المصدر السابق، ص 392.

[5] جودة حسنين جودة، فتحي محمد أبو عياتة، قواعد الجغرافيا العامة والطبيعية والبشرية، د المعرفة الجامعية، د ط، د س، ص 103.

- زلزال سنة (267هـ / 880م) ضرب زلزال قرطبة في هذه السنة ووصف بالشديد، وصاحبته ريح عند صلاة المغرب ومن شدة الزلزال هرب الناس إلى الصحارى ضارعين إلى الله تعالى، ووصل مداه عن البحر الشامي إلى آخر أرض النصارى، ما أدى إلى دمار كبير وهلع عند الناس جعلهم يتركون بيوتهم[1].

- زلزال سنة (332هـ / 943م) الذي وصف بأنه عظيم بقرطبة ووصفته بعض المصادر أنه لم يُرى قط مثلها ولا سُمع من قوته، دام ساعة كاملة أصاب الناس بالفزع[2]

- زلزال سنة (344هـ / 955م) الذي كان بقرطبة، ثم عادت زلزلة أخرى بعد إحدى عشر يومًا[3].

- زلزال سنة (362هـ / 973م) في الأندلس شعر بها أكثر سكان الأندلس لقوتها[4].

- زلزال سنة (440هـ / 1048م) في مدينة تدمير وتهدمت فيه الدور والمباني العالية وانشقت الأرض واختفت عيون وينابيع الماء إستمر ذلك لمدة عام يتكرر الزلزال فيها إلى تهدمت الدور ووقعت الصوامع وكل بنيان عالٍ، وأصبحت الروائح المنتنة، تفوح فيها، ربما هذا راجع لكثرة موت الإنسان والحيوان[5].

جدول يبين بعض الجوائح التي أصابت الأندلس (ق2-4هـ/8-10م):

السنة	المدينة	نوع الجائحة	المصدر
1215هـ/778م	قرطبة	السيول-القحط	إبن عباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 66. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص166
180هـ/798م	قرطبة	السيول	إبن عباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 83.

[1] إبن عباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 121.

[2] المصدر نفسه، ص 191 .

[3] نفسه، ص 202.

[4] ابن حيّان القرطبي، المصدر السابق، ص 107.

[5] العذرى، مصدر سابق، ص 8.

189هـ/805م	كل الأندلس	المجاعة	مؤلف مجهول، المصدر السابق ص181.
199هـ/814م	كل الأندلس	مجاعة	إبن عباس بن عذارى، المصدر السابق، ص87.
207هـ/822م	كل الأندلس	مجاعة	المصدر نفسه، ص95.
232هـ/846م	كل الأندلس	القحط الجراد	نفسه، ص103.
235هـ/249م	وادي شنيل– إستيجة– إشبيلية– وادي تاجة	السيول	نفسه، ص104. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 190.
235هـ/867م	كل الأندلس	مجاعة	إبن عباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 116.
260هـ/873م	كل الأندلس	مجاعة . القحط	المصدر السابق، ص 118. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 192.
267هـ/880م	كل الأندلس	زلزلة	المصدر نفسه، ص193.
274هـ/887	كل الأندلس	القحط	إبن عباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 136.
286هـ/899م	الأندلس	مجاعة	المصدر نفسه ، ص 158.
288هـ/901م	الأندلس	وباء	مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 200.
306هـ/918م	كل الأندلس	القحط	إبن عباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 180.
332هـ/943م	قرطبة	السيول– زلزال	المصدر نفسه، ص 191.
333هـ/944م	قرطبة	رياح وعواصف	نفسه ، ص 191.
334هـ/945م	قرطبة	سيول	نفسه، المصدر السابق، ص 194.
335هـ/946م	قرطبة	القحط	نفسه، ص 195.

340هـ/951م	قرطبة	رياح وعواصف	نفسه، ص 200.
344هـ/955م	قرطبة	زلزال	نفسه، ص 202.
353هـ/964م	قرطبة	مجاعة	نفسه، ص 220.
355هـ/966م		رياح وأعاصير	مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 213.
379-382هـ/989-992م	كل الأندلس- قرطبة	مجاعة-سيول	المصدر نفسه، ص 222.
381هـ/991م	قرطبة	رياح وعواصف	نفسه، ص 225.
385هـ/995م	كل الأندلس	جراد	نفسه، ص 23.

التعليق على الجدول :

تنوعت الجوائح في الأندلس بين سيول وأعاصير وبين قحط تصحبه مجاعة. وكما نلاحظ أن اغلب الجوائح متمركزة في مناطق معينة ماعدا القحط المتبوع بالمجاعة الذي شمل كل الأندلس، ولم تكن الفترات الزمنية بين جائحة وأخرى بعيدة التي كانت أغلبها في قرطبة خاصة الرياح والزلازل حسب بعض المصادر.

و. آثار الجوائح على النشاط الفلاحي:

من آثار الجوائح التي سبق ذكرها على المحاصيل الزراعية نذكر منها تلف المحاصيل الزراعية وهذا لانعدام سقوط الأمطار ووقوع القحط كما هو الحال في ألمرية التي تعتمد كليا على الأمطار، بالإضافة لهبوب الرياح التي تترك آثار مدمرة على الأشجار المثمرة كما حصل سنة (362هـ / 875م)، وإنجراف الأتربة والصخور جراء تشكيل السيول، فأدى إلى هلاك المزروعات خاصة في الأماكن التي تقع بالقرب من الجبال مثل الإشبيلية، ولن يسلم الإنتاج الحيواني من هذه الجوائح ما يزيد في معاناة الفلاحين فالسيول والجفاف تؤدي إلى

نفوق الحيوانات، ما يجعل خسائر الفلاحين كبيرة يؤدي بهم هذا الحال إلى ترك أراضيهم والنزوح إلى أماكن أخرى طلبًا للغذاء وهذا ما ينعكس سلبًا على النشاط الفلاحي[1].

ويؤدي أيضًا إلى تعطيل السنة الفلاحية خاصة إذا كانت الجوائح توافق شهور الزرع و الغرس، فالعمل الزراعي يحتاج إلى هدوء الأجواء المناخية فلا يمكن للفلاح أن يعمل في أجواء غير ملائمة[2].

ثانيًا: الآفات الزراعية:

تعريف الآفات: مفردها الآفة وهي التي تصيب الزرع والثمار فتفسدها من حر أو عطش وقد تصيب الماشية أو الإبل[3].

أ. **الجراد:**

شكّل الجراد آفة طبيعية خطيرة على الإنسان وموارده في كل عصر[4]، ويعد غزوة للأندلس من الكوارث الخطيرة التي حلت بالنشاط الفلاحي وأرهقت المزارعين لأنها كانت تأتي في مواسم الجفاف وتهاجم القرى والمدن وتقضي على كل شيء أخضر من البساتين والثمار التي كانت ملجأ الناس في سنوات القحط، فوقعت في الأندلس مجاعة كبيرة ولا سيما مع غلاء المواد الغذائية[5] خاصة في قرطبة مما دفع أهل الأندلس لجلب الغذاء من بلاد العدوة[6]، وتوالى الجراد على بلاد الأندلس سنوات عديدة نذكر منها:

- سنة (232هـ / 991م) كان الجراد كثيرًا مع وجود القحط في هذه السنة ما زاد في معاناة الناس[7].

---

[1] وليد محمد، توفيق محمد، (أثر الكوارث الطبيعية على الزراعة في بلاد الأندلس من القرن الأول إلى السادس الهجري)، مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا، د ع، د س، ص- ص 2480-2487.

[2] خزعل ياسين مصطفى، المرجع السابق، د ص.

[3] ابن منظور، مصدر سابق، ج 3، ص 520.

[4] عبد الهادي البياض، المرجع السابق، ص 63.

[5] خزعل ياسين مصطفى، المرجع السابق، د ص.

[6] ولد محمد توفيق محمد، المرجع السابق، ص 2482.

[7] إبن عباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 103.

- سنة (381هـ / 991م) كان بالأندلس جراد عظيم عمّ جميع البلاد فأفسد المحاصيل وتأذى المزارعين[1] فقد تمادى الجراد لمدة سنين، وتوالى الجراد على بلاد الأندلس سنوات عديدة بداية من سنة (526هـ / 1132م) التي قضى فيها الجراد على الزراعة بقرطبة.
- سنة (527هـ / 1133م) أكل الجراد المحاصيل الزراعية بالأندلس، وسنة (529هـ / 1135م) إنتشر الجراد بكثرة على الأندلس فمحى ما كان على الأرض[2].
- وهذه السنوات المتتالية لغارات الجراد أتت على معظم المحصولات الزراعية، وأتلفت الخضروات وغيرها وقد عرفت الأندلس إفتكاك الجراد للمحصول سنوات أخرى كانت ما بين سنة (537-541هـ / 1132-1136م) أكل فيها الزرع والكلأ[3] لدرجة أصبح يضرب المثل به بقول: " أجرد من الجراد" للرجل المشؤوم[4].

الحلول التي أتخذت في مواجهة الجراد:

الحلول التي كانت تتخذ في مواجهة أسراب الجراد أنه كان يؤمر بقتله، ويشارك فيه الجميع وهو بحرق فراشه حتى لا يتكاثر[5]، وقد أمر المنصور بن أبي عامر (399هـ / 1008م) أن يجمع الجراد بعد قتله، وجعل جمعه وظيفة على كل أحد قدر طاقته وخصص له سوقًا لبيعه[6].

ب. الطيور والفئران الحيات:

اعتبرت كتب الفلاحة أن الطيور والفئران خطر على الفلاحة بشكل عام فهي تلحق الأذى بالثمار وبعض المنتوجات[7] ونستشف من كتب الفلاحة، أن الطيور والفئران والحيات

[1] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 223.

[2] وليد محمد، توفيق محمد، المرجع السابق، ص 2483.

[3] عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، د الغرب الإسلامي، ط1، 1408هـ/1988م، ص، ص 169، 170.

[4] نغم عدنان أحمد الكركجي، الأزمات الإقتصادية في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، د الكتاب الثقافي، د ط الأردن، 1439هـ/2018م، ص 22.

[5] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 169.

[6] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 223.

[7] داودي الأعرج، تطور الفلاحة في المغرب الأوسط ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين (8-12م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 1438هـ/2017م، ص 198.

كانت من الآفات الزراعية التي أرهقت الفلاح الأندلسي وأفسدت المحاصيل الزراعية لهذا بيّنت طرق وأساليب التخلص منها[1].

1. الطيور:

كالغراب، والصقور التي تفترس طيور التربية كالدجاج أو الطيور فهي تتغذى على الحشرات التي تأذي الثمار[2] ولحفظ ثمار الأشجار من الطيور تُلفُ الثمار بخرق من الكتان الأسود حتى تفزع الطيور منه، ولصيدها يؤخذ نوى المشمش وينزع لبه ثم يقطع قطع صغيرة على شكل حبات القمح ويلقى على الأرض، فإذا أكله الطير مات بالإضافة إلى طبخ القمح مع الكبريت وثم تجفيفه ويطرح للطير ليأكله وإن صب حلقه زيتًا يفيق إذا أدركه الفلاح قبل موته، والعدس يسلق بماء العسل ويجفف وإذا أكله الطير سكر، ولنتف ريشه تبل الحبوب بالحلتيت[3] وتلقى على الأرض فإذا أكلها الطير نتف ريشه[4]، وقد تنوعت الطرق والأساليب وتعددت في طرد الطيور والحيوانات لإبعاد خطرها عن الزرع والثمار، فمن الطرق الشائعة كان اللجوء إلى الصفير والتصفيق وإثارة الأصوات وضرب الطبل لطرد الطيور والدواب والوحوش إلى جانب تأجير رجال لحراسة المزارع والبساتين من ضرر الطيور[5].

2. الفئران:

وتعد الفئران من الجوائح التي تفسد الزرع والغرس وهي تخلق مشاكل كثيرة للفلاحين، ماجعل الفقهاء يعدونها من الجوائح[6].

---

[1] ابن الحجاج الإشبيلي، المصدر السابق، ص 79 وما بعدها.

[2] الجاحظ، **الحيوان**، د تح، د الكتب العلمية، ط2، ج3، بيروت، 1464هـ، ص- ص 205-217.

[3] الحلتيت: هو نبات يخرج من وسطه قصبة يخرج من القصبة سمغ يسمى الحلتيت، ابن منظور، المصدر السابق، ج2، ص 25.

[4] ابن الحجاج الإشبيلي، المصدر السابق، ص 79.

[5] الجاحظ، المصدر السابق، ص 243.

[6] أبي إسحاق الغرناطي، المصدر السابق، ص 183.

وكان الفلاح الأندلسي يعالج هذه الآفة بطردها وقتلها باستعمال المرداسنج[1] وخبيث الحديد[2] المغرى[3] بها أخذ وعجن مع دقيق وطرح للفئران لقتلها[4].

3. الحيات:

كانت الحيات والأفاعي من الأخطار التي هددت حياة الفلاحين ودوابهم وحتى مزروعاتهم، وقد دفع التهديد الحقيقي الذي مثلته هذه الحيوانات الفلاح للبحث عن وسائل مجدية في مواجهة هذا الخطر، ولهذا سعى جاهدًا للحد من خطرها حيث لجأ لاستعمال حيوانات تعتبر من ألد أعداء الأفاعي، فقد كان يستخدم القنفذ والنمس[5]، كما كانت تستخدم بعض النباتات كالزعفران والشيح لطرد الثعابين والأفاعي التي تفسد بعض المنتجات الزراعية كالبطيخ والخردل، وتأكل البيض وفراخ الدجاج، كما أن شجر الرّمان يطرد الأفاعي بمختلف أنواعها، ولا يستطيع البقاء في بساتين تحوي هذا النوع من الشجر، فهي تعجز عن الإقتراب من دخان خشب الرّمان أو قشورها أو أغصانها[6] .

ج. الحشرات والعفن:

من الآفات التي تعتبر ضارة للمحاصيل الزراعية والبساتين بعض الحشرات التي تؤذي الثمار والزروع فمنها ما يتسبب في إفساد المحصول بأكمله ومنها ما يولد العفن على كروم وغيرها من الثمار ونذكر منها:

---

[1] المرداسنج: هو المرتك منه ما يعمل من الرمل ومعناه الرصاصي ومنه ما يعمل من الفضة ويستعمل في الكحل. ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** . د تح، د المجمع الثقافي، ط1، ج2، أبو ظبي، 1483هـ، ص، ص 320، 321.

[2] خبيث الحديد: ما نفاه الكير إذا أذيب الحديد. ابن منظور، المصدر السابق، ج2، ص 144.

[3] المُغرى: وهو الطين الأحمر يصبغ به، المصدر نفسه، ج5، ص 181.

[4] ابن الحجاج الإشبيلي، المصدر السابق، ص 80.

[5] داود الأعرج، المرجع السابق، ص 204.

[6] المرجع نفسه، ص 205.

1. الزنابير:

وهو من الحشرات من فصيلة الزنبوريات وهو أنواع عديدة جميعها مفترسة للنحل ويفترس الثمار السكرية عند إدراكها أخصها العنب والتين وهو يقيم في أي مكان، فكان يضع عشه على أشجار البساتين[1] وهو يأكل الخشب ويعرف أيضًا بالطنبور[2].

ولطرد الزنابير إستخدم الفلاح الأندلسي عدة طرق نذكر منها[3]:

- أن يوضع الزيت على الفواكه فلا تقربها الزنابير ولا حشرات أخرى.
- أن يوضع زبل الحمام على أصل الشجر بعد كشفها ثم تسقى الماء.
- وأن يزبل الشجر المريض بتبن عدس وتبن القطافي.

2. الدود:

يعتبر الدود من الحشرات التي تتغذى على النباتات منها الفواكه ولهذا كانت من بين الآفات التي كانت تفسد المحاصيل[4] الزراعية، ولعلاج الأشجار من الدود خاصة الفواكه تمسح عروقها بمرارة ثور[5].

وفي دفع مضار الدود أيضًا يوضع رماد الحمام على أحواض الغرس بكمية معتبرة ثم يكون الزبل من فوق لهذا الرماد ثم تغرس الزريعة.

تضمنت كتب الفلاحة حلولًا للمشاكل التي اعترضت الزراعة، فتعتبر هذه الطرق والأساليب نابعة من تجربة وخبرة الفلاحين، لما واجهوه من أخطار وخسائر بسبب هذه الآفات، التي أفادت أن تحضير دواء من بول البقر يُرش به الزرع والشجر فلا يمسه دود، ويدهن الشجر بزيت فيمنع الذباب وغيره من الإقتراب من الأشجار المثمر[6].

---

[1] أبو البقاء الدّميري، **حياة الحيوان الكبرى**، د تح، د الكتب العلمية، ط2، ج2، بيروت، 1424هـ، ص 132.

[2] إدوارد غالب مرجع السابق، ص 730.

[3] ابن الحجاج الاشبيلي، المصدر السابق، ص 51.

[4] المصدر نفسه، ص 51.

[5] نفسه، ص 118.

[6] نفسه، ص 50.

3. اليرقان:

هو دود يكون في الزرع ثم ينسلخ، فيكون فراشًا[1]، وهو يصيب بعض الأشجار، وأكثر المنابت والزرع ، وعلامته في الكروم أن يظهر فيها الجفاف والسواد والإسترخاء، واليبس، وسقوط بعض من ثمر الأشجار، أو سقوط بعض الورق، أو لا تشرب الكروم الماء الواقف في أصولها، ويظهر عليها بالليل ندى أو رطوبة زائدة ليست من ندى الليل، حتى كأن ورق الكروم مرشوش بالماء[2].

فإذا إجتمعت هذه العلامات، أو أكثرها؛ فهذا يدل على أن الكروم بها اليرقان، وقد ترى في الهواء مثل حبّات الماء، أحمر، يُرى كأنه خيال يظهر ثم يذهب[3].

أما علاجه أن يعجن رماد حطب الكرم بخل حاذق شديد الحموضة حتى يصير كشراب البنفسج، ويلطخ به ساق الكرمة، وما غلُظ من أغصانها وخشبها، ثم يؤخذ منه شيئ، يزداد عليه ماء حتى يرق، ثم يُصب في أصل الكرمة ثم يسقى بالماء حتى يقوم في أصلها، ويُرش منه على جملة الكرمة[4] ومن علاجه أيضًا أن يخفف الثقل عن الأشجار المثمرة حتى تقوى خاصة الكروم أن ينزع من أغصانها ما ينبغي أن ينزع في نيسان (أفريل) فهي تتجدد في الربيع وتنمو، ويكون وقت النزع بعد قطاف ثمارها[5].

4. العفن:

وهو داء يصيب الكروم فيفسد ثمارها خاصةً إذا قاربي على النضج فيحول لونها إلى لون السّواد، وأي لون غير لون العنب المعهود[6].

ومن العلامات التي تدل على مرض الكروم أن يُرى عليها عرقٌ خاصةً في آخر النهار، ويظهر على الأوراق الصغيرة والأغصان الرقيقة من الشجرة المثمرة، وذلك في آخر

[1] ابن بصال، المصدر السابق، 173.

[2] أبو البقاء الدميري، المصدر السابق، ص 559.

[3] ابن العوام، مصدر سابق، ج 3 ص 370.

[4] ابن وحشة، المصدر السابق، ص 1059.

[5] المصدر نفسه، ص 1036.

[6] ابن العوام، المصدر السابق، ج 3، ص 376.

النهار، بعد مضي نحو تسع ساعات منه؛ لأن الذي يظهر في أول النهار من ذلك قد يكون من بقية الندى[1].

فإذا ظهرت هذه العلامات، وبدأت العناقيد تفسد، فإن علاجها أن يؤخذ من رماد حطب الكروم شيئًا صالحًا، فتلطخ به الكروم بخلطه بالماء وترش أوراقها عليه أيضًا[2].

ومن الأوراق التي تسبب العفن، ما يسمى الورم الساعي، الذي يعفن ثمرة الكروم مسببا سقوط الثمار، بالإضافة إلى كثرة نبات الفروع وسرعة طولها وهو فرط الحرارة مع الرطوبة وهذا يؤدي إلى العفن ومرض الثمار وسقوطها، ويجب قطع هذه الأغصان الزائدة فقد وصفت بأنها بليّة على الثمار[3].

د. أثر الآفات الزراعية على النشاط الفلاحي:

كان الجراد أكثر الآفات الزراعية خطورة على القطاع فهي تهاجم المحاصيل الزراعية وتؤدي إلى إتلافها ، فكانت تقضي على كل شيء أخضر من البساتين والثمار مما يؤدي إلى إرتفاع الأسعار وربما يصل الأمر إلى حدوث مجاعات، كما حدث في بلاد الأندلس سنة(232هـ / 846م)، وسنة (381-383هـ / 991-993م) فقد قضى على الكثير من الزرع وخاصة قرطبة فعظم البلاء وقلت المواد الغذائية في الأسواق[4]، وقد كان لأسراب الجراد التأثير البالغ على الزراعة بالأندلس ذلك أن هجومه المفاجئ بأسراب عديدة على المزروعات والمغروسات غالبًا ما كان يتسبب في مضاعفات سلبية وفي مقدمتها المجاعات وأمراض سوء التغذية فكثيرا ما كانت الاندلس مرتعًا لجحافل الجراد الصحراوي خاصة المهاجر من المناطق الصحراوية الحارة[5].

[1] ابن وحشة، المصدر السابق، ص 1059.

[2] ابن العوام، المصدر السابق، ص 376.

[3] ابن وحشية، المصدر السابق، ص 1060.

[4] وليد محمد توفيق محمد، مرجع سابق، ص 2482.

[5] عبد الهادي البياض، المرجع السابق، ص 63.

أما الطيور فهي تفسد ثمار الأشجار وتتلفها وطيور أخرى كالصقور تقضي على الحيوانات والتي يربيها المزارعون كالدجاج بالإضافة إلى الطيور التي تتغذى على الحشرات التي تؤدي الأشجار المثمرة والزرع وكذلك الفئران[1].

أما الحيّات والأفاعي تصعّب على الفلاح عمله في الأرض لما تسببه من أذى له ولدوابه و إفساد بعض مزروعاته[2].

فالآفات الزراعية من حشرات وعفن تضر بالمحاصيل الزراعية وتسبب خسائر كبيرة للفلاح وللنشاط الفلاحي، وهي تضعف من حجمها وجودتها لأنها يعيش من هذه المزروعات والثمار ما يؤدي إلى تلف المحاصيل الزراعية[3] وقد تسبب بعض الحشرات إتلاف الأشجار نفسها وموتها[4].

ثالثًا: الحروب والأحداث السياسية:

لا تقل الأسباب البشرية أهمية عن الأسباب الطبيعية في إحداث تأثيرات وأزمات على النشاط الإقتصادي الذي أساسه النشاط الفلاحي، وقد يكون لها تأثيرًا مزودجاً، فمن ناحية قد يتسبب في إحداثها، ومن ناحية قد تتقاعس في أخذ الإحتياطات اللازمة لمنعه[5]، وقد جاء في وثائق وسجلات ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) أن الزرع والثمار إذا تعرضوا للخراب والسلب من طرف الجيوش وأصابوا أكثر من الثلث وهو جائحة[6]، وقد عرفت الأندلس عدة أحداث أثرت على المجال الفلاحي منها الداخلية والخارجية .

أ. الفتن الداخلية:

1. الفتنة لغة وإصطلاحا:

- **لغةً:** الفتن: الإحراق، وأفتن الرحل وفُتن، فهو مفتون إذا أصابته فتنة فذهب ماله.

[1] الجاحظ، مصدر سابق، ص- ص 205- 217.

[2] داود الأعرج، المرجع السابق، ص 204.

[3] ابن وحشية، المصدر السابق، ص 1060.

[4] المصدر نفسه، ص 1052.

[5] سعيد الحلاق، محمد الزغلول، مرجع سابق، ص 294.

[6] ابن العطار، مصدر سابق، ص، ص 384، 385.

• **إصطلاحًا:** وهي الإختبار، والفتنة في المال والأولاد والكفر وإختلاف الناس بالأراء[1]، وهي ما يتبين به حال الإنسان من الخير والشر[2]، وفي القرآن الكريم: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[3].

جاء الأمويين (138–422هـ / 755–1031م) بنظام حكم جديد بدأوا بنظام الخلافة، وجعلوه وراثة في بيت بذاته، يعتمد على التوريث وهذا من دون إشراك المسلمين بشكل حقيقي ما أدى ذلك إلى ضعف في مسار حكمهم ثم سقوطهم، وهذا ما حصل أيضًا في الأندلس، فلم تهدأ الإضطرابات طيلة فترة حكمهم وحدثت عدة ثورات ضدهم[4].

2. أبرز الفتن والثورات في الأندلس:

ونظرًا لطول المدة الزمنية وكثرة تلك الحوادث والتي يصعب حصرها، ارتأينا أن نذكر عددًا منها بما نعتقد أنه يشكل نقطة تحول في تاريخ الأندلس والآثار التي خلفتها الاضطرابات الأمنية من مشاكل وأضرار على الإقتصاد وخاصة الفلاحة[5].

• ثورة المولدين[6] سنة (261هـ / 875م)، والتي كانت بقيادة عبد الرحمن بن مروان[7] الجليقي الذي ظهر في مدينة ماردة (Merida)، واستقر بإحدى القلاع وحوصر ثلاثة أشهر مع أتباعه وأنصاره إلى أن أكلوا دوابهم بعد أن قطع الماء عنهم، فقد أحرق الأمويون ديارهم وقطعوا عنهم كل مورد ما أرغمهم على الإستسلام[8].

---

[1] ابن منظور، مصدر سابق، ج 13، ص، ص 317، 318.

[2] محمد عمارة، مرجع سابق، ص 420.

[3] القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية 35.

[4] سعيد الحلاق، محمد الزغلول، المرجع السابق، ص 295.

[5] نغم عدنان أحمد الكركجي، مرجع سابق، ص 92.

[6] المولدين: هم الجيل الذي ولد من آباء مسلمين سواء عرب أو بربر، وأمهات أعجميات سواء إسبانيات أو غير ذلك، ونشأ على الإسلام. حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، ط1، د ب، 1441هـ/1994م، ص 41.

[7] عبد الرحمن بن مروان الجليقي: من أسرة من المولدين أصلها من جليقية حكم أبوه بن مروان ماردة وكان عبد الرحمن من الثائرين على الحكم الأموي في قرطبة توفي سنة(276هـ). محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص، ص 303، 304.

[8] نغم عدنان أحمد الكركجي، المصدر السابق، ص 93.

• ثورة عمر بن حفصون[1] سنة (267هـ / 880م) وهي فتنة كانت من أعظم الفتن التي أعيت الأمراء وطالت فتنته وعظم شره[2]، ولم تنته حركته إلا بعد وفاته سنة (305هـ / 1117م)[3]، والتي كانت في عهد محمد بن عبد الرحمن (238-273هـ / 852-886م) وكانت جنوب الأندلس بمالقة، والتي كانت في فترة حكم أربعة أمراء بعد محمد بن عبد الرحمن والمنذر بن محمد (273-275هـ /886-888م) وعبد الله بن

محمد بن عبد الرحمان (275-300هـ / 882-912م) وعبد الرحمان الناصر(300-350هـ / 912-961م)[4].

• ثورة البربر سنة (399هـ / 1008م) وهي فتنة وصفتها المصادر بالفتنة الكبرى، وكانت بعد القضاء على الحجابة العامرية فقد إشتدت وعمّت الفوضى ووقعت معارك دامية بين أهالي قرطبة والبربر فكان الحصار على قرطبة واشتد البلاء وقلت الأقوات[5].

ب. الحروب الخارجية:

أصبحت منظمة الحدود الفاصلة بين الأندلس تمتد في الشمال من تطيلة إلى أبره ثم منطقة وادي دويرة وجبال الشارات في الوسط وتنتهي عند مدينة قلمرية المطلة على ساحل المحيط الأطلسي، فإضطر المسلمون إلى تحويل هذه المناطق إلى مناطق ثغرية[6] لحماية دولة الأندلس من غارات الممالك النصرانية التي تشكلت شمال الأندلس وهي مملكة ليون التي أسسها أذفنش الأول (ألفونسو) ALFONSO (121-140هـ / 739-757م)، ومملكتان أخريان أصغر منها، هما قشتالة ومؤسسها هو فرّان غنصانص FRAN GONSALISE(359هـ / 970م)، ومملكة نبارة (نافار) ومؤسسها(شانجة غارسيه) الأول CHANGE GARCIA (293-214هـ / 905-926م)[7] ، بالإضافة أيضا إلى إمارة

[1] عمر بن حفصون: رجل من المولدين من أهل الأندلس، كان قاطع طريق، كان مسلمًا ثم تنصر سنة 286هـ، (ت 305هـ). إبن عباس بن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 169 وما بعدها.

[2] المصدر نفسه، ص، ص 118، 119.

[3] نفسه، ص 119.

[4] نفسه، ص 120.

[5] نفسه، ص 358 وما بعدها.

[6] مناطق ثغرية: ثلاثة ثغور، الثغر الأعلى قاعدته سرقسطة، والثغر الأدنى قاعدته كل من شنترين وقلمرية وماردة وبطليوس وأشبونة، والثغر الأوسط قاعدته مدينة سالم. كمال السيد أبو مصطفى، دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مكتبة الإسكندرية، د ط، الإسكندرية، 1997م، ص، ص 97، 98.

[7] عبد الرحمن علي الحجي، مرجع سابق، ص- ص 270-275.

جليقية[1]، ورغم التحصينات التي قام بها المسلمون لحماية بلاد الأندلس من هجمات النصارى إلّا أنهم كانوا يهاجمون من حين إلى آخر أراضي المسلمون طمعًا في التوسع بالإضافة إلى المجوس[2] الذي كان هجومهم من الغرب والجنوب في طريق البحر ومن هذه الهجمات المتكررة نذكر منها:

- هجوم المجوس سنة (229هـ / 844م) الذي كان في عهد عبد الرحمن الأوسط (176-238هـ / 792-252م)، ثم عاودوا الكرة مرة أخرى سنة (300هـ / 845م) وكان هجومهم من البحر على أربع وخمسون مركبًا واستطاعوا أن يدخلوا إشبيلية عدة أيام فأفسدوا فيها وما جاورها من الأقاليم واستولوا على النساء والرجال والدواب والأغنام والأبقار والطيور[3].
- هجوم النصارى: وشهدت سنة (305هـ / 850م) إحتشاد جيوش النصارى في الشمال الأندلسي وهاجموا مجتمعين أراضي المسلمين وأفسدوا الزروع وخربوا المحاصيل وانتقلوا إلى تطيلة ونهر إبره وأحرقوا المساجد الجامع ثم نهض لهم المسلمون وتغلبوا عليهم[4].
- شهدت منطقة الثغر الأوسط في عهد الخليفة المستنصر بالله صراعًا عنيفًا بين المسلمين ونصارى فشتالة حول الحصون الإسلامية الواقعية في أقصى شمال الثغر الأوسط وكانت سنة (363هـ / 974م)، ولم يتردد النصارى في تخريبها وحرق الزروع، ونهب الماشية[5]، واستطاع المسلمون ردهم.

وفي سنة (366هـ / 976م)، وعقب وفاة الحكم المستنصر بدأت أوضاع الثغور الأندلسية في التدهور، بسبب صغرسن هشام المؤيد (366-399هـ / 976-1008م) مما شجع الممالك النصارانية على التطاول على أراضي المسلمين وقد تعرض سكان الثغور من

[1] سعيد الحلاق، محمد زغلول، المرجع السابق، ص 294.

[2] المجوس: هم النورماند سماهم العرب المجوس لإشعالهم النار ويعرفون أيضًا بالفايكنج. حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 1416هـ/1996م، ص 77.

[3] أحمد العذري، مصدر سابق، ص، ص 98، 99. إبن عباس بن عذارى، المصدر السابق، ص 223.

[4] المصدر نفسه، ص 169.

[5] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 124.

الأندلسيين إلى أذى كبير في أراضيهم ومزارعهم وماشيتهم، ما جعلهم يرسلون وفود إلى المنصور لنجدتهم، فغضب المنصور لهم ونصرهم سنة (366هـ / 976م)[1] .

ج. آثار الحروب على النشاط الفلاحي:

من آثار الحروب الداخلية والخارجية على النشاط الفلاحي أنها كانت من أسباب المجاعات المتكررة بالإضافة إلى أنها تصادف سنوات الجفاف والقحط فالثورات الداخلية والحروب الخارجية لم تهدأ أغلب حكم الأمويين فترك الناس أعمالهم ومنها الفلاحة وخدمة الأرض والزرع والرعي وانخرطوا في هذه الثورات ما سبب المجاعات المتلاحقة[2].

فقد تحملت جيّان والمدن التابعة لها الجوع ومن ثم صولات الحروب التي دارت بين القوات الأندلسية وضد الخارجين عليها، ولا سيما عمرو بن حفصون الذي استنزف الكثير من قدرات الدولة الأموية والتي دامت ثلاثون سنة ففُقدت المواد الغذائية خاصة القمح الذي غلا سعره ما أدى إلى هلاك الكثير من الناس[3].

وبسبب الثورات الداخلية والهجومات النصرانية المتكررة ترك سكان المناطق الشمالية مدنهم وقراهم تاركين حقولهم ومزارعهم ونزحوا بإتجاه الجنوب مما مكن الممالك الإسبانية من التوسع جنوبًا على حساب البلاد الإسلامية التي كانت من أخص بلاد الأندلس والتي كانت تتبع سياسة الأرض المحروقة لمنع الفلاحين من أرضهم[4] وزرعهم[5] وانعكست الحروب والغارات لبلاد المسلمين على أوضاع الناس فقد خربت الجيوش النصرانية الأراضي ونسفت الزروع ونهبت الأموال، إذ ذكرت نازلة أن خيل العدو ضربت منطقة فحملت بقرًا من جملة ما حملت ونتج عنه نقص الطعام، وإنعدام الزبائن على طحن الحبوب[6].

وذكرت نازلة عن من اشترى ثمار بلد فأنجلى عنها أهلها لفتنة أو حرب[7] ونازلة أخرى

[1] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 127.

[2] سعيد الحلاق، محمد زغلول، المرجع السابق، ص–ص 295–298.

[3] خزعل ياسين مصطفى، المرجع السابق، د ص.

[4] سعيد الحلاق، محمد زغلول، المرجع السابق، ص 298.

[5] نغم عدنان أحمد الكركجي، المرجع السابق، ص 90.

[6] ابن رشد، مصدر سابق، ص 1282.

[7] أحمد القروي المالكي، المصدر السابق، ص 293.

عن نزول العدو على جنة، فأكلوا من ثمارها، وأفسدوها[1].

فكان التضييق على المدن وحصارها يؤدي إلى نسف ما يحيط بها من زرع وغلة لإضعاف المتمردين اقتصاديًا مثلما حصل لمتمردي عبد الرحمن بن مروان الجليقي، فكانت أساليب إلحاق الضرر البالغ بالخصم وتجويعه وإحراق الزرع لإخضاعه والقضاء عليه من أهم الأساليب ما يسبب تلفًا للمحاصيل وخسارة للمزارعين[2]، فقد شغل العرب والبربر بهذه الحروب عن عمارة الأراضي وزراعتها وكانت جموع كثيرة من هؤلاء البربر وأعداد قليلة من العرب قد اشتغلت بفلاحة الأرض واستقروا بها إلى أن بدأت هذه الأرياف والمزارع تخلو من السكان المسلمين بسبب الحروب فخربت الزروع وحالت بين المزارعين وبين عملهم في الحقول فأخذت المحاصيل تقل، وخاصة إذا استمرت الحروب لمدة طويلة، فقد أدى هذا إلى مجاعة كبيرة لقلة المحاصيل فقحطت الأرض[3].

كانت القرى والمناطق الريفية الهدف الأول لهجمات النصارى فشاع التخريب وإفساد الغلل والمحاصيل الزراعية ما يسبب هجرة الفلاحين عن أرضهم وحقولهم[4].

[1] ابن رشد، المصدر السابق، ص 1614.

[2] نغم عدنان أحمد الكركجي، المرجع السابق، ص، ص 93، 94.

[3] حسين مؤنس، فجر الإسلام، د المناهل، ط1، بيروت لبنان، 1422هـ/2002م، ص 260.

[4] نغم عدنان أحمد الكركجي، المرجع السابق، ص 102.

الخلاصة:

مما سبق يتضح أن الكوارث الطبيعية كانت لها آثار مدمرة وبالغة على النشاط الفلاحي في الأندلس رغم توفر البلاد على أهم المقومات التي يجعل منها بلدًا زراعيًا إلّا أن القحط والسيول والأعاصير والزلازل كانت لها تأثير سلبي عبر فترات من تاريخ الأندلس[1] بالإضافة إلى الآفات الزراعية كالجراد الذي كان يأتي بعد القحط ما يزيد من معاناة الفلاح الأندلسي[2]، ولم تكن الظواهر الطبيعية هي الأمر السيء الوحيد للنشاط الفلاحي بل كان هناك العنصر البشري الذي تسبب في الحروب في مناطق متفرقة من الأندلس والتي تمثلت في الثورات الداخلية وتحرشات النصارى والمجوس، لأمر الذي جعل الفلاح الأندلسي يعزف خدمة الأرض خوفًا على نفسه وعلى إستثماره لأمواله في المجال الفلاحي في أماكن النزاع[3]، إلّا أن القحط كان أسوء هذه الجوائح على النشاط الفلاحي لما يخلفه من دمار الذي يتبعه الجوع والفتن والحروب[4].

[1] وليد محمد توفيق أحمد، مرجع سابق، ص 2486.

[2] عبد الهادي البياض، مرجع سابق، ص 63.

[3] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 260.

[4] خزعل ياسين مصطفى، المرجع السابق، د ص.

الخاتمة

في الأخير وبناءاً إلى ما تطرقنا إليه توصلنا إلى جملة من النتائج مختصره نوردها في خاتمه هذه الدراسة.

يعتبر كتاب الوثائق السجلات لمؤلفه ابن العطار(ت 399هـ / 1008م) مصدرا مهما في الكتابات التاريخية التي تهتم بتاريخ الغرب الإسلامي وخاصة الأندلس.

أهميه التوثيق في الأندلس مع ازدهاره في عصر ابن العطار بما يحمله من عقود ومعاملات وأحكام مرتبطة بالفقه والفتاوى، ما يسّر معرفة أخبار ومعلومات عن المعاملات التي كانت بين أفراد المجتمع الأندلسي.

برز ابن العطار في علم التوثيق واستطاع أن يضع له مكانة بين العلماء والفقهاء بل والأدباء، الذين كانوا في عصره والذي عرف بروز الكثير من العلماء والفقهاء وأهل التوثيق حيث عُرف عند الباحثين بعصر الازدهار بالنسبة لعلم التوثيق والشروط، فقد كان مرجعا للكثير من العلماء والموثقين الذين كانوا في عصره وبعده.

كان منهج ابن العطار بأسلوب العقود المرتبطة بالفقه وهو عبارة عن مجموعة من العقود والسجلات مع فقهها وأحكامها التي تنوعت حسب المعاملات المطروحة وعقود المواريث بالإضافة أيضا إلى المجال المالي الذي حدد فيه عقود البيوع والقراض والوديعة والكراء والإجارة والمجال الفلاحي في الأندلس وأهم مشاكله.

تباينت المكانة الكبيرة التي كان يحتلها ابن العطار بين الفقهاء وهو ما وصفته المصادر في ترجمته وأيضا دوره في مجالس الشورى والمناظرات.

أسهمت وثائق وسجلات ابن العطار في الإفصاح عن بعض ما كانت تنتجه الأرض الأندلسية من محاصيل زراعية.

وضع تصورات عن المجال الفلاحي في الأندلس وأهم المشاكل التي كان يعالجها القضاء الإسلامي وكتب النوازل لارتباط القضاء بالفقه.

استنباط أشكال استغلال واستثمار الأرض وعلاقتها بالمزارع الذي هو عبارة عن نظام زراعي يقتضي عقد الشراكة بين صاحب الأرض والمزارع. وتنوع هذه العقود من حيث المضمون وهذا على أساس نوع المعاملة إن كانت مزارعة أو مغارسة أو مساقاة أو قَبالة اما

شكلها فهو عبارة عن وثيقة تضم اسم المتعاقدين بحضور الشهود ونوع المعاملة، هذا فضلا عن مكان الأرض وحدودها.

أسهب ابن العطار (ت 399هـ / 1008م) في المواضيع الخاصة بالفلاحة وبيّن في وثائقه أن المزارع ورب الأرض كانوا يتعاقدون على الثلث والربع والخمس والسدس.

نستشف من كتاب الوثائق والسجلات لابن العطار الخلافات التي كانت تحصل بين الفلاحين في الأندلس والأحكام التي تتعلق بها ونوع العقود التي كانت تتم بينهم من إجارة أو شراكة.

فتعتبر وثائق وسجلات ابن العطار شاهد عيان على أهم ما وثقه وسجله لاسيما أنه عاصر هذه القضايا والذي ميزه أنه كان عالما بالشروط التي تخص أيضا المجال الفلاحي.

كما وضّح لنا ابن العطار في وثائقه تنوع مصادر المياه في الأندلس ما جعل عقود وثيقة المزارعة والمغارسة والمساقاة تختلف بنودها وشروطها مع اختلاف مورد الماء.

تنوع مصادر المياه في الأندلس التي عرفت ثلاثة أنواع من موارد ومصادر المياه وهي الأمطار التي كانت غير كافية في سقي الأراضي الزراعية وعدم الاعتماد عليها بالإضافة إلى الأنهار والوديان التي كانت تمثل شبكه أنهار تمر على اغلب مدن الأندلس الكبرى ربطت أغلب مناطقها ببعض مما جعلها أرضا خصبه تصلح لأغلب أنواع المزروعات والمغروسات والرعي رغم اختلاف جريانها.

توزع الآبار والعيون عبر كثير من مدن الأندلس كمورد أخر للمياه مما يدل على تنوع مصادر المياه في الأندلس واستغلت في مجالات عديدة منها الشرب وعملية سقي المزروعات حيث استغلها الفلاح الأندلسي خاصة في المناطق قليلة التساقط.

مع تنوع مصادر المياه وخصوبة التربة واعتدال المناخ الأندلسي كان له أثر كبير في تنوع المحاصيل الزراعية وتعددها من حبوب تمثلت في القمح والشعير التي كانت من أهم المزروعات التي كان الفلاح الأندلسي يزرعها وكمصدر أولي لغذاء أهل الأندلس بالإضافة إلى المحاصيل الأخرى كتنوع الفواكه.

تميز فواكه الأندلس بمذاقها وحجمها ووفرتها حتى اشتهرت وكثر عليها الطلب خارج الأندلس.

إزدهار الإنتاج الحيواني من خلال توفر المناطق الرعوية وبالتالي انتشار تربيه الماشية وتكاثرها، فأصبحت الأندلس رخيصة الماشية لاتساع مراعيها وتنوعت هذه المواشي من أبقار وأغنام وماعز التي كانت لها فائدة للأندلسيين من أصوافها وجلودها.

وكان للخيول والبغال والحمير اهتماما من طرف أهل الأندلس لدور الخيول العسكري في حفظ البلاد واستخدامها في مجال النقل بالإضافة إلى تربية البغال والحمير لأغراض التنقل والحراثة وتربية بعض أنواع الطيور كالدجاج والحمام وهذا يدل على تنوع الثروة الحيوانية في الأندلس، وهذا راجع لخصبة أراضيها وتوفر الماء والكلأ.

عرفت الأندلس تطورا كبيرا في المجال الفلاحي في العصور الوسطى، حيث كان الاهتمام كبير بمعالجة أصناف المزروعات والمغروسات والحيوانات ضد الأمراض التي تصيبها، وبهذا كثره الجنان والبساتين والحدائق التي تضم الفواكه مثل: الرمان، التين، التفاح، العنب، الجوز والموز وغيرها بالإضافة إلى معالجة الأرض نفسها وتحديد نوع التربة وما يصلح فيها من زرع أو غرس للأشجار.

كانت الأندلس عرضة للكوارث الطبيعية كالقحط رغم توفرها على شبكه مياه ضخمة فالأنهار تتغذى من الأمطار والثلوج ما أدى إلى مجاعات متكررة.

وتعرضها للسيول التي جرف الأراضي والبرد الذي أفسد أشجار الثمار.

كانت الرياح والأعاصير والزلازل من الجوائح التي أرهقت الفلاح الأندلسي وجعلته يتخلى عن أرضه وقت الجائحة.

دائما ما يرافق الجوائح الآفات الزراعية كالجراد والطيور والدود وغيرها فتزيد من معاناة الفلاح الأندلسي وخسائر كبيرة للمجال الفلاحي، أثرت على نوع المحصول.

قدرة الفلاح الأندلسي على التخفيف من وقع المجاعات بتخزينه للموارد الغذائية كالحبوب تحت الأرض، ومعرفته لطريقة تجفيف الفواكه بالإضافة إلى دعم الدولة بإسقاط الجبايات.

رغم الرياح والأعاصير التي عصفت بالبساتين والمزارع الأندلسية إلا أنّ الفلاح الأندلسي إستغلها في تشغيل الرحى لطحن الحبوب.

لم تكن الكوارث الطبيعية وحدها ما سببت خسائر ومعاناة للفلاح الأندلسي بل كان هناك الجانب البشري المتمثل في الفتن الداخلية والحروب النصرانية التي هجّرت المزارعين عن أراضيهم وكان لها تأثير سيء على الإنتاج النباتي والحيواني في الأندلس.

قدرة القضاء في الأندلس على مجابهة المشاكل التي ترافق الجوائح بإسقاط الضمان عليه ان كانت الخسائر أكثر من الثلث، وفي نفس الوقت منع المزارعين من التحايل على القانون.

الملاحق

الملحق رقم 1:

خريطة الأندلس في عصرها الذهبي[1]

الملحق رقم 2:

وصية المنصور ابن أبي عامر لابنه عبد الملك

"يا بني لست تجد أنصح لك مني فلا تعدين مشورتي، فقد جردت لم رأيي ورويي على حين اجتماع من ذهني فاجعلها مثالا بين يديك، قد وطأت لك مهاد الدولة، وعدلت لك طبقات أوليائها وغايرت لك بين دخل المملكة وخرجها، واستكثرت لك من أطعمتها وعدده، وخلفت جباية تزيد على ما ينوبك لجيشك ونفقتك. فلا تطلق يدك في الإنفاق ولا تقبض لظلمة العمال، فيختل أمرك سريعا... والرعية قد استقصيت لك تقويمها، وأعظم مناها أن تأمن البادرة، وتسكن إلى لين الجنبة، وصاحب القصر قد علمت مذهبه، وأنه لا يأتيك من قلبه شيء تكرهه، والآفة ممن يتولاه، ويلتمس الوثوب باسمه، فلا تنم عن هذه الطائفة جملة، ولا ترفع عنها سوء ظن وتهمة، وعاجل بها من خفته على أقل بادرة، مع قيامك بأسباب صاحب القصر على أتم وجه، فليس لك ولا لأصحابك شيء يقيكم الحنث في يمين البيعة إلا ما تقيمه لوليها من هذه النفقة، فأما الانفراد بالتدبير دونه مع ما بلوته من جهله وعجزه عنه فإنى أرجو أنى وإياك منه في سعة ما تمسكنا بالكتاب والسنة[2]..."

---

[1] حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، ط1، 1407هـ/1987م، ص172.

[2] السيد عبد العزيز، سالم مرجع سابق، ص، ص 334، 335.

الملحق رقم 3:

وثيقة: إنكاح الأب ابنته البكر في حجره لمحمد بن أحمد

هذا ما أصدق فلان بن فلان [الفلاني] زوجه فلانة بنت فلان الفلاني، أصدقها كذا وكذا دينارا دراهم بدخل أربعين من الضرب الجاري بقرطبة في حين تاريخ هذا الكتاب نقدا وكالئا، النقد من ذلك كذا وكذا دينارا دراهم قبضها لفلانة من زوجها فلان أبوها فلان إذ هي بكر في حجره وولاية نظره، وصارت بيده ليجهزها بها إليه وأبرأه منها فبرئ، والكالئ كذا وكذا دينارا دراهم من الصفة المذكورة، مؤخرة عن النكاح ومؤجلة عليه كذا وكذا عاما، أولها شهر كذا من سنة كذا.

والتزم فلان بن فلان لزوجته [فلانة] طائعا متبرعا استجلابا لمودّتها وتقصّيها لمسرّتها ألا يتزوج عليها ولا يتسرّى معها ولا يتّخذ أُم ولد، فغن فعل شيئا من ذلك فأمرها بيدها والداخلة عليها بنكاح طالق وأُم الولد حرّة لوجه الله العظيم وأمر السرّيّة بيدها، إن شاءت باعت، وإن شاءت أمسكت، وإن شاءت أعتقت عليه.[1]

الملحق رقم 4:

وثيقة مزارعة على الثلث

زرع فلان بن فلان الفلاني فلان بن فلان الفلاني في أرضه البيضاء التي له بقرية كذا من إقليم كذا، على أن يخرج فلان رب هذه الأرض ثلثي ما يبذره فيها، ويخرج فلان المزارع الثلث الثالث ويخلطاها، ويتولى المزارع فلان زراعتها بنفسه وأزواجه وأجرائه إلى تمام الرفع وتهذيب الإصابة لكذا وكذا عاما أولها زراعة [شهر كذا من] سنة كذا، بعد أن قوما كراء الأرض المذكورة، وعمل المزارع فلان فيها إلى تمام الرفع، فكان ثلث كراء هذه الأرض معادلًا لثلثي عمل المزارع فلان في نصيب رب الأرض المذكورة، وعلى المزارع فلان الاجتهاد في [ذلك بأبلغ طاقته وأداء الأمانة في] سر أمره وجهره، ولهما في تعاملهما هذا سنة المسلمين في مزارعتهم الصحيحة، شهد[2].

[1] ابن العطار، مصدر سابق، ص 7.

[2] المصدر نفسه، ص 66.

الملحق رقم 5: وثيقة مغارسة

دفع فلان بن فلان الفلاني إلى فلان بن فلان الفلاني جميع أرضه البيضاء النقية التي له بقرية كذا من إقليم كذا من عمل كذا بقبليها أو بغربي هذه القرية أو بشرقها أو بجوفها، ومنتهى حدها في القبلة كذا وفي الجوف كذا وفي الشرق كذا وفي الغرب كذا، على أن يغرس فلان هذه الأرض كرماً أجناسا تواصفاها فلوبيا أو جنانيا أو صفة كذا، تذكرها، ويغرس له فيها كذا وكذا شجرة من شجر التين البردلي أو الدنقال أو السهيلي [أو الفراط] ويحفرها يتعاهدها ويخدمها حتى تبلغ الإطعام.

وإن اشترطا أن يغرس كل قضيب أو شجرة في حفر محدودة الغمق قلت« وينزل كل قضيب من قضبان العنب وكل أصل من الشجر في حفرة من خمسة أشبار بشبر فلان أخذ أمثاله، وصار عند فلان من فلان» تسمى ما يتفقان عليه، أو بالذراع الرشاشية، فإذا أطعم اقتسما الأرض والثمرة بنصفين [بينهما] لرب الأرض نصفها وللمغارس فلان النصف الثاني، وإن كان لرب الأرض الثلثان ذكرت ذلك، أو كان له الثلث، وعرفا قدر ما تعاملا عليه ومبلغ ما عقدا فيه هذه المغارسة ومنتهى خطره، مغارسة صحيحة، بلا شرط ولا ثنيا ولا خيار على سنة المسلمين في مغارستهم.

ونزل فلان المغارس في الأرض المذكورة وصارت بيده، وتولى الغرس فيها، وعليه تزريب الأرض المذكورة بما تخف مؤونته ويقل العمل فيه، ووفقًا على قدر ذلك كله، شه على إشهاد فلان بن فلان الفلاني وفلان بن فلان الفلاني على أنفسهما بما ذكر عنهما في هذا الكتاب من عرفهما وسمعه منهما، وهما بحال الصحة وجواز الأمر، وذلك في شهر كذا من سنة كذا، وهذا الكتاب نسختان[1].

[1] ابن العطار، المصدر السابق، ص، ص 73، 74.

الملحق رقم 6: وثيقة المساقاة

ساقى فلان بن فلان الفلاني فلان بن فلان الفلاني جميع حدائق أعنابه التي له بقرية كذا من إقليم كذا من عمل قرطبة أو من كورة كذا، على أن يزبرها فلان ويحفرها حفرا جيدا ويحفر شجر تينه بهذه القرية وشجر زيتونه، إن كان ساقاه في الزيتون، ويقلبها، وإن كان

له شرب قلت « ويسقيها بشربها من العين التي بهذه القرية المعروفة بكذا »، وإن اشترط عليه حفر تين قلت « يحفرها في إبان حفرها ويغيرها بحفرة أخرى وقت تغييرها »، وعرفا قدر ما عقدا فيه هذه المسافاة ومنتهى خطرها، تماملا عليه مساقاة صحيحة، تكون [على]العامل جميع مؤونتها والنظر فيها و حرزها لأربعة أعوام أو لكذا وكذا عاما، أولها سنة كذا، وعلى المساقي فلان الاجتهاد في ذلك بأبلغ طاقته وأقصى مجهوده وأداء الأمانة في سر أمره وجهره.

ونزل فلان في الحدائق المذكورة لأول معاملته على سنة المسلمين في مساقاتهم الصحيحة الجائزة بينهم، وتكون ثمرة هذه الحدائق وشجرة الزيتون بينهما لربها فلان منها النصف، أو الثلث، أو الثلثان، أو[ما] تعاملا عليه، وللعامل فلان النصف الثاني(أو جزء)/، شهد على إشهاد المساقي فلان والمساقي فلان على أنفسهما بما ذكر عنهما في هذا الكتاب، وتمضي إلى التأريخ، وهذا الكتاب نسختان[1].

[1] ابن العطار، المصدر السابق، ص، ص 83، 84.

ملحق رقم 7:

خريطة لأهم أنهار وأودية الأندلس[1]

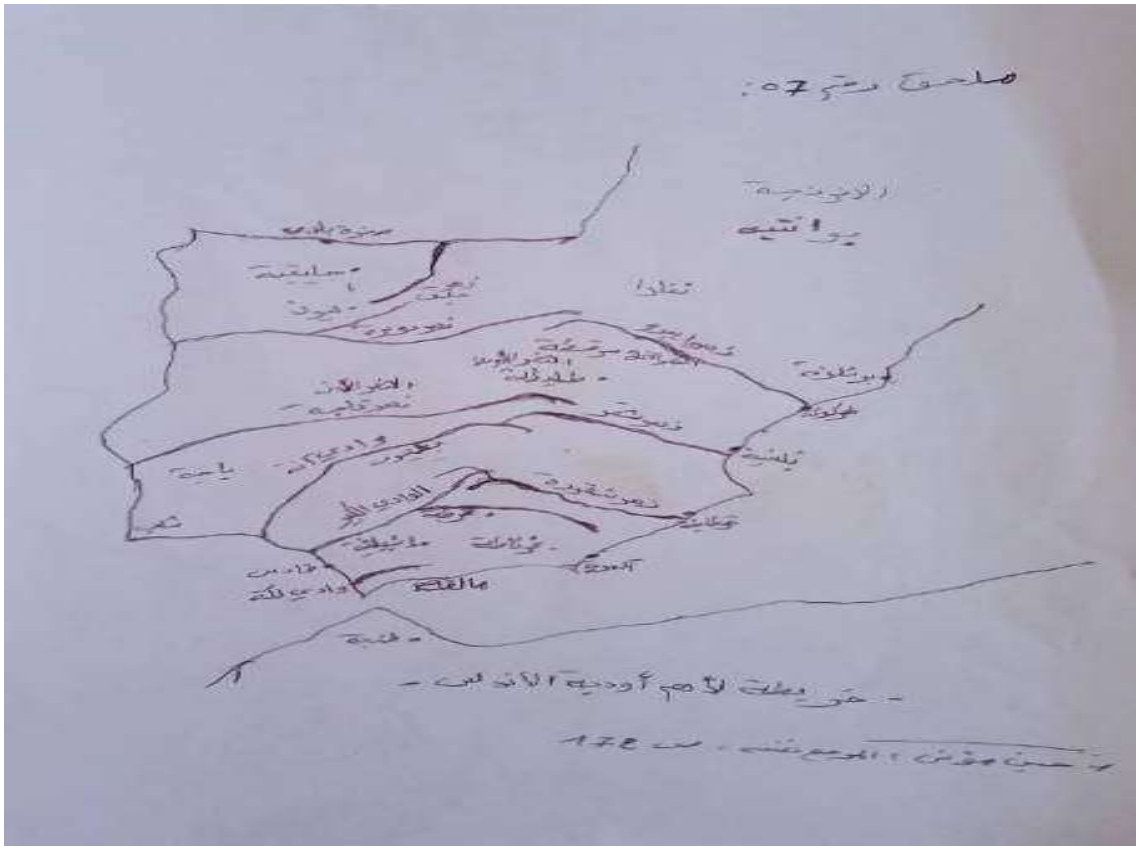

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 172.

الملحق رقم 8:

خريطة لأهم المحاصيل الزراعية في الاندلس[1]

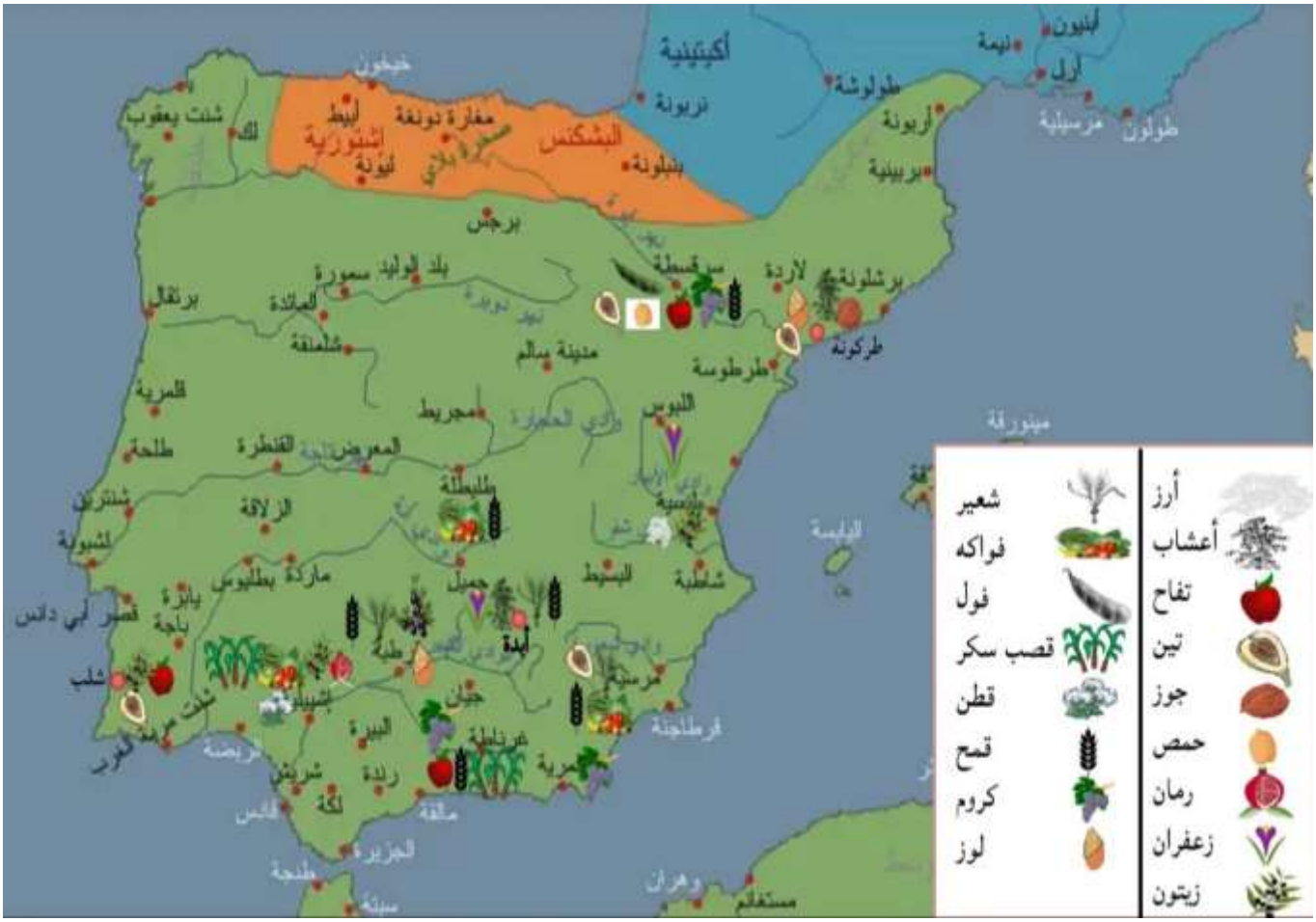

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 172. ويكيبيديا.

الملحق رقم 9:

خريطة للإنتاج الحيواني في الأندلس[1]

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 172. ويكيبيديا.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم: رواية ورش عن نافع.

الحديث النبوي.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

أ. كتب التاريخ:

1. ابن الخطيب محمد بن عبد الله لسان الدين (ت 799ه / 1374م)، **تاريخ اسبانية أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام**، تح ليفي بروفنسال، د المكشوف، ط2، بيروت لبنان، 1956م.

2. **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1337ه / 1977م. مج 1، مج 3، مج 4.

3. ابن خلدون عبد الرحمن (ت 808ه / 1406م)، **تاريخ ابن خلدون**، ض خليل شحادة، مر سهيل زكار، د الفكر، ط1، بيروت، لبنان، 1408ه / 1988م، مج 1، مج 4.

4. إبن عباس بن عذارى ابي العباس أحمد (ت بعد 712ه)، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، د الغرب الاسلامي، ط1، مج 2، تونس، 1434ه / 2013م.

5. ابن فضل الله أحمد العمري (ت 749ه / 1349م)، **مسالك الأبصار في ممالك الامصار**، د تح، المجمع الثقافي، ط1، ج2، ابو ظبي 1423ه.

6. بن خلف ابن حيان القرطبي (ت 469ه / 1076م)، **المقتبس في أخبار بلاد الاندلس**، تح عبد الرحمن علي الحجي، د الثقافة، د ط، بيروت لبنان، د س.

7. بن سعيد ابو الحسن علي المغربي (ت 610ه / 1286م)، **المُغرب في حلى المغرب**، تح شوقي ضيف، د المعارف، ط2، ج1، القاهرة، مصر، 1964م.

8. المقري شهاب الدين أحمد التلمساني (ت 1041ه / 1631م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تح إحسان عباس، د صادر، د ط، بيروت، 1408ه / 1988م د، مج 1، مج 3، مج 4.

9. مؤلف مجهول، **تاريخ الاندلس**، تح عبد القادر بوباية، د الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1428هـ / 2007م.

ب. كتب التراجم:

1. ابن الفرضي عبد الله بن محمد ابوالوليد (ت 403هـ / 1013م)، **تاريخ علماء الأندلس**، صح السيد عزت، د مكتبة الخارجي، ط2، القاهرة، 1408هـ / 1988م، ج1، ج2.

2. ابن بشكوال ابي القاسم خلف بن عبد الله (ت 578هـ / 1183م)، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وأدبائهم**، تح بشار عواد معروف،د الغرب الاسلامي، ط1، مج2، تونس، 2010م.

3. ابن فرحون إبراهيم بن علي المالكي (ت 799هـ / 1397م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح أحمد ابو النور، د التراث، د ط، القاهرة، د س، ج 1، ج2.

4. التنبكتي أحمد بابا الصنهاجي (ت 1036هـ / 1627م)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تق عبد الحميد عبد الله الخزامى، د الكاتب، ط1 د، طرابلس، ليبيا، 2006م.

5. الحُميدي محمد بن فتوح (ت 488هـ / 1095م)، **المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، د تح، د المصرية للتأليف، د ط، ج2، القاهرة، 1996م.

6. الحنبلي عبد الحي بن عماد (ت 1089هـ / 1679م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح محمود الأرناؤوط، د ابن كثير، ط 1، دمشق، بيروت، 1406هـ / 1986م.

7. الذهبي شمس الدين (ت 748هـ / 1348م)، **سير أعلام النبلاء**، تح مجموعة من المحققين إشراف شعيب الأرناؤوط، تق بشار عواد معروف، مؤسسة الأصالة، ط3، د ب، 1405هـ/ 1985م، ج13، ج 16،ج 17، ج 19.

8. الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ / 1363م)، **الوافي بالوفيات**، تح أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، د إحياء التراث، د ط، ج2، بيروت، 1420هـ / 2000م.

9. الضبيي ابو جعفر أحمد بن يحي (ت 599هـ / 1203م)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، د تح، د الكاتب العربي، د ط، القاهرة، 1967م.

10. عياض القاضي أبو الفضل اليحصبي (ت 544ه / 1149م)، **ترتيب المدارك في تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح سعد أحمد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د ط، المملكة السعودية، 1402ه /1982م، ج 4، ج7، ج8.

11. النباهي ابو الحسن علي المالقي (ت 792ه / 1390م)، **تاريخ قضاة الاندلس**، تح لجنة إحياء التراث، د الأفاق الجديدة، ط 5، بيروت، لبنان، 1403ه /1983م.

ج. كتب الرحلات والجغرافيا:

1. ابن الدلائي أحمد بن أنس العذري (ت ق 6ه / 13م)، **نصوص عن الاندلس**، تح عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، د ط، مدريد د س.

2. ابن الفقيه ابي عبد الله (ت 340ه / 951م)، **البلدان**، تح يوسف الهادي، د عالم الكتب، ط1، 1416ه / 1996م .

3. ابن بطوطة ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 779ه / 1377م)، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة)**، تح محمد عبد المنعم العريان، د إحياء العلوم، ط 1، ج 1، بيروت، 1407ه / 1987م

4. ابن حوقل ابي القاسم محمد النصيبي (ت 367ه / 977م)، **صورة الأرض**، د تح، مكتبة الحياة، د ط، بيروت، لبنان، 1992م.

5. ابن سباهي زادة محمد بن علي (ت 997ه / 1589م)، **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، تح المهدي عيد الرّوخية، د الغرب الاسلامي، ط 1، بيروت، 1427ه / 2006م.

6. الادريسي ابي عبد الله محمد (ت 559ه / 1166م)، **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**، د تح، مكتبة الثقافة الدينية، د ط، 1422ه / 2002م، مج 1، مج 2.

7. البكري ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 467ه / 1094م)، **المسالك والممالك**، تح أدريان فان ليوفن، أندري فيري، د العربية للكتاب، د ط، ج 2، د ب، 1992م.

8. الحموي ياقوت شهاب الدين ابو عبد الله (ت 626ه / 1229م)، **معجم البلدان**، د تح، د صادر، د ط، بيروت، دس، مج 1، مج 2، مج 3، مج 4.

9. الحميري محمد عبد المنعم (ت 900هـ / 1495 م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط 2، بيروت، 1984م.

10. الزهري ابي عبد الله محمد ابي بكر (ت ق 6هـ / ق 12م)، **الجغرافية**، تح محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، د ط، بور سعيد، القاهرة، د س.

11. علي ابي الحسن بن سعيد المغربي **كتاب الجغرافيا** (ت 685هـ / 1286م)، تح إسماعيل العربي، د المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1970م

12. المقدسي أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 380هـ / 990م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، د تح، مكتبة مدبولي، ط 3 ، القاهرة، 1411هـ / 1991م.

13. اليعقوبي ابي العباس أحمد بن إسحاق (ت 284هـ / 897م)، **البلدان**، تح محمد أمين ضنّاوي، د الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 1422هـ / 2002م.

د. كتب النوازل الفقهية:

1. ابن رشد ابو الوليد محمد بن أحمد (الجد) (ت520هـ / 1126م)، **فتاوى ابن رشد**، تح المختار بن الطاهر التليلي، د الغرب الاسلامي، ط1، سف1، بيروت، 1407هـ / 1987م.

2. ابن سهل عيسى ابو الاصبغ بن عبد الله الأسدي (ت 486هـ / 1073م)، **الأحكام الكبرى**، تح نورة محمد عبد العزيز التويجري، د د، ط1، ج1، د ب، 1415هـ / 1995م.

3. ابن عبدون ابو عبد الله أحمد بن محمد التجيبي (ت 527هـ / 1134م)، **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، تح ليفي بروفنسال، المعهد الفرنسي الآثار الشرقية، د ط، القاهرة، 1995م.

4. البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ / 878م)، **صحيح البخاري، كتاب الشروط. باب الشروط في الولاء**، رقم الحديث 2579، تح مصطفى ديب البغا، د ابن كثير، د اليمامة، ط5، ج2، دمشق، 1414هـ/1993م

5. البرزلي أحمد ابي القاسم (ت 841هـ / 1438م)، **فتاوى البرزلي**، تح محمد الحبيب الهيلة، د الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2022م، ج1، ج5.

6. بن آدم يحي القرشي (ت 203ه / 818م)، **الخراج**، صح أحمد محمد شاكر، المطبعة السلفية، ط2، د ب، 1384ه.

7. بن بشتغير أحمد بن سعيد (ت 516ه / 1122م)، **نوازل أحمد بن سعيد بن بشتغير**، تح قطب الريسوني، د ابن حزم، ط 1،بيروت، لبنان، 1429ه / 2008م.

8. الجبي (ت ق 5 / ق 11 م)، **شرح غريب ألفاظ المدونة**، تح محمد محفوظ، د الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت، لبنان، 1425ه / 2005م.

9. الزرقاني ابو عبد الله محمد المالكي (ت 1122ه / 1710م)، **شرح الزرقاني على الموطأ**، تح عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، القاهرة، 1424ه / 2003م.

10. الشهرزوري ابن الصلاح ابو عمرو عثمان (ت 643ه / 1245م)، **آداب المفتي والمستفتي**، تح موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، ط 1، ج 3،المدينة المنورة، 1407ه / 1986م.

11. القروي أحمد اليزليتني المالكي (كان حيا 875ه / 1470م)، **مختصر فتاوى البرزلي**، عت ابو الفضل الدمياطي أحمد بن علي، د ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 1432ه / 2011م.

12. الونشريسي ابي العباس أحمد بن يحي (ت 914ه / 1508م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقية والأندلس والمغرب**، تح جماعة من الفقهاء بإشراف حمد حجي، د الغرب الإسلامي، د ط، ج8، بيروت، لبنان، 1401ه / 1981م .

هـ. كتب الوثائق والشروط:

1. بن أحمد محمد بن العطار الأموي (ت 399ه / 1008م)، **الوثائق والسجلات**، تح ب سالميتا، ف كورينطي، مجمع الموثقين المجريطي المعهد الإسباني العربي للثقافة، د ط، مدريد 1983م.

2. إبراهيم أبي إسحاق بن أحمد الغرناطي (ت 579ه / 1183م)، **الوثائق المختصرة**، تح إبراهيم محمد السهلي، الجامعة الإسلامية، ط 1، المدينة المنورة، 1432ه / 2011م.

3. خليفة حاجي مصطفى بن عبد الله (ت 1068هـ / 1657م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، د تح، د إحياء التراث العربي، مج 2، بيروت، لبنان، د س.

4. الونشريسي ابي العباس أحمد بن يحي (ت 914 هـ / 1508م)، **المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق لآداب الموثق وأحكام الوثائق**، تح عبد الرحمن بن حمود بن عبد الرحمن بن الأطرم، د البحوث للدراسات الإسلامية في إحياء التراث، د ط، ج 1، الإمارات العربية المتحدة، دس.

5. بن مغيث أحمد الطليطلي (ت 459هـ / 967م)، **المقنع في علم الشروط**، ض ضحى الخطيب، د الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 1420هـ / 2000م.

و. كتب الفلاحة:

1. ابن العوام ابو زكريا يحي بن محمد الاشبيلي (ت 580هـ / 1184م)، **الفلاحة الأندلسية**، تح أنور ابو سويلم، سمير الدروبي د علي ارشيد محاسنة، مجمع اللغة العربية الاردني، ط1، عمان الاردن، 1432هـ / 2012م، ج1، ج2، ج6.

2. ابو بكر محمد بن الخير بن عمر الاندلسي (ت 575هـ / 1179م)، **الفلاحة**، د تح، المطبعة الجديدة، ط1، فاس، 1357هـ.

3. ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الليثي (ت 255هـ / 868م)، **الحيوان**، د تح، د الكتب العلمية، ط2، ج3، بيروت، لبنان، 1424هـ.

4. ابو عمرو أحمد بن محمد ابن الحجاج الإشبيلي (ت ق 5هـ / ق 11م)، **المقنع في الفلاحة**، تح صلاح جرار، جاسرابو صفية، د ط، د ب، 1402هـ / 1982م.

5. ابوعبد الله محمد بن ابراهيم ابن بصال الطليطلي (ت ق 5 هـ/ 1075م)، **الفلاحة**، تر خوسيه مارية مياس بيكروسا، د ط، د ب، المغرب، 1995م.

6. بن الوردي سراج الدين ابو حفص بن المظفر (ت 749هـ / 1349م)، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، تح أنور محمد زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1428هـ / 2008م.

7. الدميري أبوالبقاء محمد بن موسى بن علي (ت 808هـ / 1406م)، **حياة الحيوان الكبرى**، د تح، د الكتب العلمية، ط2، ج2، بيروت، لبنان، 1424هـ.

8. الكسداني ابو بكر أحمد بن علي ابن وحشية النبطي (ت 291هـ / 914م)، **الفلاحة النبطية**، تح توفيق فهد، د الجنان والجابي، ط1، دمشق، 1993م.

ز. كتب المعاجم والقواميس:

1. بن فارس بن زكريا أحمد الرازي (ت 395هـ / 1004م)، **معجم مقاييس اللغة**، تح عبد السلام محمد هارون، د الفكر، د ط، د ب، 1399هـ / 1979م ،ج3، ج4، ج5، ج6.

2. محمد بن مكرم بن علي ابن منظور (ت 711هـ / 1311م)، **لسان العرب**، حو لليازجي وجماعة من اللغويين ، د صادر، ط 3، بيروت، 1414هـ، جـ1، ج2، ج3، ج4، ج5، ج7، ج8، ج10، ج11، ج12، ج13، ج14، ج15.

3. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت 816هـ / 1415م)، **القاموس المحيط**، تح أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، د الحديث، د ط، القاهرة، 1426هـ / 2008م.

4. الزمخشري ابوالقاسم محمود (ت 538هـ / 1143م)، **أساس البلاغة**، تح محمد باسل عيون السود، الكتب العلمية، ط1، ج 2، بيروت، لبنان، 1419هـ / 1998م.

5. طاش كبرى زادة (ت 968هـ / 1561م)، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، د تح، د الكتب العلمية، ط 1، مج 1، بيروت لبنان، 1405هـ / 1985م.

6. الجبي (ت ق 5هـ / ق 11م)، **شرح غريب ألفاظ المدونة**، تح محمد محفوظ، د الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1425هـ / 2005م.

ثانيا: المراجع

أ. المراجع العربية:

1. إبراهيم خليل الكبيسي، دور الفقهاء في الحياة السياسية والإجتماعية في عصري الإمارة والخلافة، د البشائر الإسلامية، ط1، بيروت، لبنان، 1425هـ / 2004م.

2. أحمد عبد اللطيف الشيخ، التوثيق لدى فقهاء المذهب المالكي بإفريقية والأندلس من الفتح إلى القرن (14هـ)، مركز جمعة الماجد، د ط، جـ1، ابو ظبي الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ / 2014م.

3. أرسلان الأمير شكيب، خلاصة تاريخ الأندلس، مكتبة الحياة، د ط، بيروت، لبنان، 1403هـ / 1983م.

4. البياض عبد الهادي، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس، (6-8هـ / 12-14م)، دالطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 2008م.

5. حسنين جودة جودة، ابو عيانة فتحي محمد، قواعد الجغرافيا العامة والطبيعية والبشرية، د المعرفة الجامعية، د ط،دب، د س.

6. دندش عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، د الغرب الإسلامي، ط ، 1408هـ / 1988م.

7. الزركلي خير الدين، الأعلام، د العلم للملايين، ط15، ج5، 2002م.

8. زيدان جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، مؤسسة هنداوي،د ط ،المملكة المتحدة، 2012م.

9. سالم السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس، د المعارف، د ط، د ب، د س.

10. سامي نجلاء النبراوي، الأجراء (عمالة الرجال الأحرار) في المغرب والأندلس، الألوكة، د ط، د ب، د س.

11. السيد كمال ابو مصطفى، دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مكتبة الإسكندرية، د ط، الإسكندرية، 1997م.

12. سيعدوني ناصرالدين، من التراث التاريخي والجغرافي الغرب الإسلامي، د الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1999م.

13. عبد الرحمن محمد عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د الفضيلة، د ط، ج 3، د ب، د س.

14. علي الحجي عبد الرحمن، التاريخ الأندلسي، د القلم، ط2، دمشق، بيروت، 1402هـ / 1981م.

15. عمارة محمد، قاموس المصطلحات الإقتصادية في الحضارة الإسلامية، د الشروق، ط1، بيروت، لبنان، القاهرة، 1413هـ / 1993م.

16. القاسمي جمال الدين، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، د الكتب العلمية، د ط، بيروت، لبنان، دس.

17. الكركجي احمد عدنان، الأزمات الإقتصادية في الأندلس من الفتح حتّى سقوط غرناطة، د الكتاب الثقافي، د ط، الأردن، 1439هـ / 2018م.

18. لمين محمد بلغيث، نظرات في تاريخ الغرب الإسلامي، د الخلدونية، ط1، الجزائر، 1428هـ / 2007م.

19. محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، ط4، ج5، القاهرة،1417هـ/ 1997م، ط2، ج4، 1411هـ / 1991م.

20. المعاضيد خاشع، تاريخ الدولة العربية في الأندلس، جامعة بغداد، د ط، بغداد، 1988م.

21. المعصّر عبد الله، تقريب معجم مصطلحات الفقه المالكي، د الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1428هـ / 2007م.

22. مؤنس حسين، فجر الإسلام، د المناهل، ط1، بيروت، لبنان، 1422هـ / 2002م.

23. يوسف حسين دويدار، المجتمع الأندلسيفي العصر الاموي، د الحسين الأسلامية، ط1، د ب، 1414هـ / 1994م.

ب. المذكرات والرسائل الجامعية:

1. أحمد علي عبد الله القحطاني، الدولة العامرية في الأندلس دراسة سياسية وحضارية (368-399هـ / 978-1008م)، مذكرة لنيل درجة الماجستير،جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1401هـ / 1981م.

2. الأعرج داودي، تطور الفلاحة في المغرب الأوسط مابين القرنين الثاني والسادس الهجريين (ق 8-12م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 1438هـ / 2017م.

3. الأعرج داودي، تطور الفلاحة في المغرب الأوسط مابين القرنين الثاني والسادس الهجريين (ق 8-12م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة ابي بكربلقايد د، تلمسان، الجزائر، 1438هـ / 2017م.

4. أوعيل خالد، النشاط الفلاحي للجزائر العثمانية خلال حكم البدايات 1671–1830م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة ابو القاسم سعد الله الجزائر 02، الجزائر، 2020م / 2021م.

5. بلبواب الربيع، الزواج والطلاق في الأندلس من خلال مجاميع علم الوثائق، كتاب الوثائق والسجلات لإبن العطار ت399ه أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،الجزائر، 1437ه / 2016م .

6. بن مطلق محمد الرميح، النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب (المعيار المعرب لإمام الونشريسي ت 914ه)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، المملكة السعودية، 1432ه / 2011م .

7. تامة آسيا، حابي كنزة، نظام السقي الفلاحي في الأندلس بين القرنين (3–7ه / 9–13م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 1439ه / 2018م.

8. تامة إسلام، مساعدة نورة، ملكية الأراضي الزراعية و أشكال إستغلالها في الأندلس في عصري المرابطين والموحدين خلا القرن (483–635ه / 1090–1238م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر،جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2019م.

9. حاج عبد العزيز كولة، الحياة الإجتماعية والإقتصادية بالأندلس من خلال النوازل الفقهية في القرنين 5–6ه / 11–12م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر02، بوزريعة، 1431ه/ 2010م.

10. حجاب فيروز، فايد الريح، نظام السقي ووضعية الأرض بالمغرب الإسلامي من خلال المعيار الونشريسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 1441ه / 2020م.

11. خديجة حمادي، زهرة دايلي، تطور حركة التأليف في مجال الفلاحة في بلاد الأندلس (ابن العوام أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة ابن خلدون، تيارت الجزائر، 1438ه / 2018م.

12. خلود خولة، الأوضاع الإقتصادية في الغرب الإسلامي خلال العهد المرابطي (448–541ه / 1056–1146م)، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018–2019م.

13. خليل عمیار، النشاط الزراعي ببلاد المغرب في القرنين (8-9هـ / 14-15م) من خلال كتب النوازل البرزلي الونشريسي نموذجا، رسالة لنيل درجة دكتوراه، جامعة الجزائر02، 1442هـ/ 2021م .

14. زروانة غزالة، الغول نبيلة، الفلاح الأندلسي من القرن (2-4هـ / 8-12م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمه لخضر،الوادي، الجزائر، 2019م.

15. شريف بشرى، بزاز خلود، آلات الفلاحة والسقي وتقنيات الحرث في الغرب الإسلامي من القرن 2-8هـ / الموافق 7-13م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة 8 ماي 45، قالمة، 2018م.

16. عمر بلبشير، جوانب من الحياة الإجتماعية والأقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6 الى 9 هـ / 12- 15م من خلال كتاب المعيار الونشريسي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، 2010م.

17. غرابي نسيبة، الأزمات الطبيعية وتأثيرها على البنية الإقتصادية والديمقراطية في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط (7-8هـ / 13-14م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة، الجزائر، 1437هـ / 2016م.

18. غزالة صفية، بدران فاطيمة، الحياة الإقتصادية في الأندلس في عصر الخلافة الأموية (316-422هـ / 948-1030م)، مذكرة للحصول على شهادة الماستر، جامعة يحي فارس، المدية، الجزائر، 1441هـ/ 2020م.

19. قنيفي بلال، دنش علي، طرائق الزراعة في بلاد المغرب والأندلس خلال القرون الأربعة الأولى في الفترة الإسلامية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2007م.

20. هاشم علياء ذنون طه المشهداني، فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة الموصل، 1424هـ / 2003م.

21. يسرى شيخ، بوشنافة بأية، الأحباس من خلال كتاب الوثائق والسجلات لإبن العطار، مذكرة لنيل شهادة الماست، جامعة يحي فارس، المدية، 1442هـ/ 2021م.

ج. المجلات:

1. بن عبد العزيز محمد الدباغ، (كتاب الوثائق والسجلات تأليف الفقيه محمد بنأحم الأموي المعروف بإبن العطار)، مجلة دعوة الحق، ع 337، الرباط، 1419هـ/ 1998م.

2. حاج عبد العزيز كولة، (الإنتاج الزراعي في بلاد الأندلس من خلال النوازل الفقهية- عصر الطوائف والمرابطين (422-539هـ / 1031-1144هـ)، حوليات التاريخ والجغرافيا، ع 12، 2017م.

3. الحلاق سعيد، الزغلول محمد، (الأزمات الإقتصادية زمن الدولة الأموية في الأندلس (138-422هـ / 755-1033م))، المنارة، ع 4، مج 22، 2016م.

4. بنت عبد الرحمن منيرة الشرقي، (المنصور بن أبي عامر بين الهدم والبناء 366- 392هـ / 976-1002م)، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة الملك سعود، ع40، 1427هـ.

5. بنت خيرة رقية، (الوثائق المختصرة لأبي إسحاق الغرناطي (ت 579هـ / 1183م) وأهميتها التاريخية)، مجلة عصور، ع30، 31، 2016م.

6. خابط صباح عبد العزيز، فيض الله سولاف حسن، (تصوير المجتمع الأندلسي في كتاب الوثائق والسجلات لإبن العطار (ت 399هـ / 1008م)، جامعة بغداد، ع29، 2020م.

7. محمد عبد المجيد الحويج، (الوثائق مفهومها أنواعها وتقسيماتها وأهميتها في البحث العلمي)، مجلة الآداب، جامعة الزاوية، ع29، ج2، د ب، 2020م.

8. نور الدين بعكاك، (العقود والمعاملات الأندلسية من خلال وثائق وسجلات بن العطار)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية شمال إفريقيا، ع2، مج4، معسكر، 2021م.

9. عبد العزيز باسو، (المدونة الكبرى أصلها ونشأتها)، بحوث جامعة الجزائر 01، ع09، ج2، دس.

10. بنت حامد جمعة الزهواني، (عقد السلم وتطبيقاته المعاصرة)، دراسة فقهية جامعة طيبة، ع30، ج1، د ب، 1436هـ / 2015م.

11. بوشريط أمحمد، (الزراعة بالأندلس من خلال كتاب نفح الطيب)، مجلة عصور الجديدة، ع1، مج 11، 1442هـ / 2021م.

12. ياسين خزعل مصطفى، (الكوارث والظواهر الطبيعية بالأندلس وآثارها على المجتمع في عصري الإمارة والخلافة (138–422هـ / 755–1030م))، آداب الرافدين، ع 54، 2009م.

13. محمد وليد، أحمد توفيق، (أثر الكوارث الطبيعية على الزراعة في بلاد الأندلس من القرن الأول إلى السادس الهجري)، مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا، د ع، د س.

د. الموسوعات:

1. غالب إدوارد، الموسوعة في علوم الطبيعة، د الشرق، ط2، مج1، بيروت، لبنان، د س.

2. زبيب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تق أحمد بن سودة، د الأمير، د ط، ج2، بيروت، د س.

3. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، د الصفرة، ط1، ج34، مصر، 1404–1427هـ.

4. مؤنس حسين، موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، ج1، القاهرة، 1416هـ / 1996م.

5. أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1407هـ/ 1987م.

هـ. المراجع المعربة:

1. دوزي رينهرت، المسلمون في الاندلس، ترحسن الحبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، ج 2، 1994م.

2. رييس خوليو روبية "المجريطي"، الأندلس بحثاً عن الهوية الغائبة، ترغادة عمر طوسون، رنا أبو الفضل، المركز القومي للترجمة، ط1، د ب، 2014م.

3. جنثالث إنخل بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر حسين مؤنس، تق سليمان العطار، المركز القومي للترجمة، د ط، القاهرة، 2011م.

4. بروفنسال ليفي، حضارة العرب في الأندلس، ترذرقان قرقوط، مكتبة الحياة، د ط، بيروت، د س.

5. جرينيث خوان، فضل الاندلس على ثقافة الغرب، ترنهاد رضا، فاضل السباعي، د إشبيلية للدراسات، ط1، دمشق، سوريا، دس.

6. ريمي أوليفيا كونستبل، التجارة والتجّار في الأندلس، تع فيصل عبد الله، مكتبة العبيكل، د ط، د ب، د س.

و. الوسائط الإلكترونية:

1. ويكيبيديا

الفهارس

أولا: فهرس الآيات القرآنية

ثانيا: فهرس الأحاديث

ثالثا: فهرس الأعلام

رابعا: فهرس الأماكن

أولا: فهرس الآيات القرآنية:

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾	سورة البقرة	26	25
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	سورة البقرة	63	25
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾	سورة البقرة	282	26
مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾	سورة البقرة	105	38
﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾	سورة العلق	4	43
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾	سورة المائدة	1	43
﴿أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾	سورة الواقعة	64	44
﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾	سورة الحجر	22	51
﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾	سورة الأنبياء	30	54

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	سورة فصلت	39	56
﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾	سورة ق	9	56
﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾	سورة الكهف	33	59
﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾	سورة النحل	5	85
﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۚ (6) وَتَحْمِلُ اَثْقَالَكُمْ اِلٰي بَلَدٍ لَّمْ تَكُوْنُوْا بٰلِغِيْهِ اِلَّا بِشِقِّ الْاَنْفُس اِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوْفٌ رَحِيْمٌ ۚ (7) وَّالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيْرَ لِتَرْكَبُوْهَا وَزِيْنَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ۚ (8)﴾	سورة النحل	6، 7، 8	89
﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾	سورة الرعد	19	101
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾	سورة الأنبياء	35	117

ثانيا: فهرس الأحاديث:

(قَضَاءُ اللهِ أَحَقُ وشَرْطُ اللهِ أَوْثَقُ)

ثالثا: فهرس الأعلام:

ألف:

ـ أبا احمد بن أبي زيد، ص 13.

ـ ابن البرزلي، ص 52.

ـ ابن العطار، ص 10، 11، 12، 13، 20، 21، 22، 23، 24، 28، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 41، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 69، 70، 73، 74، 76، 77، 79، 80، 81، 83، 85، 98، 100، 115.

ـ ابن الفخار، ص 28.

ـ إبن المكوى، ص 22، 23.

ـ ابن الملون، ص 28، 29.

ـ ابن بشتغير اللورقي، ص 83.

ـ ابن بصال، ص 55، 66.

ـ ابن زرب، ص 17، 20، 22، 23، 28.

ـ ابن سلمون الكناني، ص 30، 48.

ـ ابن سهل، ص 32.

ـ ابن فرحون، ص 11، 20.

ـ أبو العباس ابن ذكوان، ص 11، 17.

ـ أبو المطارف عبد الرحمن بن المنصور، ص 19.

ـ أبو الوليد ابن رشد، ص 70.

ـ أبو عبيد البكري، ص 58، 62، 63، 68، 75.

ـ أبو محمد الأصيلي، ص 17.

ـ أبو محمد التنوخي، ص 58.

ـ أبي إسحاق الغرناطي، ص 5، 24، 25، 31، 45.

ـ أبي بكر ابن القوطية، ص 13.

ـ أبي بكر التجيبي، ص 20.

ـ أبي عبد الله ابن الخرّاز، ص 13.

ـ أبي عثمان سعيد بن أحمد بن عبد ربه، ص 13.

ـ أبي عيسى الليثي، ص 12.

ـ الأمير عبد الرحمن الأوسط، ص 118.

ـ الزبيدي، ص 17.

ـ السيدة صبح، ص 14.

ـ الفشتالي، ص 32.

ـ المستنصر بالله، ص 14، 118.

ـ المنصور محمد بن أبي عامر، ص 13، 14، 15، 16، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 27، 41، 42، 89، 100، 110.

ـ الونشريسي، ص 31، 83، 48.

باء:

ـ بن عبدوس القيرواني، ص 35.

ـ بن عبدون القرطبي، ص 61.

ـ بن هشام الربضي، ص 99.

صاد:

ـ صاعد بن الحسن، ص 22.

عين:

ـ عبد الرحمن الناصر، ص 100.

ـ عبد الرحمن بن الحكم، ص 100.

ـ عبد الرحمن بن مروان الجليقي، ص 121.

ـ عبد الله بن عتاب، ص 11.

ـ عبد الملك بن حبيب، 28.

ـ عمر بن حفصون، ص 118، 120.

فاء:

ـ فضل، ص 34.

لام:

ـ لسان الدين ابن الخطيب، ص 19.

ميم:

ـ محمد بن خرسان الصّقلي، ص 13.

ـ محمد بن سعيد الأموي، ص 20.

ـ محمد بن عبد الرحمن، ص 100، 118.

ـ محمد بن يحيى، ص 34.

ـ مروان عبد الملك، ص 18، 19.

ـ منذر بن محمد، ص 118.

ـ موسى الوتد، ص 28.

هاء:

ـ هشام المؤيد بن الحكم، ص 14، 16، 19، 119.

رابعا: فهرس الأماكن:

أ. المدن:

ألف:

ـ أبدة، ص 68، 75، 76، 80، 86.

ـ أشبونة، ص 63، 76، 81، 87.

ـ إشبيلية، ص 62، 66، 68، 76، 78، 79، 83، 85، 86، 87، 91، 93، 102، 107، 108، 119.

ـ الأندلس، ص 13، 14، 18، 19، 24، 27، 28، 30، 31، 33، 34، 35، 36، 37، 41، 44، 50، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 60، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 70، 71، 72، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 80، 81، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 93، 94، 96، 99، 100، 101، 102، 104، 105، 106، 107، 108، 109، 110، 111، 115، 116، 117، 118، 119، 120، 122.

ـ ألبيرة، ص 80، 93.

ـ العدوة، ص 20، 109.

ـ القيروان، ص 13.

ـ ألمرية، ص 75، 76، 85، 109.

ـ المغرب، ص 20، 27، 33، 54، 83، 100. 1002.

باء:

ـ باجة، ص 59، 69، 83.

ـ برتقال، ص 63.

ـ بسطة، ص 68.

ـ بطليوس، ص 62.

ـ بلنسية، ص 76، 83، 85.

تاء:

ـ تدمير، ص 69، 76، 90.

ـ ترجالة، ص 91.

ـ تطيلة، ص 63، 118، 119.

ـ تكرونة، ص 65، 70، 80، 81، 82، 86، 105.

جيم:

ـ جليانة، ص 81.

ـ جليقية، ص 15، 63، 64، 119.

ـ جيّان، ص 66، 69، 70، 75، 76، 93، 120.

راء:

ـ روقول، ص 63.

سين:

ـ سالم، ص 19.

ـ سرقسطة، ص 17، 61، 63، 65، 75، 77، 78، 79، 81، 83، 85، 87.

ـ سمورة، ص 64.

شين:

ـ شذونة، ص 70، 75، 76، 77، 87.

ـ شقورة، ص 62.

ـ شلب، ص 64، 77، 79، 80، 81، 82، 85.

ـ شنتبرية، ص 64، 70.

ـ شنترين، ص 63.

طاء:

ـ طرطوشة، ص 63، 93.

ـ طلبيرة، ص 63.

ـ طليطلة، ص 63، 68، 70، 74، 81، 85، 89، 90، 93.

غين:

ـ غرناطة، ص 66، 68، 69، 74، 76، 77، 80، 82، 85.

قاف:

ـ قادس، ص 65، 80، 88، 102.

ـ قبرة، ص 79، 80.

ـ قرطبة، ص 10، 12، 16، 17، 20، 21، 58، 61، 62، 66، 70، 76، 77، 86، 87، 89، 92.

ـ قرية رباح، ص 62.

ـ قلمرية، ص 118.

كاف:

ـ كورة الفرج، ص 78.

لام:

ـ لاردة، ص 83.

ـ لبلة، ص 78، 86، 90.

ميم:

ـ ماردة، ص 78، 80، 117.

ـ مالقة، ص 76، 77، 79، 80، 82، 85، 118.

ـ مرسية، ص 73 ، 76، 80، 88، 89.

ـ مورو، ص 78.

ـ ميورقة، ص 83، 87، 91، 92.

ب. الأنهار والوديان:

1. الأنهار:

ـ نهر إبره (إبرو)، ص 63، 64، 119.

ـ نهر الوادي الكبير، ص 61.

ـ نهر آنة، ص 62.

ـ نهر ترميد، ص 66.

ـ نهر دويرة، ص 64.

ـ نهر شاقورة، ص 64.

ـ نهر شنيل، ص 103.

ـ نهر قرطبة، ص 61، 103، 105.

ـ نهر مرسية، ص 62.

1. الوديان:

ـ واد آش، ص 78، 96.

ـ وادي آش، ص 66، 83.

ـ وادي العسل، ص 65.

ـ وادي تاجة، ص 63، 102، 107.

ـ وادي جلق، ص 64.

ـ وادي حدرة، ص 66.

ـ وادي دويرة، ص 118.

ـ وادي شنيل، ص 102، 107.

ـ وادي قرطبة، ص، 62.

فهرس المحتويات:

الشكر والتقدير

الإهداء

قائمة المختصرات

المقدمة ..... 1 – 7

أولاً: ابن العطار وكتابه الوثائق والسجلات 10

أ. تعريف ابن العطار 10

ب. عصر ابن العطار ومحنته..... 13

ثانيــا: علم الوثائق وتطوره في الغرب الإسلامي (الأندلس) 24

أ. نشأة وتطور علم الوثائق في الأندلس 24

ب. أهمية الوثائق والسجلات في البحث التاريخي 29

ثالثــا: القيمة التاريخية لكتاب الوثائق والسجلات..... 33

أ. التعريف بوثائق وسجلات ابن العطار 33

ب. المجال الاجتماعــي..... 35

ج. المجـال المـالي 39

أولًا ـ أشكال الاستثمار في الأرض الزراعية في الأندلس 44

أ. عقود المزارعة 44

ب. عقود المغارسة..... 49

ج. عقود المساقاة 52

د. عقود القبالة 54

ثانيا: موارد ومصادر المياه في الأندلس 55

أ.الأمطار 57

ب.الأنهار 60

ج. العيون والآبار..... 67

أولًا: إنتاج الحبوب والفواكه ومحاصيل زراعية أخرى 74

أ. الحبـــوب 74

ب. الفواكه 78

ج. محاصيل زراعية أخرى 82
ثانيــاً: الإنتاج الحيواني وقضاياه 86
أ. الأغنام والماعز والأبقار 87
ب. الخيل والبغال والإبل 90
ج. الرعي 93
أولًا: الجوائح 98
أ. تعريف الجائحة عند العلماء 98
ب. القحط والمجاعات 98
ج. السيول والثلوج 101
د. الرياح والأعاصير 103
هـ. الزلازل في الأندلس 105
و. آثار الجوائح على النشاط الفلاحي 108
ثانيًا: الآفات الزراعية 109
أ. الجراد 109
ب. الطيور والفئران الحيات 110
ج. الحشرات والعفن 112
د. أثر الآفات الزراعية على النشاط الفلاحي 115
ثالثًا: الحروب والأحداث السياسية 116
أ. الفتن الداخلية 116
ب. الحروب الخارجية 118
ج. آثار الحروب على النشاط الفلاحي 120
الخاتمة 124
الملاحق 127
قائمة المصادر و المراجع 136
الفهارس 151

عنوان الدراسة: ملامح النشاط الفلاحي من خلال كتاب الوثائق والسجلات لإبن العطار القرطبي (ت 399هـ \ 1008م):

ملخص

تمثلت هذه الدراسة في معرفة واقع النشاط الفلاحي من خلال كتاب الوثائق و السجلات لإبن العطار القرطبي (ت 399هـ \ 1008م)

حيث تطرقنا الى حياة إبن العطار وعصره والقيمة التاريخية لكتابه الوثائق والسجلات، ومن ثم تعرفنا على أشكال الإستثمار في الأندلس ومعرفة أهم مصادر المياه فيها، بالإضافة إلى الإنتاج النباتي والحيواني وقضاياه، وفي الأخير دراسة أهم الجوائح والآفات والحروب التي عرفتها الأندلس وآثارها على النشاط الفلاحي فيها.

هدفت الدراسة إلى التعرف على النشاط الفلاحي في الأندلس، ومعرفة أسباب تطورها وتدهورها وعلاقة المزارع بصاحب الأرض من خلال العقود المبرمة بينهما.

وخلصت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن كتاب الوثائق والسجلات لإبن العطار القرطبي مصدر مهم للبحث التاريخي، توفرت الأندلس على شبكة مياه كبيرة تربط بين مدن الاندلس، تميزت الأندلس بتنوع الإنتاج النباتي والحيواني فقد توفرت على أنواع كثيرة من الحبوب و الفواكه، تربية الغنم والماعز والأبقار الخيل والبغال، ضف إلى ذلك تحقيقها إلى الإكتفاء الذاتي والتصدير خارجها.

تعرضت الأندلس إلى الجوائح والآفات والحروب التي أعاقت عمل الفلاح والتأثير على النشاط الفلاحي.

الكلمات المفتاحية: الوثائق والسجلات، إبن العطار القرطبي، موارد ومصادر المياه، النشاط الفلاحي، الجوائح.

Le titre de l'étude: Caractéristiques de l'activité agricole à travers le livre de documents et d'archives d'Ibn al-Attar al-Qurtubi (d. 399AH / 1008 AD):

Résumé

Cette étude consistait à connaître la réalité de l'activité agricole à travers le livre de documents et d'archives d'Ibn al-Attar al-Qurtubi (d. 399 AH / 1008 AD).

Là où nous avons abordé la vie d'Ibn al-Attar et son époque et la valeur historique de son livre de documents et d'archives, nous nous sommes ensuite familiarisés avec les formes d'investissement en Andalousie et la connaissance des sources d'eau les plus importantes de celle-ci, En outre la production végétale et animale et ses enjeux, et à la fin nous avons étudié les pandémies, ravageurs et guerres les plus importants que l'Andalousie ait connus et leurs effets sur l'activité agricole en son sein.

L'étude visait à identifier l'activité agricole en Andalousie, et à connaître les raisons de son développement et de sa détérioration et la relation entre l'agriculteur et le propriétaire du terrain à travers les contrats conclus entre eux.

L'étude s'est conclue par les résultats les plus importants: Le livre de documents et d'archives d'Ibn al-Attar al-Qurtubi est une source importante pour la recherche historique. L'Andalousie dispose d'un vaste réseau d'eau reliant les villes d'Andalousie. L'Andalousie se caractérise par la diversité de la production végétale et animale, car elle possède de nombreux types de céréales et de fruits. Et des mules, en plus d'atteindre l'autosuffisance et d'exporter à l'étranger.

L'Andalousie a été exposée à des pandémies, des ravageurs et des guerres qui ont entravé le travail de l'agriculteur et affecté l'activité agricole.

Mots-clés: documents et archives, Ibn al-Attar al-Qurtubi, ressources et sources d'eau, activité agricole, pandémies.

The title of the study: Features of agricultural activity through the book of documents and records of Ibn al-Attar al-Qurtubi (d. 399 AH / 1008 AD):

Abstract

This study consisted in knowing the reality of agricultural activity through the book of documents and records of Ibn al-Attar al-Qurtubi (d. 399 AH / 1008 AD).

Where we touched on the life of Ibn al-Attar and his era and the historical value of his book of documents and records, and then we got acquainted with the forms of investment in Andalusia and knowledge of the most important sources of water in it, in addition to plant and animal production and its issues, and in the end we studied the most important pandemics, pests and wars that Andalusia knew and its effects on agricultural activity in it.

The study aimed to identify the agricultural activity in Andalusia, and to know the reasons for its development and deterioration and the relationship between the farmer and the owner of the land through the contracts concluded between them.

The study concluded with the most important results: The book of documents and records of Ibn al-Attar al-Qurtubi is an important source for historical research. Andalusia has a large water network linking the cities of Andalusia. Andalusia is characterized by the diversity of plant and animal production, as it has many types of grains and fruits. And mules, in addition to achieving self-sufficiency and exporting abroad.

Andalusia was exposed to pandemics, pests, and wars that hindered the work of the farmer and affected the agricultural activity.

Keywords: documents and records, Ibn al-Attar al-Qurtubi, water resources and sources, agricultural activity, pandemics.